

# أصحاب القلوب النقية

## اليوم الأول: أنقياء القلب

### [تأمل في المزمور 73]

ذات مرة، عندما اشتريت سيارة جديدة، نصحتُ أطفالي بعدم تناول الطعام في المقعد الخلفي حتى أتمكن من الحفاظ عليها جيداً ولمدة عام تقريباً، نجحتُ في إبقاء السيارة نظيفة دون أي مشاكل. ولكن بعد مرور عام، تقياً ابني الأكبر "ديلون" فجأة كمية كبيرة في المقعد الخلفي؛ إذ يبدو أنه لم ينم منذ الليلة السابقة لشعوره بالتوعك، وانتهى به الأمر بالتقيؤ داخل السيارة. في تلك اللحظة، غطت ابنتي الكبرى "بيري" أنفها بيدها، قائلة إن الرائحة فظيعة. كما عبرت ابنتي الصغرى "بي-أون" أيضاً عن انزعاجها قائلة إن الرائحة كريهة. (هاها). لحسن الحظ، كانت هناك محطة وقود قريبة، فسارعتُ بالذهاب إليها، ونظفتُ بقايا الطعام ذات الرائحة الكريهة التي تقيأها "ديلون" باستخدام منشفة مبللة، ومسحتُ أرضية السيارة والمقاعد. ذكرتني هذه الحادثة بقول يسوع، فتحدثتُ مع أطفالي لأعلمهم درساً؛ فقد علمتهم أنه بينما لا يُعد الطعام نفسه نجساً عند دخوله أجسامنا، إلا أن ما يخرج منا يكون كريه الرائحة ونجساً. ولذا، حاولتُ أن أعلم أطفالي ضرورة حماية قلوبنا جيداً من الأفكار السيئة، والأكاذيب، والغيرة، والحسد، وغيرها من الأمور الآثمة.

علينا أن نحمي قلوبنا، فهي ينبوع الحياة. يجب أن نحرس قلوبنا من أمور هذا العالم الآثمة؛ فهناك الكثير جداً من الأمور الخاطئة من حولنا التي تسعى لتلويث قلوبنا. فبين ما نراه ونسمعه ونشعر به ونشمه ونلمسه، توجد عناصر خاطئة عديدة تسعى لإغواء قلوبنا وتدنيسها. وبينما نعيش في هذا العالم المليء بالخطايا وتلك الأمور، يجب أن نسعى جاهدين للحفاظ على نقاء قلوبنا. ففي إنجيل متى يقول لنا يسوع: "طوبى لأنقياء القلب، لأنهم يعاينون الله". علينا أن نكون أشخاصاً مباركين ذوي قلوب نقية وقادرين على 8: 5. رؤية الله.

في نص اليوم، المزمور 73، يعلن المرتل "آساف" أن الله صالح حقاً مع أنقياء القلب في إسرائيل (الآية 1). ومع ذلك، يعترف آساف "بأنه كاد أن يتعثّر ويسقط (الآية 2). لماذا كاد أن يتعثّر؟ وما هي العوامل التي تهدد بإسقاطنا —نحن الساعين للحفاظ على" في العثرة؟ يعلمنا المرتل آساف عن ثلاثة من هذه العوامل في هذا النص —نقاوة القلب

أولاً، كاد آساف أن يتعثّر لأنه رأى ازدهار الأشرار

انظر إلى الآية 3 من المزمور 73: "لَأَيَّيْ غِرْتُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ إِذْ رَأَيْتُ سَلَامَةَ الْأَشْرَارِ". لقد شعر آساف بتجربة الحسد تجاه الأشرار بسبب ازدهارهم؛ وهذا الحسد من جانب آساف أمر مفهوم تماماً. لقد طرح عليّ مؤمنٌ مسنٌ هذا السؤال ذات مرة: "لماذا يعاني المؤمنون ببسوس غالباً من الفقر والضييق، بينما يمتلك غير المؤمنين به أموالاً طائلة ويعيشون حياة رغيدة دون متاعب تذكر؟ بدا أن هذا المؤمن كان منزحاً للغاية بسبب هذا السؤال. ومع ذلك، أعتقد أن هذه المعاناة ليست حكراً على هذا المؤمن وحده؛ فالعديد من المسيحيين يواجهون المسألة نفسها. وتكمن خطورة هذا الصراع في أن الشيطان يستغله لخداع المؤمنين وزرع بذور الحسد في قلوبهم. وعندما يحدث ذلك، نبدأ نحن -مثل آساف- في الحسد على ازدهار الأشرار. فما هو إذن ازدهار الأشرار؟ إنه، ببساطة غياب المعاناة (الآية 5). وعلاوة على ذلك، يتمتع الأشرار بصحة جسدية جيدة (الآيات 4-5)؛ فهم يعيشون في سلام دائم ويرون ثرواتهم تتزايد (الآية 12). هذه أمور قد تثير بسهولة حسد الأبرار. وقد نتساءل: "إذا كان بإمكان شخص لا يؤمن ببسوس أن يعيش حياة هانئة -متمتعاً بالصحة وخالياً من الألم أو الضيق- فلماذا أتحمل أنا، في المقابل، معاناة شديدة ومستمرة بينما يذوي جسدي؟"

ثانياً، كاد آساف أن يتعثر بسبب تكبر الأشرار.

انظر إلى الشطر الأول من المزمور 73: 6: "إِذْ لِكَ تَقْلُدُوا الْكِبْرِيَاءَ". لم يلاحظ آساف ازدهار الأشرار فحسب، بل لاحظ أيضاً تكبرهم. ويمكننا النظر إلى تكبر الأشرار من ثلاثة جوانب: أولها تكبر الأفعال، ويشير هذا إلى عنفهم؛ إذ "يَكْسُوهُمْ الظُّلْمُ كَتُوبٍ" (الآية 6) وهذا يعني أن جميع أفعالهم وتصرفاتهم تتسم بطغيان قمع الآخرين واستغلالهم (وفقاً لـ "بارك يون-صن"). وثانيها تكبر القلب. يشير هذا إلى عيونهم المتعالية. انظر إلى الآية 7: "جَحَظَتْ عُيُونُهُمْ مِنَ الشَّحْمِ، وَتَجَاوَزَتْ تَصَوُّرَاتُ قُلُوبِهِمُ الْخُدُودَ". ماذا يحدث عندما يُتَخَم المرء بالوفرة؟ حتماً، تصبح معاييرهِ متغطسة. بعبارة أخرى، لا تعرف مخيلة القلب حدوداً، مما يدفع المرء إلى تكديس الثروة بدافع الطمع. ونتيجة لذلك، ومن خلال الاستيلاء على ما يخص الآخرين، يحقق المرء دخلاً يفوق بكثير التوقعات العادية (بارك يون-صن). ثالثاً، يتجلى كبرياء الأشرار في غطرسة حديثهم؛ وهذا يشير إلى الخطيئة التي تُرتكب باللسان. انظر إلى الآيتين 8 و9 من نص اليوم: "يَهْزَأُونَ وَيَتَكَلَّمُونَ بِظُلْمٍ خَبِيثٍ؛ يَتَحَدَّثُونَ بِتَعَالٍ. يَجْعَلُونَ أَفْوَاهَهُمْ ضِدَّ السَّمَاوَاتِ، وَالسَّيْنَتَهُمْ تَجُولُ مُتَبَحِّرَةً فِي الْأَرْضِ". ماذا يعني هذا؟ تشير عبارة "يجعلون أفواههم ضد السماوات" إلى موقف يتسم بتعظيم الذات، وكأنهم في علو السماوات نفسها. وفي الوقت نفسه، تشير عبارة "ألستهم تجول متبحرة في الأرض" إلى سلوك يتسم بقذف الكلمات الخبيثة أينما ذهبوا باختصار، يجول الأشرار معظمين أنفسهم في كبريائهم وناطقين بكلام شرير. إن مشاهدة مثل هذا السلوك من الأشرار قد تدفع الأبرار المتألمين إلى التعثر بسهولة.

ثالثاً، كاد آساف أن يتعثر بسبب الأشخاص الذين تبعوا الأشرار.

انظر إلى الآيتين 10 و11 من المزمور 73: "إِذْ لِكَ يَلْتَفِتُ شَعْبُهُ إِلَيْهِمْ وَيَشْرَبُونَ مِيَاهًا بِوَفْرَةٍ. يَقُولُونَ: 'كَيْفَ يَعْلَمُ اللَّهُ؟ وَهَلْ لَدَى الْعَلِيِّ مَعْرِفَةٌ؟'". ما شاهده المرتل آساف هو ظهور فئة تبنت وفقدت -دون تمحيص- أفكار الأشرار الشريرة وعقليتهم المتعجرفة،

مما أدى إلى تزايد حشود الأتباع. وعند رؤية ذلك، كاد آساف أن يتعثر. لقد سقط مقلدو الأشرار في الردة؛ إذ شككوا في حكم الله وعنايته -وهو الأمر الذي آمنوا به سابقاً- وبدأوا يظنون أن الله غير مبالٍ بشؤون هذا العالم. يا له من تحدٍ صعب واجهه آساف! إن رؤية شعب الله نفسه ينحرف ليتبع الأشرار لا بد وأنها زعزعت عزيمته، ولو إلى حد ما. في تلك اللحظة، كانت خلاصته بشأن الأشرار هي: "هوذا هؤلاء هم الأشرار، ومطمئنون دائماً يزدادون ثروة" (الآية 12).

رأيتهم في طمأنينة مستمرة وازدياد في الثروة؟ ألم تكن—كيف تظن أنك كنت ستتفاعل لو رأيت مثل هذا الرخاء لدى الأشرار لتشعر بالإحباط؟ ألم تكن لتشعر بالغضب؟ بل ألم تكن لتلعنهم في قرارة نفسك؟ كيف كان رد فعل آساف تجاه رخاء الأشرار هذا؟ أولاً، شعر بأن حفظه لقلبه نقياً كان عبثاً (الآية 13: "حقاً عبثاً نقيت قلبي وغسلت يدي في النقاوة"). ثانياً، تحسّر على حياته المليئة وهو رجل—بالبلايا (الآية 14: "لأنني ضُربت طوال اليوم، وتأدبت كل صباح"). وفي النهاية، كان ما أثار التندم في قلب آساف —هو حقيقة أن الأشرار يزددهرون بينما يعاني هو نفسه من البلايا (بارك يون-سون). ماذا فعل آساف عندما واجه هذه الأفكار—بار "مراقباً رخاء الأشرار وبلايا الأبرار؟ في البداية، حاول استيعاب الأمر وفهمه. بعبارة أخرى، حاول فك رموز "تعقيد العناية الإلهية مستخدماً فهمه المحدود (بارك يون-سون). ومع ذلك، لم يسبب له هذا الجهد سوى عذاب ذهني شديد (الآية 16: "عندما حاولت فهم هذا، كان الأمر شاقاً ومزعجاً لي"). ماذا فعل آساف وسط هذا الضيق؟ دخل إلى مقدس الله. ومن خلال ذلك، أدرك ثلاثة أمور

أولاً، أدرك آساف المصير النهائي للأشرار. انظر إلى نص اليوم، المزمور 73: 17: "حتى دخلت مقدس الله، وفهمت نهايتهم". ما هي نهاية الأشرار؟ إنها "الخراب" (الآية 18)، و"الدمار" (الآية 19)، و"الهلاك التام" (الآية 19)، و"الاحتقار والازدراء" (الآية 20). تأمل الآيات 18-20: "حقاً في مزالق جعلتهم. في البوار أسقطتهم. كيف صاروا للخراب بعتة! اضمحلوا وقنوا من الدواهي. (20) كحلهم عند التيقظ، يا رب، عند التيقظ تحتقر خيالهم". إن ازدهار الأشرار زائل؛ فسرعان ما يؤول بهم الحال إلى الهلاك. صحيح أن الله يتأنى على أفعالهم الشريرة — مُنظّاهم أو كأنه نائم — إلا أنه سيعاقبهم حين يحين الوقت، تماماً كمن يستيقظ من سِنَّة النوم

،ثانياً، أدرك آساف المصير النهائي للأبرار. فما هو مصير الأبرار؟ لننظر إلى نص اليوم، المزمور 73: 24: "بمشورتك تهديني وبَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَجْدٍ تَأْخُذُنِي". إن مصير الأبرار يتلخص في أن الرب يأخذنا إلى المجد. كما ينقل الرسول بولس رسالة رجاء في "رسالة رومية 8: 18: "إني أحسب أن الأم الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيق أن يستعلن فينا

ثالثاً، أدرك آساف حماقته وجهله. لننظر إلى نص اليوم، المزمور 73: 22: "فأنا بليدٌ ولا أعرف. صرْتُ كَبْهِيمَةٍ عِنْدَكَ". لقد أدرك آساف -الذي كان قد حسد الأشرار على ازدهارهم وحمل في قلبه شكوى مؤلمة نابعة من ذلك الحسد- مدى حماقته فقط عندما دخل "إلى مقدس الله. ونتيجة لذلك، تاب ووبخ نفسه لكونه أحمق ك "بهيمة

وبعد أن أدرك مصير الأشرار وحقيقته هو أمام الله من خلال دخوله إلى المقدس، قدّم آساف ثلاثة اعترافات جميلة في الآيات 23-28 من المزمور 73.

كان اعتراف آساف الأول: "أَمْسَكْتُ بِيَدِي الْيُمْنَى". لننظر إلى نص اليوم، المزمور 73: 23: "أَنَا دَائِمًا مَعَكَ. أَمْسَكْتُ بِيَدِي الْيُمْنَى". إن آساف، الذي كاد أن يتعثّر حين رأى ازدهار الأشرار وغطرستهم وغطرسة من تبعوهم، حَفِظَ من السقوط لأن الرب أمسك بيده اليمنى؛ بل إنه اهتدى بمشورة الرب (الآية 24). وما هي المشورة التي قدمها الرب لهداية آساف؟ لقد كانت الإعلان الذي كَثِيفَ له في المقدس بشأن المصير النهائي للأشرار والأبرار. وما هي نهاية الأبرار؟ إنها أن يمنحهم الرب المجد في الحياة الآتية.

كان اعتراف آساف الثاني: "أَمَّا أَنَا فَالْأَقْتِرَابُ إِلَى اللَّهِ حَسَنٌ لِي". تأمل في المزمور 73: 28، وهو نص اليوم: "أَمَّا أَنَا فَالْأَقْتِرَابُ إِلَى اللَّهِ حَسَنٌ لِي. جَعَلْتُ بِالسَّيِّدِ الرَّبِّ مَلْجَأِي، لِأُخْبِرَ بِكُلِّ صَنَائِعِكَ". لقد عزم آساف على وضع ثقته الأبدية في الله -صخرة قلبه ونصيبه الأبدي- بغض النظر عن المصاعب الجسدية أو العاطفية التي قد يواجهها.

كان اعتراف آساف الثالث هو: "لا شيء في الأرض أشتهيه سواك". انظر إلى المزمور 73: 25: "مَنْ لِي فِي السَّمَاءِ؟ وَمَعَكَ لَا أُرِيدُ شَيْئًا فِي الْأَرْضِ". إن المؤمن صاحب القلب النقي، الذي التقى بالله في مقدسه، لا يحسد الأشرار على ازدهارهم أثناء عيشه على هذه الأرض. فمثل هذا المؤمن لا يعيش مرتكباً خطايا نابعة من الكبرياء، أو طامعاً في الثروة، أو ساعياً لتجنب المعاناة والألم، أو ممتلئاً بجشع ملء بطنه فحسب؛ بل إنه -بفهمه للمصير النهائي لكل من الأشرار والأبرار- لا يشتهي شيئاً في هذا العالم سوى الرب نفسه. ويتبادر إلى الذهن هنا الترنيمة رقم 102:

...لا شيء أغلى من الرب يسوع؛ لا يمكنني استبداله بثروة (أو شرف، أو سعادة) هذا العالم.  
المقطع الأول: لا يمكنني أن أنسى ذلك الحب العجيب؛ فقد مات بدلاً مني، أنا الذي كنت ميتاً روحياً.  
المقطع الثاني: ملذات العالم التي استمتعت بها يوماً لا يمكنها أن تنتزع حبي للرب.  
المقطع الثالث: حتى عندما تتلاطم أمواج التجارب والاضطهادات، يظل عزم قلبي على خدمة الرب ثابتاً لا يتغير.

(اللازمة)

—لقد نبذت كل ملذات العالم وكل كبريائه؛ لا شيء أغلى من الرب يسوع  
لا يوجد أحد سوى يسوع

تماماً كما كاد الشيطان أن يُعثر آساف -ذلك الرجل صاحب القلب النقي- فإنه يسعى لتعتيرنا نحن أيضاً من خلال إثارة الحسد فينا، تجاه ازدهار الأشرار. كما يسعى الشيطان لتعتيرنا بجعلنا نركز على الحشود التي تتبع الأشرار. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ علينا

مثل صاحب المزمور آساف، أن ندخل إلى مقدس الله. وهناك، يجب أن ندرك المصير النهائي للأشرار والمصير النهائي للأبرار. وعلينا أيضاً أن نعترف، كما فعل آساف، بحماقتنا وجهلنا. وحين نفعل ذلك، سنتمكن نحن أيضاً من التعبير عن مشاعر جميلة كذلك "التي عبّر عنها آساف: "أمسكتُ بيدي اليمنى"، و"الخير لي هو الاقتراب إلى الله"، و"مَن لي في السماء غيرك؟"

## "اليوم الثاني: "الأحياء سيضعون هذا الأمر في قلوبهم"

### [تأمل في سفر الجامعة 7: 1-4]

،الاسم الصالح خير من الطيب النفيس، ويوم الموت خير من يوم الولادة؛ الذهاب إلى بيت النوح خير من الذهاب إلى بيت الوليمة" لأن ذلك هو مآل كل إنسان، والأحياء سيضعون هذا الأمر في قلوبهم. الحزن خير من الضحك، لأن الوجه الحزين يجعل القلب أفضل. قلب الحكماء في بيت النوح، أما قلب الجهال ففي بيت الوليمة." (سفر الجامعة 7: 1-4)

شاهدته منذ فترة، كان يُبث في الساعة الحادية عشرة ليلاً. تناول الخبر مكاناً يُدعى (YTN على قناة) أتذكر برنامجاً إخبارياً كورياً مركز تجربة نهاية الحياة" في مقاطعة "جيونغ جي" بكوريا الجنوبية؛ حيث كان الناس يلتقطون صوراً شخصية، ويكتبون" وصاياهم ويقرؤونها بصوت عالٍ، ثم يأخذون تلك الصور إلى قاعة مخصصة للمراسم الجنائزية لقراءة الوصايا مجدداً، وذلك بهدف خوض تجربة الموت بشكل واقعي. لاحظت أيضاً أن معظم المشاركين في هذه التجربة كانوا يذرفون الدموع، لا سيما أثناء قراءة وصاياهم. لم يكتفِ الأمر بقراءة الوصية فحسب، بل تجاوز ذلك إلى خطوة أخرى؛ إذ كان الشخص المعني يدخل بالفعل إلى التابوت ثم يقوم شخص آخر بصبّ التراب ببطء فوق التابوت باستخدام مجرفة. وبينما كنت أراقبهم وهم يتركون مسافة معينة بين التابوت والمجرفة ليصدر صوت ارتطام التراب، فكرتُ في أن الأحياء لو سمعوا ذلك الصوت وهم داخل التابوت، لكانت تجربتهم للموت أعمق وأكثر صدقاً. وقد تمثلت ردود فعل من خاضوا هذه التجربة شخصياً في شعورهم برغبة عارمة في العيش لفترة أطول، كما ذكروا أن عائلاتهم كانت أكثر ما يشغل تفكيرهم خلال هذه العملية. وفي مقابلة مع مدير المركز، أوضح أنه أطلق هذا البرنامج قد تشاهد هذا الخبر. (well-being) "لمساعدة الناس على الاستعداد لميئة صالحة في عصر يركز بشدة على مفهوم "الرعاية وتظن أن "الناس يبتدعون أي شيء في هذه الأيام"، لكنني أرى شخصياً أنها فكرة رائعة؛ فإذا كانت مثل هذه التجربة تساعد الناس على إدراك حقيقة الموت والاستعداد له، أليس ذلك أمراً جيداً؟ في نص اليوم المأخوذ من سفر الجامعة (الإصحاح 7: الأحياء)، يقول عبارة: "وَيَضَعُ الْحَيُّ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ". فما هو "ذلك"؟ إنه حقيقة أن الموت هو المصير—المؤلف الحكيم للسفر—الملك سليمان المحتوم لنا جميعاً. تأمل في الآية: "ذَهَابُ الْإِنْسَانِ إِلَى بَيْتِ النَّوْحِ خَيْرٌ مِنْ ذَهَابِهِ إِلَى بَيْتِ الْوَلِيمَةِ، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ نِهَايَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ...؛ نحن بحاجة إلى التأمل بعمق في حقيقة فناننا. يجب أن نأخذ على محمل الجد حقيقة أننا، يوماً ما، سننزل نحن أيضاً من هذا القطار ونصل إلى محطاتنا الأخيرة. وعلينا أن نتفكر باستمرار وبجدية في الكيفية التي ينبغي أن نعيش بها حياتنا في ظل هذا الموت الحتمي. كيف يمكننا فعل ذلك؟ يقدم لنا الملك سليمان نهجاً حكيماً في هذه الآية بالذات: "الذهاب إلى بيت النوح" (الآية 2)

بعبارة أخرى، يُعد حضور الجنازة وسيلة ممتازة للتأمل في الموت؛ إذ ربما لا توجد طريقة أفضل للتفكير بعمق في حقيقة فنائنا من الباقين في هذا العالم. شخصياً—حضور الجنازة. فبينما نحزن على الراحل، نُدفع للتفكير في نوع الموت الذي ينتظرنا نحن كلما حضرت جنازة وشعرت بواقع الموت بشكل أكثر حدة، غالباً ما تخطر ببالي فكرة محددة: لكي أموت ميتة حسنة، يجب أن أعيش حياة حسنة. وفي النهاية، يمنحني الشعور بالموت الذي تثيره الجنازة فرصة للتأمل في كيفية عيش حياة صالحة.

لكي نموت ميتة حسنة، يجب أن نعيش حياة حسنة. ولكن ماذا يعني أن نعيش حياة حسنة؟ وكيف يمكننا معرفة ما إذا كنا نعيش حياة صالحة؟ يبدو أن مسألة ما إذا كان المرء قد عاش حياة صالحة أم لا لا يمكن تقييمها حقاً إلا بعد الموت. فكيف إذن يمكننا أن نعرف؟ يمكننا العثور على الإجابة من خلال النظر في "اسمنا". بعبارة أخرى، يمكننا فهم طبيعة الحياة التي عشناها من خلال ملاحظة ما إذا كان الناس يذكرون اسمنا بالخير عندما يفكرون فينا أثناء جنازتنا. يقول مثل قديم إن لكل إنسان ثلاثة أسماء: (1) الاسم الذي يطلقه عليه والداه، (2) الاسم الذي ينادينا به الآخرون، و(3) الاسم الذي نكتسبه لأنفسنا. فأی نوع من الأسماء نكتسبه نحن؟ بصفتنا مؤمنين بيسوع، ينبغي علينا أن نتأمل فيما إذا كانت أسماؤنا تحظى بالثناء - ليس من الله فحسب، بل من الناس أيضاً - بفضل عيشنا حياة بارّة. يورد سفر الأمثال (10: 7) كلمات الحكيم القائلة: "ذِكْرُ الصِّدِّيقِ لِلْبَرَكَةِ، وَاسْمُ الْأَشْرَارِ يَطْرُنُ". وهذا يعني أن اسم البار يُمدح ويُذكر بالخير بعد الموت؛ فهو اسم مبارك. وبتعبير مقتبس من نص اليوم في سفر الجامعة (7: 1)، إنه "اسم حسن". ويؤكد الملك سليمان الحكيم أن هذا الاسم الحسن أفضل من "الطيب النفيس"؛ فالاسم الحسن أثنى من الثروة الدنيوية.

ولكن، أين تكمن المشكلة؟ تكمن في أن الغريزة البشرية تميل إلى الذهاب إلى بيت الولايم بدلاً من بيت النوح. وبعبارة أخرى، وفي ضوء نص اليوم - سفر الجامعة (7: 3) - نحن نفضل الضحك على الحزن. وكما يفسر الدكتور "بارك يون-صن"، يفضل الناس الانغماس في الملذات الجسدية على زيارة عائلة المتوفى المكشوفة. ومع ذلك، وكما ذكر الملك سليمان الحكيم في سفر الجامعة (2) فإن مثل هذه الملذات الجسدية هي أمر باطل. بعبارة أخرى، لا نفع في التمتع بملذات الدنيا في الولايم في نظر الله. وبدلاً من (11) ذلك، يعلمنا سليمان أن الأمر النافع حقاً في نظر الله هو زيارة بيت النوح واختبار الحزن. لماذا يقول إن الحزن أفضل من الضحك؟ السبب هو أن "حُزْنُ الْوَجْهِ يُصْلِحُ الْقُلُوبَ" (الآية 3). ماذا يعني هذا؟ يعني أن التأمل في الموت يلين قلوبنا (حسب تفسير "بارك يون-صن"). وعندما تلين قلوبنا، لا نضيع حياتنا في السعي وراء ملذات دنيوية باطلة؛ بل نطيع كلمة الله بتواضع ونعيش حياة ترضيه. "ولهذا السبب يقول لنا الملك سليمان في سفر الجامعة (7: 4): "قُلُوبُ الْحُكَمَاءِ فِي بَيْتِ النُّوحِ، وَقُلُوبُ الْجُهَّالِ فِي بَيْتِ الْفَرَحِ".

لا ينبغي أن تكون قلوبنا في بيت الفرح. بعبارة أخرى، لا ينبغي أن تتعلق قلوبنا بالولايم التي تُستمتع فيها بالملذات الجسدية، بل ينبغي أن تكون قلوبنا في بيت النوح. ينبغي لنا أن نُعطي الأولوية لحضور الجنازات؛ ففي الجنازة، يجدر بنا التأمل في حقيقة فنائنا أمام مشهد موت الراحل، إذ إننا نحن أيضاً سنرحل حين يدعونا الرب؛ فالسبب هو أن الموت هو المصير المحتوم لنا جميعاً (الآية 2). لذا، وبينما نتأمل في حقيقة فنائنا، علينا أن نفكر في كيفية عيش كل يوم بطريقة ترضي الله وتكون جميلة في عينيه. ينبغي لنا أن نترك وراءنا "اسماً جميلاً" في هذا العالم؛ اسماً محفوراً في قلوب أبنائنا وذريتنا. وما هو أجمل الأسماء على الإطلاق؟ علينا أن

ندرك أنه ليس سوى اسم "يسوع". وبصفتنا مؤمنين بيسوع، يجب أن نعيش حياة تعكس صورته، فنترك بذلك ذكريات عنه في نفوس ذريتنا وجيراننا الذين سيحضرون جنازاتنا يوماً ما. وهكذا، عندما يتردد ذكر أسمائنا في جنازاتنا على مسامع أبنائنا أو ذريتنا أو حتى جيراننا، ينبغي أن تكون كلمات الثناء الصادق هي الحاضرة؛ بل وعلاوة على ذلك، فبينما ينعى الناس رحيلنا، ينبغي أن تصدح أصواتهم بالشكر والحمد لله.

## اليوم الثالث: الموت ليس النهاية

[تأمل في سفر أعمال الرسل 20: 31، 35]

لِذَلِكَ اسْهَرُوا، مُتَذَكِّرِينَ أَنِّي ثَلَاثَ سِنِينَ لَيْلًا وَنَهَارًا، لَمْ أَقْضِ عَنْ أَنْ أُنْذِرَ بِمُؤَمِّعِ كُلِّ وَاحِدٍ... أَرَيْتُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ: أَنَّهُ هَكَذَا يَنْبَغِي "أَنْتُمْ تَتَعَبُونَ وَتَغْضُدُونَ الضُّعَفَاءَ، مُتَذَكِّرِينَ كَلِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ: إِنَّهُ قَالَ: مَعْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الْاِخْذِ." (أعمال الرسل 20: 31، 35).

بينما أتأمل في كلمة الله، هناك رؤية للعالم يغرסהا الروح القدس في قلبي. إحدى هذه الرؤى هي أن الإنسان يأتي من التراب ويعود إلى التراب؛ وبعبارة أخرى، فإن المنظور الذي يغرسه الروح القدس في قلبي من خلال كلمة الله هو منظور الموت. انظر إلى سفر الجامعة 7: 2: "ذَهَابَ الْإِنْسَانُ إِلَى بَيْتِ النَّوْحِ خَيْرٌ مِنْ ذَهَابِهِ إِلَى بَيْتِ الْوَلِيمَةِ، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ نِهَائِيَّةُ كُلِّ إِنْسَانٍ، فَيَضَعُ الْحَيُّ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ." ولذلك، ورغم أنني على قيد الحياة الآن، إلا أنني أعيش حياتي متأملًا في الموت الذي ينتظرني في المستقبل. أصلي وأتأمل وأجتهد لأعيش حياة ترضي الله على هذه الأرض، واضعًا الموت نصب عيني. وفي خضم ذلك، وبعد الوعظ من سفر أعمال الرسل خلال اجتماع الصلاة الصباحي، ظلت تراودني فكرة "الموت ليس النهاية" أثناء الصلاة. بالطبع، أعلم أيضًا أن الموت 17-20: 38 ليس النهاية، إذ أؤمن بوجود عالم بعد الموت. وعند التأمل في الحياة الأبدية، أدركت أن الموت ليس النهاية؛ ليس فقط بسبب ما ينتظرنا بعده، بل بسبب الذكريات التي نتركها مع أحبائنا الباقين على الأرض، سواء كانوا عائلتنا الجسدية أو عائلتنا الروحية في الكنيسة. بعبارة أخرى، لأننا نرحل وقد صنعنا ذكريات من خلال العلاقات التي منحنا إياها الرب - مع العائلة والأقارب وأعضاء الكنيسة والأصدقاء والجيران - فإن الموت لا يمثل خاتمة نهائية. ورغم أننا نغادر هذا العالم إلى السماء عند الموت، إلا أن أحبائنا يبقون هنا، يحملون ذكرياتنا في قلوبهم وهم يواصلون حياتهم؛ وهكذا، أؤمن بأن الموت ليس النهاية. لقد دفعني تبني هذه الرؤية إلى الركوع أمام الرب والصلاة طالبًا منه أن يرشدني لكيفية عيش ما تبقى من حياتي على هذه الأرض.

وثمة جانب آخر من الرؤية للحياة التي يغرסהا الله في نفسي من خلال كلمته، وهو أن "الحياة تتمحور حول صنع الذكريات". إن وقتنا على الأرض عبارة عن دورة مستمرة من اللقاءات والوداعات؛ ووسط هذه اللقاءات والوداعات، نبني ذكريات من خلال علاقاتنا بالآخرين في الأوقات التي نتشاركها معهم. قد نصنع ذكريات رائعة، أو قد نصنع -دون قصد- ذكريات غير سارة. لذا يتحتم علينا التأمل في نوعية الذكريات التي نزرعها في حياة الآخرين عبر العلاقات التي يمنحنا الله إياها بمشيئته وسيادته؛ فالذكريات التي نزرعها ستستمر في التأثير على هؤلاء الأفراد حتى بعد رحيلنا. لنأخذ عائلاتنا كمثال: لدينا القدرة على أن نترك لأفراد عائلتنا

ذكريات عزيزة وغالية، كما يمكننا أن نترك لهم ذكريات مؤلمة. فإذا غادرنا هذا العالم وقد زرنا ذكريات طيبة في قلوب أفراد عائلتنا بدلاً من الذكريات غير المرغوب فيها أو غير السارة- فإننا سنستمر في ترك تأثير إيجابي على حياتهم حتى بعد موتنا وعلى العكس من ذلك، إذا غادرنا العالم وقد زرنا ذكريات سلبية، فسنستمر في ترك أثر ضار على حياتهم حتى بعد الموت. ولهذا "السبب، خطرت ببالي في وقت مبكر من هذا الصباح فكرة أن "الموت ليس النهاية

بعد إعلان كلمة الله من سفر أعمال الرسل (الإصحاح 20: الآيات 17-38) والصلاة خلال اجتماع الصلاة الصباحي، أجد نفسي أتأمل في هذا النص مرة أخرى. أعتزم التركيز بشكل خاص على الآيتين 31 و35؛ والسبب هو أن كليهما تحتويان على كلمة تذكر "أو صيغة الأمر التي تحث على التذكر). أود التأمل في كيفية تصرف الرسول بولس بين القديسين خلال السنوات الثلاث التي قضاها في أفسس (الآية 18) -ونوعية الذكريات التي زرناها في قلوبهم- مما دفعه لحث شيوخ أفسس على "التذكر" أثناء خطابه الوداعي.

أولاً، لقد زرع الرسول بولس كلمة الله في قلوب القديسين في كنيسة أفسس. تأمل في نص اليوم، الوارد في سفر أعمال الرسل 20: لذلك اسهروا، وتذكروا أنني ثلاث سنين لم أفتّر عن أن أُنذِرَ كُلَّ وَاحِدٍ بِدُمُوعٍ لَيْلًا وَنَهَارًا". لقد استدعى بولس شيوخ كنيسة: 31: أفسس ليلتقوا به في ميليتس (الآية 17)؛ وبينما كان يلقي عليهم عظة الوداع، حثهم على تذكر كيف قضى ثلاث سنوات - بلا انقطاع ليلًا ونهاراً، ومع ذرف الدموع - في توجيه التحذير والنصح لكل فرد (الآية 31). لماذا حث الرسول بولس شيوخ كنيسة أفسس على تذكر "تحذيراته السابقة؟ السبب هو أنه كان يدرك مسبقاً أنه بعد رحيله، ستدخل "ذئاب خاطفة" بينهم (الآية 29) - تجتذب التلاميذ - لاتباعها وتنطق بأمور ملتوية (الآية 30) - ساعية في النهاية إلى خداع "رعية" كنيسة أفسس (الآية 29) ودفعهم للتخلي عن الإيمان وبعبارة أخرى، ونظراً لعلمه بأن المبتدعين سيتسللون إلى الكنيسة ويخدعون المؤمنين ويقودون البعض للضلال عن الإيمان من خلال نشر تعاليم منحرفة، فقد حث بولس الشيوخ - وهم رعاة الكنيسة (الآية 28) - بشدة على استحضار كيف قضى ثلاث سنوات ليلًا ونهاراً بلا توقف، محذراً كل شخص بدموع. هل ندرك حقاً قلب الرسول بولس في هذا الأمر؟

بصفتي رب الأسرة الذي يتحتم—حاولت إسقاط مشاعر بولس على عائلتي لأفهم قلبه بشكل أفضل. تخيلت نفسي عند عتبة الموت ونساءلت عما سأقوله لزوجتي. سألت نفسي: هل سأتمكن، في تلك اللحظة—عليه ترك زوجته الحبيبة وأطفاله الثلاثة في هذا العالم التي أستودع فيها أطفالي الثلاثة رعايتها، من توجيه ذات النصيحة التي قدمها بولس لشيوخ الكنيسة في أفسس؟ أعتقد أنني سأقول لزوجتي الحبيبة شيئاً كهذا: "تذكر يا زوجتي العزيزة. تذكر ما سعيث لزرعه خلال الوقت الذي قضيته معك ومع أطفالنا. لقد اجتهدت لغرس وصية محبة يسوع في قلبك وقلوب أطفالنا الثلاثة. أمل أن تتذكر ذلك. وحتى بعد رحيلي، أمل أن تزداد محبتك ليسوع أضعافاً مضاعفة. وأمل أيضاً أن تُزرع صورة محبتك ليسوع بتلك الطريقة في قلوب أطفالنا الثلاثة". والسبب الذي يجعلني حتى قبل لقائي بها، وبينما كنت أصلي من أجل العائلة التي—أو من بقدرتي على قول هذا لزوجتي في مواجهة الموت هو أنني

"كانت إحدى أهم طلبتي في الصلاة هي: "ليتني أحب شريكة حياتي بمحبة الله، ولتحبني هي أيضاً بمحبة الله—سيقومها الرب لاحقاً. فماذا يعني حقاً أن أحب زوجتي أو أطفالي الثلاثة بمحبة الله؟ كما ورد في إنجيل يوحنا (14: 21)، فإن ذلك يعني حفظ وصايا الله ولكي نحفظ وصايا الله، يجب علينا أن نزرع كلمة الله في قلوبنا. تقع على عاتقي مسؤولية قيادة زوجتي وأطفالي لمحبة الكتاب المقدس، وقراءة كلمة الله المدونة فيه وسماعها وتعلمها وإطاعتها، مع إظهار التزامي الشخصي بتلك الكلمة أولاً. وبينما أواجه احتمال الموت، أجد نفسي أتأمل هذا الصباح في الثقل الهائل لمسؤوليتي: هل أؤدي بأمانة واجباتي تجاه زوجتي وأطفالي الأحياء—مثل الرسول بولس—؟ أتساءل عما إذا كنت سأتمكن (Victory Church) وكذلك تجاه عائلتي الروحية في "كنيسة النصر من حثهم بصدق، حتى بعد رحيلي، على تذكر كلمة الله التي علمتهم إياها باجتهاد، محذراً إياهم من تسلل البدع وخداها التي تُعد، بمثابة تجارب شيطانية. علينا أن نكون عائلة وكنيسة راسخة في كلمة الله، متمسكين بالأمانة في مسيرة إيماننا حتى يوم لقاء الرب وألا ندير ظهورنا ليسوع مهما بلغت خداعات الشيطان. أتساءل: هل أحذرهم وأرشدهم حقاً بكلمة الله - ليلاً ونهاراً، بلا انقطاع وبدموع - لكي يصبحوا هكذا أشخاصاً؟ يا لها من بركة عظيمة لو تذكر أبنائي وعائلتي في الكنيسة - حتى بعد رحيلي - كلمة الله التي علمتهم إياها، ولو عاشوا إيمانهم بأمانة وانتصروا في معاركهم الروحية بفضل تمسكهم بتلك الكلمة. كم سأكون زوجاً وأباً وراعياً سعيداً لو تذكروا الكلمة التي نطق بها الله على لساني - حتى وإن نسي الشخص المعروف باسم "جيمس" - وأطاعوها وحافظوا على إيمانهم وهم يخوضون الحرب الروحية واثقين من الانتصار. ماذا عليّ أن أفعل، وكيف السبيل لتحقيق هذه البركة والسعادة؟ تماماً كما علم الرسول بولس المؤمنين في أفسس - خلال السنوات الثلاث التي قضاها بينهم - كل ما ينفعهم، سواء علناً أو من بيت إلى بيت (الآية 20)، أتذكر أنا أيضاً ضرورة تعليم كلمة الله النافعة بأمانة واجتهاد لعائلتي ولأعضاء كنيسةي خلال الوقت المتاح لي معهم وعلاوة على ذلك، وكما استودع بولس شيوخ كنيسة أفسس بين يدي الرب وكلمة نعمته - فهو القادر على بنائهم وميراثاً بين جميع المقدسين (الآية 32) - فإنني أنا أيضاً أستودع عائلتي الحبيبة وأعضاء كنيسة "فيكتوري" (جسد المسيح) بين يدي الرب وكلمة نعمته. إنني أؤمن بأن الرب سيبنى أبناء الله بقوة من خلال كلمته. ولذا، فإنني في هذا الصباح أكرّس نفسي مجدداً للرب، وألتزم بزرع كلمة الله باجتهاد في قلوب عائلتي الجسدية وعائلتي الروحية - أي أعضاء الكنيسة الذين يحبون كلمة الله.

ثانياً، لقد غرس الرسول بولس صورة يسوع في نفوس المؤمنين في كنيسة أفسس. لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر أعمال الرسل 20: 35: "في كل شيء أريتمكم أنه هكذا ينبغي أن نتعب ونعضد الضعفاء، متذكّرين كلمات الرب يسوع التي قال في هذا النص، وبينما كان يلقي خطاب وداعه لشيوخ كنيسة أفسس، يتحدث بولس عن "فيها: 'مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ. كيف ضرب مثلاً يُحتذى به في كل الأمور خلال السنوات الثلاث التي قضاها مع المؤمنين، ويحث الشيوخ على تذكر كلمات يسوع وما هي كلمات يسوع تلك؟ إنها: "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ". إن بولس، الذي يحثهم على تذكر هذه الكلمات، يخبر شيوخ "كنيسة أفسس بأنه قدوة لجميع المؤمنين هناك من كل النواحي، وذلك باتباعه لتعليم يسوع القائل بأن "العطاء أكثر غبطة من الأخذ وكمثال على ذلك، يذكر بولس أنه لم يطعم في فصة أحد أو ذهبه أو ثيابه (الآية 33). باختصار، هو يخبر الشيوخ بأنه كان متحرراً من الطمع؛ فالسبب هو أن الشخص الطماع لا يستطيع أن يطيع تعليم يسوع بأن العطاء أكثر غبطة من الأخذ، بل على العكس تماماً

، يؤمن الشخص الطماع ويتصرف بناءً على قناعة بأن الأخذ أكثر غبطة من العطاء. لم يكن الرسول بولس متحرراً من الطمع فحسب بل كان يعمل بيديه أيضاً ليعيل نفسه ومرافقيه (الآية 34). لم يأخذ شيئاً من المؤمنين في أفسس، بل كان يعطيهم. وماذا كان يعطي؟ لقد أعلن لهم مشيئة الله الكاملة دون تحفظ (الآية 27). لقد علّم وأعلن - دون إمساك عن شيء - كل ما كان نافعاً لهم، سواء علناً أو من بيت إلى بيت (الآية 20). وفي أفسس، شهد أمام اليهود واليونانيين عن التوبة إلى الله والإيمان بربنا يسوع المسيح (الآية 21) لم يركز بولس بشفتيه فحسب، بل شهد للإيمان بيسوع المسيح من خلال حياته، وأعلن مشيئة الله من خلال حياته؛ وتلك المشيئة الإلهية هي خدمة الرب. وهكذا، يخبر الشيوخ بأنه خدم الرب بكل تواضع ودموع، محتملاً التجارب التي واجهته (الآية 19). على الرغم من أن الروح القدس ألزم بولس بالذهاب إلى أورشليم (الآية 22) —ورغم علمه، من خلال شهادة الروح في كل مدينة، بأن السجن والمصاعب بانتظاره (الآية 23)— فقد عبّر لشيوخ كنيسة أفسس عن عزمه الراسخ بشأن مهمة الشهادة لإنجيل نعمة الله (وهي المهمة التي كانت تمثل مشيئة الله له) قائلاً: "لا أعتبر حياتي ذات قيمة عندي، ما دمْتُ أستطيع إتمام السباق وإنجاز المهمة التي أوكّلها إليّ الرب يسوع: مهمة الشهادة لإنجيل نعمة الله" (الآية 24). لقد قدّر بولس إتمام مشيئة الله —وتحديداً إنجاز عمل أكثر من حياته الشخصية؛ وبعبارة أخرى، كان مستعداً لبذل حياته في سبيل تحقيق مشيئة الله. وهذه الحياة —الشهادة للإنجيل النموذجية هي التي يدعو بولس شيوخ كنيسة أفسس إلى تذكرها.

سيحين الوقت؛ وسيأتي يوم لا محالة نغادر فيه هذا العالم لنكون مع الرب. في ضوء هذه النظرة إلى الموت، ينبغي لنا أن نُقدّر اللقاءات التي يمنحنا إياها الله ونحن نعيش في هذا العالم، وأن نعقد العزم على صنع ذكريات جميلة في الرب من خلال هذه اللقاءات. ورغم أن طبيعتنا الخاطئة قد تدفعنا أحياناً إلى التسبب في ذكريات مؤلمة لبعضنا البعض، إلا أنه يتحتم علينا السعي لخلق وفرة من الذكريات الطيبة في الرب؛ ذكريات قادرة في نهاية المطاف على طغيان أثرها على الذكريات السيئة. ومع اقتراب لحظة الوداع الحتمية، ينبغي لنا توظيف تلك الذكريات الطيبة التي منحنا إياها الرب لنترك أثراً إيجابياً في حياة بعضنا البعض؛ فمن خلال هذا التأثير الإيجابي المتبادل، نرى مشيئة الرب تتحقق على الأرض كما هي في السماء. وبعبارة أخرى، علينا خدمة الرب بتواضع، ودموع وصبر، وتكريس حياتنا بأكملها لعمل الكرازة بإنجيله. وبهذا الشعور الراسخ بالرسالة، يجب أن نستعد للحظة فراق أحبائنا مستعدين لذلك الانفصال المؤقت على هذه الأرض. إنني أصلي بصدق وإخلاص - واضعين حقيقة الموت نصب أعيننا - أن نصنع ذكريات جميلة عديدة تعكس شذى يسوع في اللقاءات التي يمنحنا إياها، لنستمر بذلك في ترك أثر إيجابي في حياة أحبائنا حتى بعد رحيلنا.

## اليوم الرابع: من هو المسيحي الحقيقي؟

### [تأمل في رسالة رومية 2: 17-29]

-للقس أ. و. توزر -الذي وُصف بأنه نبي القرن الحادي والعشرين (Am I Real or Fake?) "في كتاب "هل أنا حقيقي أم مزيف؟ يوجد فصل بعنوان "تشخيص ذاتي للمسيحي الحقيقي". يطرح القس توزر في هذا الفصل سبعة أسئلة لاكتشاف الذات، بهدف مساعدتنا على معرفة كيفية تحديد المسيحي الحقيقي. ورغم أن هذه الأسئلة قد لا تكشف كل شيء عنا، إلا أنها ستكون مفيدة جزئياً على الأقل. أمل أن تطرحوا على أنفسكم هذه الأسئلة في هذا الوقت: أولاً، ما هو أكثر شيء أرغب فيه؟ ثانياً، ما هو أكثر شيء أفكر فيه؟ ثالثاً، كيف أنفق مالي؟ رابعاً، كيف أقضي وقت فراغي؟ خامساً، من هم الأشخاص الذين أصحابهم؟ سادساً، من أحترم، وما هي الأمور التي تثير حماسي؟ وسابعاً، ما الذي يضحكني؟ ومن خلال طرح هذه الأسئلة، حدد القس توزر ثمانية أنواع من الأشخاص "المزيفين":

أ. المسيحي "الفوري" (السطحي): تميل "المسيحية الفورية" إلى تعليم أن كل شيء قد اكتمل بمجرد عمل إيماني واحد؛ ونتيجة لذلك، فهي تكبح الرغبة في السعي نحو مزيد من التقدم الروحي.

ب. المزيف يهمل تغيير الشخصية: إن التحرر من وهم أن المشاكل ستحل بمرور الوقت هو الخطوة الأولى نحو حلها؛ فما نحتاجه ليس الوقت، بل التغيير. الله وحده هو القادر على تغييرنا.

ج. د. المزيف يسعى لنيل الغفران عن الخطايا من خلال الأعمال: لا يمكن لمحاولات نيل الغفران عن طريق الأعمال أن تنجح أبداً، لأنه لا أحد يستطيع معرفة عدد الأعمال الصالحة التي يجب مراكمتها لتعويض أخطائه الشخصية.

هـ. المزيف يتجاهل العقائد: لا ينبغي لنا أن نقول إننا نستطيع اختبار أسرار الله دون معرفة عقائدية، وأن مثل هذا الاختبار كافٍ بحد ذاته. فالحقيقة شيء يمكن التعبير عنه وصياغته، والعقيدة هي ببساطة صياغة لتلك الحقيقة.

و. المزيف يقلل من شأن اللاهوت: يُعد اللاهوت أمراً جوهرياً للحياة السليمة في هذا العالم ولنيل ملكوت السماوات الأبدي. نحن g. نواجه صعوبات كثيرة لأننا نتعلم بجهد كبير ولكننا ننسى بسهولة بالغة؛ ولذلك، يجب أن نعقد العزم بقوة على دراسة اللاهوت. "يتجاهل الزائفُ المشاعر: "لا ينبغي لنا أن نخشى مشاعرنا أو نتجاهلها؛ فهي جزء طبيعي منا، وهبنا الله إياها حين خلقنا. يفتر الزائفُ إلى التوازن الروحي: "الحقيقةُ كالطائر؛ لا يمكنها التحليق بجناح واحد. ومع ذلك، فإننا -في حماقتنا- نحاول h. "الطيران عبر تحريك جناح واحد بجنون، بينما نبقى الجناح الآخر مُثَبِّتاً ومُقَيِّداً".

"في نص اليوم —رسالة رومية 2: 28-29— يتحدث الرسول بولس، في رسالته إلى المؤمنين في روما، عن "اليهودي في الظاهر و"اليهودي في الباطن". لماذا يتحدث الرسول بولس، في رسالته إلى القديسين في روما، عن "اليهودي في الظاهر" و"اليهودي في الذين أدانوا ("حكموا على") إخوانهم من الأمم بدلاً من مسامحتهم، وذلك بدافع—الباطن؟" السبب هو تعليم أولئك المؤمنين اليهود بأن كون المرء يهودياً في الظاهر لا يجعله يهودياً حقيقياً؛ بل إن اليهودي في الباطن هو اليهودي—شعورهم بالتفوق الروحي الحقيقي. وبينما كنت أتأمل في هذا التعليم لبولس، وجدت نفسي أتساءل: "من هو إذن المسيحي الحقيقي، ومن هو مجرد مسيحي في "أي الشخص الذي يبدو مسيحياً من الخارج فقط؟—الظاهر

دعونا ننظر أولاً في "المسيحي في الظاهر" (المسيحي السطحي).

"أولاً، يطلق المسيحي السطحي على نفسه لقب "مسيحي

في نص اليوم، رومية 2: 17، نرى أن اليهود الذين كانوا يهوداً في الظاهر فقط كانوا يصفون أنفسهم بأنهم "يهود". لماذا أطلقوا ،على أنفسهم لقب "يهود" رغم أنهم لم يكونوا يهوداً حقيقيين؟ كان السبب هو امتلاكهم شعوراً بالتميز والامتياز. ففي زمن بولس كان هؤلاء اليهود يفتخرون بكونهم "يهوداً" لا اعتقادهم بأنهم وحدهم يملكون حقوقاً خاصة منحها الله لهم. وما هي هذه الامتيازات الخاصة من الله التي كانوا يتباهون بها؟ يمكننا تحديد ثلاثة جوانب رئيسية: الانتماء إلى الشعب المختار، والاعتماد على الشريعة (الناموس)، والعلاقة الخاصة مع الله. وهكذا، وبدافع الشعور بالامتياز فيما يتعلق بعلاقتهم الخاصة مع الله وشعور بالتفوق الروحي كان هؤلاء اليهود السطحيون يتباهون بالله أمام إخوانهم من الأمم في المجتمع نفسه (الآية 17). ورغم أن هذا التباهي قد يبدو في وسيلة للتباهي بالذات—وفي باطنه—ظاهرة متعلقاً بالله، إلا أنه في حقيقته

يحملون شعوراً بالاستحقاق—وبالطريقة نفسها، فإن "المسيحيين السطحيين"—أي أولئك الذين يبدون مسيحيين من الخارج فقط

إنهم يسعون لممارسة امتيازات خاصة داخل الكنيسة يعتقدون أنها حكرٌ عليهم وحدهم. ورغم أنهم يبدون وكأنهم يتباهون بالله، إلا

يبتهجون سرّاً بتعظيم أنفسهم بدافع التفوق الروحي والكبرياء. إن هدفهم الأسمى—حيث يرى الله كل شيء—أنهم في أعماق قلوبهم هو نيل المجد الشخصي واعتراف الآخرين بهم؛ ونتيجة لذلك، فإنهم يتوقون إلى المديح البشري. ويُعلن الكتاب المقدس أن غضب الله... (32-1:18) والدينونة (2:1-16) بانتظار أولئك الذين -رغم ادعائهم المسيحية- يتمسكون بشعور الاستحقاق، ويفتخرون بأنفسهم، ويصرون على نيل حقوق خاصة داخل الكنيسة.

ثانياً، يظن المسيحيون السطحيون أنهم مسيحيون حقيقيون.

في نص اليوم -رسالة رومية 2: 19-20- نرى أن اليهود السطحيين كانوا يظنون أنفسهم مرشدين ومعلمين للعميان، وللقابعين في الظلمة، وللجهلة، ولغير الناضجين. ومع ذلك، ومن المثير للدهشة، أن هؤلاء اليهود السطحيين لم يدركوا أنهم \*هم\* أنفسهم كانوا: العميان والقابعين في الظلمة والجهلة وغير الناضجين. كان السبب الجذري لهذا الجهل هو التعالي الروحي؛ أو بعبارة أخرى الكبرياء. فالكبرياء يجعلنا عمياناً؛ إذ يمنعنا الكبرياء الروحي من تأمل نقاط ضعفنا وأوجه قصورنا، بل يدفعنا بدلاً من ذلك إلى تسليط الضوء على نقاط ضعف وعيوب المؤمنين الآخرين، ومقارنتهم بأنفسنا بطريقة خفية لتباهي بتفوقنا عليهم. وأعتقد أن هذه الظاهرة تتجلى بوضوح خاص لدى أولئك الذين يتحدثون وكأنهم يملكون معرفة واسعة؛ فالسبب في ذلك هو أن من يقرون بنقص معرفتهم يميلون إلى التواضع رغم جهلهم، ويملكون رغبة صادقة وحماسة للتعلم. وفي المقابل، فإن أولئك الذين انخرطوا طويلاً في حياة الكنيسة وأصبحوا على دراية بالكتاب المقدس، غالباً ما يستسلمون لشعور بالتفوق الروحي ورغبة في تمجيد الذات؛ ونتيجة لذلك، ينتهي بهم المطاف إلى زعزعة سلام الكنيسة وإثارة المتاعب.

ثالثاً، يحب المسيحيون السطحيون تعليم الآخرين لكنهم يفشلون في تعليم أنفسهم.

في نص اليوم، رسالة رومية 2: 21، يكتب بولس إلى القديسين في روما -مخاطباً المؤمنين اليهود تحديداً- بهذه الكلمات: "أفأنت إذن، يا من تُعَلِّم غيرك، ألا تُعَلِّم نفسك؟" "أيها المُعَلِّمُ بعدم السرقة، هل تسرق أنت؟" بصفتهم متلقّي الشريعة من الله عن طريق موسى، اعتمد هؤلاء المؤمنون اليهود على الشريعة (الآية 17) واعتقدوا -خطأً- أنهم يدركون مشيئة الله من خلال تعاليمها (الآية 18)؛ وقد دفعهم كبرياؤهم إلى التلذذ بتعليم الآخرين. ومع أنهم كانوا حريصين على تعليم محظورات الشريعة -مثل "لا تسرق" (الآية 21)، و"لا تزني"، و"أكره الأوثان" (الآية 22)- إلا أنهم أخفقوا في تطبيق هذه الدروس على حياتهم الشخصية وارتكبوا: الخطايا ذاتها. لذا، يوبّخهم بولس في الآيتين 23 و24 قائلاً: "أيها المفترخ بالشريعة، هل تُهين الله بمخالفتك لها؟ كما هو مكتوب إن اسم الله يُجَدَّف عليه بين الأمم بسببكم". إن السبب الذي يجعل شخصاً ما يبدو متمتعاً بمعرفة كتابية واسعة -بل ويُقدّم دروساً سليمة كتابياً- ومع ذلك يظهر بمظهر "المنافق"، هو أنه -رغم براعته في تعليم الآخرين- قد أخفق في تعليم نفسه.

لقد علّمتُ طفلي الصغرى، "بي-أون"، ذات مرة أن "الصبر" يعني "الانتظار بروح طيبة". ومع ذلك، فقد فشلتُ في تعليم نفسي الصبر. ورغم أنه من واجب الوالدين بالتأكيد نقل الدروس الكتابية إلى أبنائهم، إلا أنني أغفلتُ الخطوة السابقة المتمثلة في تعليم نفسي أمام الله. ونتيجة لذلك، ولأنني سعيثُ لتعليم طفلي عن الصبر دون أن أجسّده أنا نفسي، فقد فشلتُ حتماً في ترك أثر دائم في قلبها. وقد أشار الدكتور "بارك يون-سون" ذات مرة قائلاً: "إن التعليم الذي يقدمه شخص كهذا لا ينبع من دافع الشفقة على الآخرين، بل من موقف يتسم بالغطرسة أو الازدراء. ومثل هذا التعليم يفشل في إلهام المتعلم؛ بل على العكس، فإنه يثير الاستياء".

رابعاً وأخيراً، يركز المسيحيون السطحيون في المقام الأول على حياتهم الخارجية.

في معرض حديثه إلى المؤمنين اليهود في روما بشأن الشريعة والختان، يحثهم بولس على أن مجرد امتلاك الشريعة أو سماعها لا يكفي؛ بل لا بد من وضعها موضع التنفيذ الفعلي (الآية 13). ويذكر أنه إذا فشل المرء في إطاعة الشريعة، فإن الختان يصبح بلا معنى، ولا يختلف عملياً عن عدم الختان (الآية 25). لقد خاطب بولس المؤمنين اليهود بهذه الطريقة لأن الشريعة والختان كانا هما الأمران اللذان يفتخرون بهما، وكانا عنصرين جوهريين في شعورهم بالتميز. فبالنسبة لليهود، كانت الشريعة والختان علامتين مميزتين لشعب الله المختار، ومصدرين لفخر عظيم. غير أن المشكلة تكمن في أن هؤلاء اليهود لم يحفظوا الشريعة تماماً. وبفعلهم ذلك، ارتكبوا خطيئة الغطرسة والكبرياء الروحي، إذ تفاخروا بمكانتهم واستخدموها لإدانة الأمم (غير اليهود). وهذه هي بالضبط طبيعة "المسيحيين السطحيين"؛ أي أولئك الذين يبدون مسيحيين في المظهر الخارجي فقط. ونظراً لتركيزهم الشديد على الجوانب الخارجية لإيمانهم، فقد وقعوا في فخ الرياء؛ وانتهى بهم المطاف منشغلين بعيش حياة مسيحية تهدف فقط إلى الاستعراض أمام الآخرين.

إذن، من هو المسيحي الحقيقي؟ المسيحي الحقيقي ليس من هو مسيحي في الظاهر فحسب، بل من هو مسيحي في الباطن، أي في القلب. فمن هو هذا "المسيحي الباطني"؟ يمكننا النظر في ثلاث سمات تميزه.

أولاً، يدرك المسيحي الباطني أنه قد نال الخلاص بنعمة الله وحدها. في نص اليوم، الوارد في رسالة رومية 2: 29، يخبر بولس هو من حُتِن قلبه بواسطة الروح القدس. وهذا يعني أن أولئك الذين—بالمعنى الداخلي—القديسين في روما أن اليهودي الحقيقي اختارهم الله ليكونوا يهوداً أو مسيحيين حقيقيين قد نالوا الخلاص لأن الله اختارهم بمحبة وقادهم للإيمان بيسوع المسيح، لا لأنهم—أدوا أعمال الناموس. لقد أكد بولس هذه الحقيقة للمؤمنين اليهود في روما لأنهم كانوا يميلون إلى الاعتقاد بأن الخلاص مشروط بدلاً من فهمه كأمر نابع من نعمة الله غير المشروطة. ونظراً لأنهم وقعوا في خطأ الاعتماد على—أي يُنال من خلال حفظ الناموس الاستحقاق البشري بدلاً من استحقاق صليب يسوع، كتب بولس هذه الرسالة ليعلمهم عن الخلاص بنعمة الله غير المشروطة. إن يؤمن تماماً بكلمات أفسس 2: 8-9: "لأنكم بالنعمة مُخلصون، بالإيمان، وذلك ليس—أي المسيحي الحقيقي—المسيحي الداخلي

منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد". يدرك المسيحيون الحقيقيون أن كلاً من الإيمان والخلاص هما عطيتان من —ولا أي رغبة— الله؛ وهم يعلمون أن هذه الأمور لا تنبع من أعمالهم الذاتية. ونتيجة لذلك، يدركون أنه ليس لديهم أي أساس للافتخار بأنفسهم.

ثانياً، يعيش "المسيحي الداخلي" حياة إيمانٍ مقترنٍ بالعمل.

على عكس "المسيحي الخارجي"، لا يمارس المسيحي الداخلي الإيمان بشفتيه فقط بينما يضمّر في قلبه الكبرياء أو الغرور فيما يتعلق بالناموس أو الختان. إنهم ليسوا مجرد أشخاص يستمعون إلى كلمة الله ويتحدثون عنها؛ بل هم الذين يسمعون كلمة الله ويطيعونها ويؤثّمرون. وعندما يخرجون إلى العالم، لا يكتفون بالقول: "أنا أحضر الكنيسة" أو "أنا أؤمن بيسوع"؛ بل يدخلون إلى أو—العالم المظلم ويعيشون حياة تعكس حقاً نور يسوع المسيح. إذا كنا مسيحيين حقيقيين، فأنا أؤمن بأنه ينبغي أن نشعر بالخزي الحرج. والسبب هو أننا نفشل في عيش حياة تشع نوراً في العالم؛ وبعبارة أخرى، نفشل الكنيسة في أن تكون كنيسة حقاً. كما تشير كلمات إحدى ترانيم الإنجيل (الـ "غوسبل")، ينبغي أن نشعر بالخجل؛ فبينما قد تبدو شفاهاً وكأنها تشبه يسوع، فإن أفعالنا وحياتنا غالباً ما تكون بعيدة كل البعد عنه. علينا أن نتوب، وعلى كنيسة الرب أن تتوب. يجب أن نعود، ونستمع إلى كلمة الله، ونعيش إيماناً حقيقياً وناصباً بالحياة من خلال أفعالنا.

ثالثاً، يركز المسيحي الذي يعيش الإيمان في العمق على حياته الروحية الداخلية بدلاً من المظاهر الخارجية.

بالنسبة لهذا المسيحي، ما يهمه هو نيل الثناء من الله لا من الناس (الآية 29ب). إنهم يسعون لأن يعرفهم الله ويقر بهم، لا الناس. إن حياة الإيمان التي تصقل الذات الداخلية حقاً هي حياة جميلة. ويتضمن ملخص لعظة ألقاها القس "جيون بيونغ-ووك" من كنيسة ساميل" في كوريا الرسالة التالية: "لا تكمن جوهر الإيمان في القشرة الخارجية بل في الذات الداخلية. فالإيمان الحقيقي لا يتعلق بالمظاهر الخارجية، بل بالعيش وفقاً للإيمان الداخلي للمرء. والإيمان ليس مجرد الاعتماد على الآخرين أو تفضيلهم؛ بل إن طريقة عيش الإنسان ذاتها تشكل إيمانه. ولذلك، يعني الإيمان العيش بما يتوافق مع ما يؤمن به المرء في عالمه الداخلي. إذن، فالحياة لا "تعني عيش حياة تحدها القشرة الخارجية، بل عيش حياة تنبع وتنبثق من الداخل".

وهذا يذكرنا بالترنيمة رقم 518: "أريد أن أكون مؤمناً". تتكرر عبارة "بصدق" عشرين مرة في كلمات هذه الترنيمية؛ فنحن نرنم معبرين عن رغبتنا الصادقة في "أن نكون مؤمنين"، و"أن نحب"، و"أن نكون مقدسين"، و"أن نكون مثل يسوع". ويكشف البحث وهي ترانيم تبلورت فيها التطلعات. (Negro spirituals) "في خلفية هذه الترنيمية أنها تنتمي إلى فئة "الترانيم الروحية للسود الذين جلبوا من أفريقيا إلى أمريكا وعانوا شتى صنوف الإذلال والاحتقار لمجرد لون—الروحية والمشاعر العميقة للعبيد السود

على مر السنين. في الواقع، كيف كان لهؤلاء العبيد السود، بعد أن عانوا كل هذا الهوان والاحتقار، أن يدّعوا أنهم—بشرتهم أو أن يجدوا متعة في تعليم الآخرين؟ وأي مؤهلات—على غرار المؤمنين اليهود—مؤمنون حقيقيون "بشعور من التفوق الروحي" خارجية كان بإمكانهم التباهي بها؟ ألا تصرخ ببساطة إلى الله من أعماق قلبك، راغباً بصدق وإخلاص في أن تكون مؤمناً حقيقياً؟ إن صلاتي هي أن نصبح -أنا وأنت- مؤمنين لا ظاهرياً فحسب، بل في أعماق أنفسنا؛ وآمل أن نكون مؤمنين من كل قلوبنا، مدركين، أننا نلنا الخلاص بنعمة الله. كما آمل أن نمتلك إيماناً يقتدرن بالعمل، وأصلي لكي نصبح مؤمنين حقيقيين ينمّون الجمال في دواخلهم، بدلاً من التركيز على المظهر الخارجي.

## اليوم الخامس: الموقف الروحي

### [تأمل في إنجيل لوقا 18: 9]

وَقَالَ لِقَوْمٍ وَاتَّقِينَ أَنْفُسَهُمْ أَنَّهُمْ أَزْرَارٌ، وَيَحْنَقُونَ الْآخَرِينَ، هَذَا الْمَثَلُ " (لوقا 18: 9)"

إن حقيقة شخصيتك أهم بكثير من طبيعة العمل الذي تؤديه. عندما ندرك أن هويتنا (من نكون) أهم مما نفعله، يتحتم علينا تنمية الموقف الروحي السليم في قلوبنا؛ إذ يُعد ذلك من أهم الأولويات بالنسبة للشخص المؤمن. ومن المواقف الروحية الجوهرية التي يجب أن ننميها هي التواضع.

في نص اليوم (لوقا 18: 9)، نلتقي بفريسي كان يظن نفسه باراً ويحتقر الآخرين. لقد كان شخصاً يبرر نفسه أمام الناس ويحب أن ينال تعظيمهم (16: 15). اتسم موقفه الروحي بالكبرياء، إذ كان يضمّر شعوراً بالتفوق الروحي؛ فقد كان يرى نفسه أسمى بكثير من جباة الضرائب وغيرهم من الخطاة. تأمل صلاة الفريسي في مثل يسوع: "اللَّهُمَّ، أَنَا أَشْكُرُكَ أَيُّ لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ: الْخَاطِئِينَ، الظَّالِمِينَ، الزُّنَاةَ، وَلَا مِثْلَ هَذَا الْعَشَّارِ. أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الْأُسْبُوعِ، وَأَعْشِرُ كُلَّ مَا أَقْتَنِيهِ" (الآيتان 11-12). لماذا استولى هذا الشعور بالتفوق الروحي على الفريسي؟ لأن تركيزه انصبَّ على ما فعله \*هو\* لأجل الله، بدلاً من التركيز على ما فعله \*الله\*. يصف (صحوة النعمة) بأنها "هرطقة الهرطقات". من السهل \*The Grace Awakening\* القس تشارلز سويندول هذه العقلية في كتابه جداً علينا الوقوع في هذه الهرطقة؛ فمن السهل الانزلاق إلى الكبرياء الروحي والشعور بالتفوق عندما نركز على ما قدمناه لله بدلاً من التركيز على ما صنعه الله لخلاصنا في يسوع المسيح. وإذا لم نحترس من ذلك، ستمتلئ قلوبنا تدريجياً بالكبرياء الروحي والشعور بالتفوق دون أن ندرك ذلك حتى. وعلى النقيض من الفريسي، صعد جابي الضرائب إلى الهيكل للصلاة ووقف بعيداً؛ ولم يجرؤ حتى على رفع عينيه نحو السماء، بل قرع صدره مصلياً: "اللَّهُمَّ، ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئُ" (الآية 13). على أقل تقدير، أدرك جابي الضرائب واعترف بأنه خاطئ حين وقف أمام الله ليصلي. ولهذا السبب صرخ قائلاً: "يا الله، ارحمني". إن هذه لبركة؛ فالإدراك بأن المرء خاطئ أمام الله القدوس يُعد بركة. وعلاوة على ذلك، إنها لبركة حقيقية أن يتمكن الإنسان من الاعتراف بخطاياهم والتماس رحمة الله في ظل هذا الإدراك الثمين. كما أن القدرة على التواضع أمام الله تُعد بركة؛ لذا يجب علينا أن نتواضع أمام الله تماماً كما فعل جابي الضرائب هذا. ينبغي أن نتوق إلى نيل بركة انكشاف خطايانا أمام حضور الله القدوس؛ فبينما تخترق كلمة الله المقدسة ضمائرنا، يتحتم علينا الاعتراف بخطايانا والإقرار بها أمامه. وفي خضم ذلك، يجب أن نعتبر الآخرين أفضل من أنفسنا، عملاً بما تُعلّمنا إياه رسالة فيلبي 2: 3.

إن الله يقاوم المستكبرين، ولكنه يمنح نعمة للمتواضعين (يعقوب 4: 6). لذا، يجب علينا أن نتواضع أمام الله القدوس، وألا نظن أبداً أننا أبرار، كما فعل الفريسيون. ولتجنب ذلك، علينا أن نعيش إيماننا أمام الله لا أمام الناس، خلافاً لما فعله الفريسيون. وعلينا أن نفحص أنفسنا باستمرار على ضوء كلمة الله المقدسة، وأن نتوب إليه حتى عن الخطايا الكامنة في أعماق قلوبنا ودوافعنا. وفي أثناء ذلك، يجب أن ننظر بإيمان إلى ما أنجزه الله لأجلنا في يسوع المسيح؛ إذ ينبغي أن نتوب عن خطايانا معتمدين على الدم الثمين الذي سفكه يسوع على الصليب. علينا أن ننحني بتواضع أمام الله تائبين، وأن نعتمد كلياً على بر يسوع. فاستناداً إلى استحقاق صليب يسوع، يجب أن نتقدم إلى عرش نعمة الله ونطلب عونه بتواضع.

## اليوم السادس: عدم الإيمان، والعصيان، وعدم الرضا

### [تأمل في سفر التثنية 1: 32]

في هَذَا الْأَمْر لَمْ تُؤْمِنُوا بِالرَّبِّ إِلَهُكُمْ" (تثنية 1: 32)

إن الذين يؤمنون بالله يطيعون كلمته، والذين يطيعون كلمته يؤمنون به. وكلما أطعنا كلمة الله، اختبرنا حضوره بشكل أكبر، مما يقودنا حتماً إلى وضع ثقة أكبر فيه. وعلاوة على ذلك، فبينما نطيع الله، نزداد معرفةً وعمقاً بحقيقة من هو الله. وعلى النقيض من ذلك، فإن الذين لا يؤمنون بالله يعصون كلمته، والذين يعصون كلمته لا يؤمنون به. وكلما عصينا كلمة الله، قلّ اختبارنا لحضوره مما يدفعنا حتماً إلى التماادي في عدم الإيمان. وعندما نعصي الله، نصبح جاهلين ليس فقط بطبيعته بل بأنفسنا أيضاً؛ وهذا يؤدي إلى قساوة القلب والكبرياء، مما يدفعنا إلى ارتكاب المزيد من الخطايا ضده. إن الثمار الآثمة التي تنتج عن عدم الإيمان بالله وعن الخطية ضده هي تحديداً العصيان وعدم الرضا. وبعبارة أخرى، فإن ثمار عدم الإيمان الخاطئة هي العصيان وعدم الرضا.

لم يؤمن بنو إسرائيل -المذكورون في نص اليوم من سفر التثنية 1: 32- بالله. وبسبب عدم إيمانهم، عصوا أمر الله. ورغم أن الله أمرهم بأن "يَصْنَعُوا وَيَمْتَلِكُوا أَرْضَ كَنْعَانَ -وَأَلَّا يَخَافُوا وَلَا يَرْتَعِبُوا-" (الآية 21)، إلا أنهم رفضوا الصعود وتمردوا على أمر الله (الآية 26). ولم يكتفوا بمخالفة أمر الله، بل صبّوا شكواهم عليه؛ إذ تذرّوا ضد الله. وباختصار، كان جوهر تذرهم هو أن "الله يبيغضنا" (الآية 27). فقد زعموا أن الله أخرجهم من أرض مصر لمجرد تسليمهم للأموريين لكي يهلكهم. لقد قال بنو إسرائيل كلاماً، غير منطقي بالمرّة في حق الله؛ فلو كان الله يبيغضهم، فلماذا أنقذهم من مصر في المقام الأول؟ لقد خلّصهم الله بوضوح بدافع المحبة ومع ذلك اعتقدوا أنه يبيغضهم. لماذا فكروا بهذه الطريقة؟ اعتقد أن السبب الجذري لذلك كان عدم إيمانهم. بعبارة أخرى، ونظراً لعدم ثقتهم بالله وعصيانهم لأوامره، عجزوا عن إدراك محبته؛ ولأنهم لم يشعروا بتلك المحبة، تسلل عدم الرضا إلى نفوسهم حتماً. وفي نهاية المطاف، لم يثمر عدم الإيمان عصياناً وعدم رضا فحسب، بل أثمر أيضاً "تبدلاً روحياً" تمثّل في العجز عن استشعار محبة الله وعلاوة على ذلك، لم يقتصر تذرهم على الشكوى ضد الله، بل امتد ليشمل السخط على الجواسيس العشرة الذين عادوا من استكشاف على النقيض من يشوع وكالب اللذين قدّما تقريراً مفعماً بالإيمان. لقد تمثلت شكواهم—أرض كنعان بتقرير نابع من عدم الإيمان في أن هؤلاء الجواسيس العشرة تسببوا في إحباط عزيمتهم (الآية 28). وهذا يقودني إلى فكرة محددة: عندما أمر الله قائلًا: "اصْنَعُوا، وَامْتَلِكُوا؛ لَا تَخَافُوا وَلَا تَرْتَعِبُوا" (الآية 21)، كان ينبغي على بني إسرائيل ببساطة أن يطيعوا قائلين "نعم". لكنهم بدلاً من ذلك

وضعوا خطة ونفذوها: "لِنُرْسِلَ رَجَالًا قُدَّامَنَا لِيَتَجَسَّسُوا لَنَا الْأَرْضَ، وَيَرْجِعُوا إِلَيْنَا بِخَبَرٍ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي نَصْعَدُ فِيهَا وَعَنِ الْمُدُنِ الَّتِي نَدْخُلُهَا" (الآية 22). كان بإمكانهم ببساطة طاعة كلمة الله فوراً؛ فلماذا إذن وضعوا هذه الخطة ونفذوها، ليجنوا في النهاية ثمرة الخطيئة المتمثلة في السخط على الجواسيس العشرة الذين نقلوا تقريراً نابعاً من عدم الإيمان؟ السبب هو أنهم لم يثقوا بالله. بعبارة أخرى، لم يؤمن بنو إسرائيل بالإله الذي كان يسير أمامهم (الآية 30)، ولهذا السبب أرسلوا جواسيس أمامهم (الآية 22)، ولأنهم أخفقوا في الثقة بأن الله سيسير أمامهم ويحارب نيابة عنهم، تملكهم الخوف عند مواجهة احتمال قتال الأموريين؛ ونتيجة لذلك الذين كانوا إخوتهم. وفي المحصلة، تُعد خطيئة التذمر ثمرة مريرة لعدم الإيمان، أي—تذمروا على الله وسخطوا على الجواسيس. الفشل في الثقة بالله.

ويقودنا إلى أرض الموعد، أي—التي ترمز إليها مصر—علينا أن نثق بالله. وعلينا أن نؤمن بالإله الذي أنقذنا من مملكة الشيطان ملكوت الله. وعلاوة على ذلك، يجب علينا طاعة وصايا الله انطلاقاً من إيماننا به. عندما نطيع وصايا الله، نلمس بوضوح المحبة التي يغمرنا بها. وحين نختبر تلك المحبة، نستطيع أن نطيع وصاياه بشجاعة وإيمان، دون خوف أو تردد. إننا قادرون على طاعة وصايا الله بشجاعة بفضل إيماننا بالإله الذي يسير أمامنا ويحارب نيابة عنا. وعلاوة على ذلك، يمكننا المضي قدماً في طريق الطاعة. واضعين ثقتنا في الرب إلهنا؛ ذاك الذي حملنا طوال رحلتنا كما يحمل الأبُ ابنه، حتى أوصلنا إلى هذا المكان بالذات (الآية 31). كما يمكننا السير في طاعة كلمة الله بقلوب تملؤها مشاعر الامتنان والرضا، مستريحين في أحضان أبينا الإله المحب. فهل نطيع وصايا الله حقاً بقلب شاكر نابع من الإيمان؟ وهل نطيع وصاياه فعلاً بينما نجد كفايتنا التامة في الرب وحده؟

## اليوم السابع: لنخشَ نيل البركات المادية

### [تأمل في سفر التثنية 8: 17]

وَتَقُولَ فِي قَلْبِكَ: قُوَّتِي وَقُدْرَةُ يَدَيَّ اصْطَنَعَتْ لِي هَذِهِ الثَّرْوَةُ" (تثنية 8: 17)

يبدو أننا -نحن المؤمنون بيسوع- نحس نيل البركات المادية أكثر مما ينبغي. فعندما نرى الناس يتحدثون باستمرار عن البركات يظهر الأمر -بطريقة ما- وكأننا نخدم الله والمال معاً (متى 6: 24). هذا ليس إيماناً نقياً، بل هو مزيج وتلفيق (جمع بين النقيضين) ينبغي علينا أن نخدم إما الله أو المال، لكننا نخدم كليهما؛ بل ربما نخدم الله من أجل المال. إن تأليه الأمور المادية يحولنا في النهاية إلى عبيد للممتلكات، مما يجعلنا نعيش حياتنا ونحن نفعل كل شيء من أجل الماديات: ندرس من أجلها، ونعمل من أجلها، بل ونعيش حياتنا الدينية أيضاً من أجلها. ولذلك، حتى عندما نصلي، نطلب من الله بركات مادية، وعندما نتلقى بركات من الرعاة، فإننا نتوق بشدة لسماع صلوات تطلب لنا البركات المادية. إن شفاهاً وآذاناً نتوق إلى البركات المادية، وأيدينا وأقدامنا منشغلة بالسعي وراءها أيضاً. والسبب هو أن قلوبنا متعلقة بالأمور المادية. أتذكر هنا كلمات يسوع: "حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضاً" (متى 6: 21). لقد سُرقت قلوبنا بواسطة كنوز العالم؛ بل إننا أصبحنا مدمنين على كنوز هذا العالم. يجب أن نخاف؛ يجب أن نخشى محبة. (10: 6) المال (1 تيموثاوس 6: 10)، وأن نخشى نيل البركات المادية. يجب ألا نطلب من الله بركات مادية باستهتار.

في نص اليوم (تثنية 8: 17)، نرى أن موسى كان يحمل في قلبه خوفاً؛ فقد خشي أن يقول شعب إسرائيل في قلوبهم: "قوتي وقدرتي صُنعتا لي هذه الثروة". ورغم أن الله هو الذي منحهم بوضوح القدرة على اكتساب الثروة (الآية 18)، إلا أن موسى خاف أن ينسبوا تلك الثروة إلى قوتهم وقدرتهم الذاتية. باختصار، خشي موسى أن يصيب الغرور بني إسرائيل فينسوا الله (الآية 14). متى كان بنو إسرائيل عرضةً للوقوع في فخ الغرور؟ كان ذلك حين تكاثرت ممتلكاتهم (الآية 13). وبعبارة أخرى، نشأ الخطر عندما دخلوا أرض كنعان — تلك "الأرض الجيدة" (الآية 7) التي "لا يعوزهم فيها شيء" (الآية 9) — وأكلوا حتى شبعوا (الآيتان 10 و12)، وبنوا بيوتاً جميلة وسكنوا فيها (الآية 12)، ورأوا قطعانهم تتكاثر، وشاهدوا فضتهم وذهبهم يزادان حتى فاضت ممتلكاتهم لقد خشي موسى هذا السيناريو، وعلينا نحن أيضاً أن نشاركه هذا الخوف؛ إذ يجب أن نخشى احتمال الوقوع في الغرور، وأن نخشى أن نتساهل ونعتد بأنفسنا دون أن ندرك ذلك، فننسى الله. ولا سيما نحن الذين نعيش في أرض الوفرة هذه — الولايات المتحدة، حيث يبدو أننا لا نفتقر إلى شيء — يجب أن نخشى أن يصيبنا الغرور بسبب رخاؤنا. علينا أن نحترس من "سمنة القلب"؛ وعلينا أن نكون يقظين لنلا نتسلل "السمنة الروحية" إلى قلوبنا دون علمنا، فتجعلنا عبيداً للجشع والطمع. يجب أن نخشى احتمال أن تتكبر قلوبنا

فماذا علينا أن نفعل إذن؟ علينا أن ندخل البرية طواعيةً. وفي تلك البرية، يجب أن نضع أنفسنا في حالة اتضاع — وأن نخفض ذواتنا أكثر فأكثر. وبعبارة أخرى، بدلاً من السعي وراء البركات المادية ونحن نعيش وسط المدن المزدهرة، ينبغي لنا أن ندخل البرية بمحض إرادتنا، وأن نتوق — وسط الحاجة والجوع — إلى بركات البرية بشكل أكبر. وما هي بركات البرية هذه؟ يمكن تلخيصها في نقطة أو نقطتين: أولاً، بركة البرية هي بركة بناء الشخصية. أو بعبارة أخرى، إن بركة البرية التي يمنحنا الله إياها هي التواضع؛ فالله هو الذي يقودنا إلى البرية لئذً لنلنا (أي لنعلمنا التواضع) (الآيات 2 و 3 و 16؛ قارن مع هوشع 2: 14). يجب أن نرغب بصدق. في نيل بركة التواضع هذه، وأن نضع في اعتبارنا أن اتضاعنا أمام الله هو بركة أعظم وأثمن بكثير من نيل الرفعة أمام أهل العالم ولذلك، يجب علينا أن ندخل البرية طواعيةً، وأن ننحني بتواضع، ونرفع صلواتنا إلى الله. إيماناً منا بأن مكان الصلاة — حيث نعتزل في مخدعنا الداخلي لنلتمس وجه الله — هو أسمى مكان في عينيه، يتحتم علينا أن نرفع إليه طلباتنا بتواضع. وحين نفعل ذلك، يرفع الله الشخص المتواضع المصلي ويستخدمه لإعلان جلال الرب وعظمته. ثانياً، إن بركة البرية هي بركة الكلمة. تأمل ما ورد في سفر التثنية 8: 3: "فَأَذَلَّكَ وَأَجَاعَكَ وَأَطْعَمَكَ الْمَنْ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُهُ وَلَا عَرَفَهُ آبَاؤُكَ، لِكَيْ يُعَلِّمَكَ أَنَّهُ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الرَّبِّ يَحْيَا الْإِنْسَانُ". لم يكن قصد الله من جعل بني إسرائيل يسلكون طريق البرية لأربعين عاماً مجرد إذلالهم، بل ليعلمهم أن "الإنسان لا يحيا بالخبز وحده، بل بكل كلمة تخرج من فم الرب". وبالفعل، يجب علينا أن ندخل البرية طواعيةً ونذكر أننا لا نحيا بالطعام وحده، بل بكل كلمة من كلمات الله. ونتيجة لذلك، يجب علينا أن نتقي الله ونحفظ وصاياه (الآية 6).

علينا أن نحذر من نيل البركات المادية؛ إذ يمكن لهذه البركات أن تزرع فينا الكبرياء وتنسينا الله. لذا، ينبغي توخي الحذر عند تزايد ثرواتنا المادية، وعند ازدهار أعمالنا، وعند تزايد أعداد المصلين في الجماعة. يجب أن نحترس من الامتلاء والترف، ومن "السمنة الروحية" في قلوبنا، ومن الوقوع عبيداً للجشع والطمع، ومن نسيان كلمة الله. علينا أن ندخل البرية طواعيةً؛ فبدلاً من الرغبة في التمتع بالوفرة الدنيوية في قلب المدينة، ينبغي أن نفضل دخول البرية والتمتع ببركات الشخصية التقية وكلمة الله التي يمنحنا إياها. يجب أن نحول البرية الموحشة إلى بستان للخلوة المقدسة (كما يقول نوووين). في البرية، يجب أن نتواضع — تواضعاً عميقاً — أمام حضور الله القدوس؛ ففيها تُصاغ شخصياتنا، وفيها نبتهج بسماع صوت الله وهو يوجه كلمته إلى قلوبنا (الترنيمة 500، المقطع الأول). علينا أن نصغي إلى صوت الله ذاك وأن نطيعه. عندما نفعل ذلك، يمكننا التمتع ببركات الشخصية وبركات الكلمة التي يمنحها الله. وعلينا أن نخشى بشدة الرغبة في نيل بركات مادية من العالم، بينما نرفض بركات الشخصية التقية والكلمة ونحن في قلب المدينة.

## اليوم الثامن: النفاق

### [تأمل في المزمور 50]

للمؤلفين أدريان غوستيك ودانا تيلفورد، يحدد الكاتبان عشر سمات (The Integrity Advantage) "في كتاب "ميزة النزاهة للشخص الذي يتمتع بالنزاهة. وتتمثل السمة الثالثة في "الاعتراف بصدق عند ارتكاب خطأ ما". وفي هذا الصدد، يطرح المؤلفان عبارة عميقة: "الخطأ ليس جرمًا جسيمًا؛ بل الجرم الجسيم حقًا هو محاولة التستر عليه". ومع ذلك، فإن غريزتنا تدفعنا لمحاولة إخفاء أخطائنا؛ وبعبارة أخرى، إن طبيعتنا الخاطئة تميل إلى محاولة ستر خطايانا. ولعل هذا هو السبب وراء وجود مفهوم "النفاق". فما هو النفاق؟ يشير المعنى العبري للكلمة إلى "الشخص الذي يخفي حقيقته" أو "المتظاهر". وفي العهد الجديد، أصبحت الكلمة اليونانية "تعني" "المنافق" أو "المتظاهر" — التي كانت تشير في الأصل إلى الممثل الذي يرتدي قناعاً على المسرح — \*hypokritēs\* يتسم بمظهر خارجي من التقوى يفترق إلى قوتها الحقيقية. يصف — يصف هذا المصطلح موقفاً زائفاً — غالباً ما يوجد بين المتدينين النفاق بدقة حالة من يظهر بمظهر المسيحي التقى في العلن، بينما يضمّر الزيف والنفاق في داخله. وكان الفريسيون المثال الأبرز لهؤلاء المنافقين في زمن يسوع.

لسبب ما، يثير التأمل في النفاق ذكريات خطية داود، التي تأملت فيها خلال صلاة الصباح الباكر اليوم. لقد حاول داود إرسال أوريا إلى زوجته الحامل، بثشبع، في محاولة للتستر على خطيئته؛ وعندما رفض أوريا المخلص العودة إلى منزله، تأمر داود مع القائد يوباب لقتل هذا الجندي الأمين بسيف غريب. ومع أن داود سعى لإخفاء كل هذه التعديات، إلا أن الله أرسل النبي ناثان لكشف خطيئته. وقد أعلن الله له قائلاً: "أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ فِي الْخَفَاءِ، وَأَنَا أَفْعَلُ هَذَا الْأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ" (2 صموئيل 12: 12) ورغم أننا قد نرتكب الخطايا في الخفاء، إلا أن الله القدوس يكشفها أمام الجميع.

في نص اليوم، المزمور 50: 5، يأمر الله قائلاً: "اجْمَعُوا لِي أَتَقِيَّائِي". وهنا، يُعرّف كاتب المزمور، آساف، هؤلاء الأتقياء بأنهم أولئك الذين قطعوا عهداً مع الله من خلال الذبيحة. عند تطبيق هذا الأمر على حياتنا، يمكننا اعتبار المسيحيين -الذين دخلوا في عهد، جديد مع الله من خلال تضحية يسوع على الصليب- بمثابة "قديسي"، أي قديسي الله. لماذا يأمر الله بجمع قديسيه أمامه؟ باختصار كان السبب هو نفاق شعب إسرائيل، الذين هم قديسوه (بارك يون-سون). دعونا نتأمل في ثلاث نقاط تتعلق بما يريد الله قوله لهؤلاء القديسين المنافقين عندما يجمعهم؛ وأمل بشدة أن تكون هذه فرصة لنا لنصغي إلى توبيخ الله ونتوب.

أولاً، يعلن الله أنه سيدين نفاقنا.

انظر إلى المزمور 50: 6 في نص اليوم: "تُخْبِرُ السَّمَاوَاتُ بِعَدْلِهِ، لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّيَّانُ" (سلاهُ). يعلن آساف، كاتب المزمور، أن الله - بصفته الديان - يعلن برّه علناً وعلى الملأ وهو يدين شعب إسرائيل المنافق. ويُبرز آساف بقوة فداحة خطيئتهم على النحو التالي: (1) أولاً، يدعو العالم بأسره ليشهد مشهد الدينونة ضد هؤلاء الإسرائيليين المنافقين (الآية 1). إنه إعلان مرعب للدينونة: فعلى الرغم من أن الناس يرتكبون الخطايا في الخفاء، إلا أن الله يعتزم فضحهم علناً، داعياً الجميع ليشهدوا كشف أفعالهم الشريرة. تنطبق هذه الرسالة علينا أيضاً؛ فكما ورد في رسالة أفسس 5: 11، إذا فشلنا -نحن أبناء النور- في فضح أعمال الظلمة وشاركنا فيها بدلاً من ذلك، فإن الله القدوس سيكشف خطايانا أمام الجميع. (2) ثانياً، عند إدانة هؤلاء الإسرائيليين المنافقين، يعمل الله في المقام الأول من خلال كلمته المُعلنة (الآية 2) - وهي كلمة مهيبية ومخيفة كالنار أو العاصفة الهائجة (الآية 3). وهذا يشير إلى أن الدينونة تصدر وفقاً: للحق (النور) الخاص بالكنيسة الحقيقية التي أسسها الله. وقد أعلن يسوع نفسه أن كلمته ستكون في النهاية معيار الدينونة (يوحنا 12 ويقول المزمور 119: 130: "فَتُخْ كَلَامُكَ يُنِيرُ، يُعَيِّلُ الْجُهَالُ". فعندما نتمادى في ارتكاب خطايا خفية، نصبح حمقى لا (48) محالة؛ إذ تقسو قلوبنا، ونكف عن إدراك الخطيئة على حقيقتها كخطيئة. ومع ذلك، فإن الله يُشرق بكلمته في قلوبنا -نحن الذين كنا كذلك في حماقتنا- ليمكّننا من إدراك خطايانا والاعتراف بها. (3) ثالثاً، يعلن الله أنه سيدين المؤمنين المرانين أولاً (الآية 4). ونظراً لأن كنيسة الله قد نالت بركات فريدة، فإنها تتحمل مسؤولية جسيمة؛ ولذلك، تبدأ الدينونة من بيت الله -أي الكنيسة- (1 بطرس 4: 17) (بارك يون-سون).

ثانياً، يحذّر الله من المظهرية القائمة على الرياء.

لننظر إلى نص اليوم، المزمور 50: 7: "اسمع يا شعبي فأتكلم، يا إسرائيل فأشهد عليك: أنا الله إلهك!". هنا، يصرّح الله بأنه سيشهد ضد إسرائيل المرائية. وتُعد هذه الرسالة تحذيراً من الرياء -وتحديداً المظهرية الشكلية- لدى شعب إسرائيل. لقد كانت تلك المظهرية متجذرة في اعتقاد اليهود آنذاك بأنهم يستطيعون إرضاء الله بمجرد زيارة الهيكل وتقديم الذبائح (بارك يون-سون). وإلى شعب إسرائيل، الذي كان منشغلاً بأداء الطقوس الخارجية بدلاً من عبادة الله بالروح والحق، يقدّم المرثم آساف ثلاثة دروس حول العبادة: أولاً، يوجههم لتقديم الذبائح (العبادة) مع الشكر [(الآية 14) "اذبح لله شكرًا..."]. لماذا يجب علينا عبادة الله مع الشكر؟ السبب (1) هو أن ذلك يمجد الله (الآية 23). وعلاوة على ذلك، فإن الذين يعبدون مع الشكر يعيشون حياة مفعمة بالامتنان، متجاوزين مجرد الكلام الشفهي؛ فهم لا يكتفون بتقديم العبادة مع الشكر، بل يجعلون حياتهم كلها عبادة. (2) ثانياً، يدعوهم للوفاء بنذورهم لله [(الآية ب) "...وأوفِ العلي نذورك"]. من سمات الشخص الأمين أنه يفي بوعوده دون إخفاق. ولكن، كم نرى حولنا في هذه الأيام من 14 أشخاص أمعاء حقاً يوفون بوعودهم بهذا الشكل؟ نحن نعيش في عالم يصعب فيه حقاً العثور على أشخاص جديرين بالثقة. وهذا يدفع المرء للتساؤل: إذا أخفق الإنسان في الوفاء بوعوده للآخرين، فكيف يمكنه أن يفي بوعد قطعه لله؟ يمكن وصف الوفاء بالعهد أمام

الله بأنه عملٌ يحول دون انقطاع نعمة الله (بارك يون-سون). ولذا، يتحتم على من يعبدون الله حقاً أن يوفوا بصدق وأمانة بالعهد التي قطعوها له، ضماناً لعدم انقطاع نعمته. (3) ثالثاً، نحن مدعوون إلى دعاء الله في يوم الضيق [(الآية 15): "ادْعِي فِي يَوْمِ الضَّيِّقِ أَنْقِذَكَ فَنُمَجِّدَنِي"]؛ فالله يبتغي الصلاة -التي هي تعبيرٌ عن الإيمان- أكثر مما يبتغي تقديم ذبائح طقسية مجردة (ريدر بوس).

وأخيراً، يُشير الله إلى خطيئة نفاقنا.

ما هي خطيئة بني إسرائيل المنافقين؟ باختصار، لقد تمثلت في إظهار التقوى بألسنتهم فقط مع الفشل في حفظ وصايا الله (بارك يون-سون). انظر إلى نص اليوم، المزمور 50: 16: "وَلَكِنْ لِلشَّيْرِيرِ قَالَ اللهُ: مَا بَالُكَ تُحَدِّثُ بِفَرَائِضِي وَتَحْمِلُ عَهْدِي عَلَى فَمِكَ؟" يوبخ هذا النص بني إسرائيل المنافقين لاكتفائهم بإعلان ديانة الله بأقوالهم فقط (بارك يون-سون). انظر إلى الآية 17: "وَأَنْتَ قَدْ أَبْغَضْتَ التَّائِيبَ وَالْأَقِيَّتَ كَلَامِي خَلْفَكَ". ماذا يعني هذا؟ لقد أبغض بنو إسرائيل المنافقون تأديب الله وألقوا كلماته خلف ظهورهم. ليس هذا هو نفاقنا وخطيئتنا نحن أيضاً؟ ألا نتلقى كلمة الله في يوم الرب، ثم نلقيها خلف ظهورنا بمجرد مغادرتنا للمقدس وخروجنا إلى العالم لنخطئ في حق الله مرة أخرى؟ لماذا نعيش دافعين بكلمة الله إلى الخلفية ومعاملين إياها بازدراء؟ يحدد كالفن السبب على النحو التالي: "إن سمة الدين المنافق هي غياب التوقير لكلمة الله". إن غياب التوقير لله هو الذي يقودنا إلى ارتكاب خطيئة بغض كلمة الله وإلقائها خلف ظهورنا.

ما هي وصايا الله التي فشل شعب إسرائيل -الذين تصرفوا بنفاق ودون توقير لله- في حفظها في نص اليوم؟ أولاً، لقد انتهكوا الوصيتين السابعة والثامنة. انظر إلى الآية 18: "إِذَا رَأَيْتَ سَارِقاً رَضِيتَ بِهِ، وَمَعَ الزَّانَةِ كَانَ نَصِيْبُكَ". تشير عبارة "إذا رأيت سارقاً رضيت به"، إلى كسر الوصية الثامنة: "لا تسرق"، بينما تشير عبارة "ومع الزناة كان نصيبك" إلى كسر الوصية السابعة: "لا تزن". ثانياً، لقد انتهكوا الوصية التاسعة. انظر إلى الآية 19: "أَطْلَقْتَ فَمَكَ بِالشَّرِّ، وَلِسَانُكَ يُلْفِقُ الْغُشَّ". لقد كسروا الوصية التاسعة: "لا تشهد زوراً على قريبك". ثالثاً، لقد ارتكبوا خطيئة الفشل في محبة إخوتهم. انظر إلى الآية 20: "تَجَلِّسْ وَتَتَكَلَّمْ عَلَى أَخِيكَ، وَتَضَعْ مَعْتَرَةً... لِأَبْنِ أُمِّكَ". يُعد هذا انتهاكاً للوصية السادسة: "لا تقتل". وتذكر رسالة يوحنا الأولى (3: 15): "كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ". لقد حثَّ الله شعب إسرائيل المراني على التوبة وحذرهم، ومع ذلك ظنوا خطأً أن الله غير مبالي بالخطيئة تماماً كما كانوا هم (الآية بعبارة أخرى، اعتقدوا أن الله لن يدين خطاياهم؛ ونتيجة لذلك، استمروا في طرقهم الآثمة. ولأن الله ظل صامتاً بينما واصلوا (21) ارتكاب الخطايا، فقد "ظنوا أن الله مثلهم تماماً"؛ أي غير مبالي بالخطيئة. غير أن الله وبَّخهم وأعلن أنه سيدين خطاياهم ويعاقبهم عليها واحدة تلو الأخرى. ثم، في الآية 22 من نص اليوم، يوجه هذا التحذير: "افْهَمُوا هَذَا يَا نَاسِيَّ اللهِ، لِئَلَّا أُخْطِفَكُمُ وَلَا مُنْقَذَ". إن شعب إسرائيل، الذي أخطأ واستهان بكلمة الله، لم ينسَ كلمته فحسب، بل نسي الله نفسه. ولهذا السبب حثهم على "فهم هذا الأمر"؛ أي التأمل في حقيقة أنه يكشف خطاياهم، ويحذر من ممارساتهم الشكلية الفارغة، وأنه سيوقع الدينونة عليهم لا محالة. وهو يعلن أنهم إذا تقاعسوا عن ذلك، فسيواجهون غضبه وتأديبه، ولن يجدوا من ينقذهم.

علينا اليوم؟ لقد جمعنا الله في بيته وهو يوجه — ألا تنطبق رسالة المزمور 50 — التي وُجِّهت في الأصل إلى بني إسرائيل المرائين إلينا الكلمات ذاتها؛ فهو يحذرننا من رياننا ويكشف خطايانا بالتفصيل، ويعلن أنه سيدين رياننا... علينا أن نصغي إلى كلمة الله هذه وأن نتوب عن خطيئة الرياء. يجب أن نقدم العبادة لله بقلب ممتلئ بالامتنان، وأن نفي بعهودنا ونعيش حياة الطاعة لوصايا الله. يجب أن نحيا حياة العبادة الحقيقية؛ حياة تكون في حد ذاتها عملاً تعبدياً.

## اليوم التاسع: الملذات الباطلة

### [تأمل في سفر الجامعة 2: 1-11]

؟ وفقاً لموسوعة ويكيبيديا والقواميس، يُعرّف المذهب بأنه: "نظرية أخلاقية تعتبر اللذة (Hedonism) "ما هي" المذهب اللذي غاية الحياة وأسمى درجات الخير، وتتخذ من السعي وراء اللذة وتجنب الألم مبدأً أخلاقياً لها". في جوهره، يركز هذا المذهب على الاعتقاد بأن اللذة خيرٌ جوهري وأن الألم شرٌّ؛ وهو شكل من أشكال الأنانية التي تدعي أن كل ما يعزز السعادة هو أمر جيد. وتتلخص الفكرة في أن هدف الحياة -وفقاً لهذا المذهب- هو السعادة، وأن هذه السعادة تتحقق من خلال السعي وراء اللذة. شخصياً، عندما أفكر في "المذهب اللذي"، يتبادر إلى ذهني "المدرسة الأبيقورية" في اليونان القديمة. نشأت هذه المدرسة حوالي عام 300 قبل الميلاد كواحدة من الفلسفات التي مثلت اتجاهات العصر الهيلينستي (إلى جانب المدرسة الرواقية)، وكان مؤسسها هو أبيقور. آمنت هذه المدرسة بأن السعادة يمكن بلوغها من خلال حالة من اللذة الخالية من الألم، وركزت على اللذة العقلية الدائمة بدلاً من اللذة الحسية والجسدية العابرة. ويعود السبب في ذلك إلى أن الرغبة تقتزن بالملذات العابرة والحسية والجسدية، وبما أن الألم ينشأ عن تلك الرغبة، فقد نأت المدرسة الأبيقورية بنفسها عن التركيز على اللذة الجسدية. ونظراً لأن الرغبات الجسدية لا حصر لها ولا سبيل لإشباعها بالكامل، فإن الألم ينشأ نتيجة لذلك؛ لذا، فإن هذه المدرسة -التي سعت وراء اللذة الخالية من الألم- فضّلت اللذة العقلية على الجسدية. بالطبع، لا تخلو الملذات العقلية من الرغبة (مثل الرغبة في المعرفة)، لكن الفكرة تكمن في أن الإنسان يحقق السعادة من خلال تقليل هذه الرغبات إلى أدنى حد ممكن، وبالتالي تقليل المعاناة. وتُطلق المدرسة الأبيقورية على حالة الحد الأدنى من الرغبة وهي حالة من السكينة العقلية الخالية من الاضطراب؛ حيث اعتبرت المدرسة هذا السلام الذهني، (Ataraxia) "هذه اسم" أثاراكسيا هو السعادة الحقيقية التي يمكن بلوغها عن طريق العقل. وإلى جانب هذه المجموعة، كانت هناك مدرسة أخرى تمثل المذهب اللذي وقد صيغت مبادئ المذهب اللذي في هذه المدرسة لأول. (Cyrenaic school) "في اليونان القديمة، وهي" المدرسة القورينية مرة على يد مؤسسها "أريستيبوس"، الذي كان صديقاً لسقراط؛ إذ تأثر أريستيبوس بسقراط وركز على مبادئ السعادة التي ينبغي على الإنسان الفاضل السعي لتحقيقها. لقد جادلوا بأن الفضيلة هي القدرة على نيل المتعة، وأن هذه المتعة تنبع من إشباع اللذة؛ فاللذة على الملذات الحسية والجسدية (Cyrenaic school) هي الخير الوحيد والخير الأسمى. وقد ركّز مفكرو المدرسة القورينية يمتلك القدرة —الفورية، معتبرين أن المستقبل يقع خارج نطاق سيطرتنا. ووفقاً لأريستيبوس، فإن الشخص الحكيم —أو الفيلسوف على الاستمتاع باللحظة الراهنة؛ وبذلك، فإنه لا يصبح عبداً للمتعة، بل سيداً لها. وعليه، يُقال إن النموذج المثالي للمذهب اللذي

(الهيونانية) يتمثل في حالة يسعى فيها المرء لإشباع رغباته الجسدية، مع الحفاظ في الوقت ذاته على السيطرة على اللذة من خلال الحكمة.

في نص اليوم، المأخوذ من سفر الجامعة (الإصحاح 2: الآية 1)، يقرر الملك الحكيم سليمان اختبار نفسه من خلال السعي وراء المتعة والانغماس فيها. بعبارة أخرى، خاض الملك سليمان تجربة السعي وراء اللذة (الآيتان 1-2). لننظر إلى الشطر الأول من الآية 1 في نص اليوم: "قُلْتُ فِي قَلْبِي: هَلُمَّ أَجْرَبُكَ بِالْفَرَحِ، فَتَرَيْنَ خَيْرًا". تعني عبارة "أَجْرَبُكَ بِالْفَرَحِ" أن الملك سليمان كان ينوي تجربة البهجة أو اللذة الحسية؛ فقد أراد اكتشاف ما هو "خير" —أو بعبارة أخرى، ما يمكن أن يمنحه المتعة. يوضح النص ثلاثة أمور رئيسية جربها سليمان في سعيه هذا وراء المتعة. وبينما نتأمل في هذه الأمور الثلاثة، أصلي أن يمنحنا الله جميعاً النعمة التي تمكّننا من عيش حياتنا بحكمة.

أولاً، كان الخمر هو الشيء الذي جربه الملك سليمان في سعيه وراء المتعة.

لننظر إلى سفر الجامعة 2: 3: "فَكَّرْتُ فِي قَلْبِي أَنْ أُعَلِّلَ جَسَدِي بِالْخَمْرِ - وَقَلْبِي يُلْهَجُ بِالْحِكْمَةِ - وَأَنْ أَخْذَ بِالْحَمَاقَةِ، حَتَّى أَرَى مَا هُوَ خَيْرٌ لِّبَنِي الْبَشَرِ أَنْ يَفْعَلُوهُ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ مُدَّةَ أَيَّامِ حَيَاتِهِمْ". كان الخمر أول شيء جربه سليمان في محاولته للعثور على المتعة الشخصية؛ فقد سعى لإسعاد جسده به. ومع ذلك، وحتى أثناء انغماسه في شرب الخمر، حافظ على قيادة حكمة قلبه. وعلى غرار فلسفة المدرسة القورينية اليونانية القديمة، استمتع سليمان بالخمر دون أن يصبح عبداً له؛ بل ظل سيداً للموقف، متحكماً في الفلسفة، حاول الملك سليمان (Cyrenaic school) التجربة من خلال الحكمة. بعبارة أخرى، وعلى غرار المدرسة القورينية استمداد المتعة من الخمر مع الحفاظ على زمام السيطرة على تلك المتعة بفضل حكمته. فماذا كانت نتيجته؟ نتحدث الآية الثالثة من نص اليوم عن "اعتناق الحماقة". وببساطة، خلص سليمان إلى أن السعي وراء المتعة من خلال السكر هو تصرف أحمق.

إذن، ما هي المتعة التي يوفرها الكحول؟ ولماذا يشرب الناس حتى يصلوا إلى حد السكر؟ لقد صادفتُ مقالاً على الإنترنت يشرح أسباب شرب الناس للكحول طوال أيام الأسبوع: فالاثنتين للشرب كعادة روتينية، والثلاثاء للشرب بكثافة، والأربعاء للشرب المتكرر والخميس للشرب حتى يغيم الوعي، والجمعة للشرب المتواصل، والسبت للشرب حتى التقيؤ، والأحد للشرب حتى العجز عن النهوض. كما أشار المقال إلى القول المأثور: "الكأس الواحدة للصحة، والشعور بالنشوة الخفيفة يدفع للشرب من أجل المتعة، والسكر يؤدي إلى تصرفات متحللة من القيود، أما السكر المفرط فيقود إلى الجنون". أحد أسباب شرب الناس للكحول هو الرغبة في الشعور بالرضا والراحة. فلماذا يمنحنا الكحول هذا الشعور؟ يُقال إن تناول كمية قليلة من الكحول يحفز في البداية الجهازين العصبيين المركزي والمحيطي، ويعزز إفراز حمض المعدة، ويحفز إطلاق الناقل العصبي "الدوبامين"، وكل ذلك يؤدي إلى تحسين المزاج. ومع ذلك، فإن استهلاك الكحول بشكل مفرط أو طويل الأمد أو مزمن يؤدي -للأسف- إلى تسريع تلف خلايا الدماغ وتشبيط وظائف المخ. فحتى في الظروف الطبيعية، تموت 100 ألف خلية دماغية تلقائياً كل يوم، لكن تناول كميات كبيرة من الكحول يتسبب في

هالك المزيد منها. وتراجع القدرات الأكاديمية والذاكرة والقدرات الإدراكية، ويُقال إن مدى هذا التدهور يتناسب طردياً مع تركيز الكحول في الجسم. كما يمكن أن يؤدي الإفراط في الشرب إلى عدم القدرة على تذكر ما قيل أو فعل أثناء حالة السكر، وهي ظاهرة كثيراً ما يذكر الناس أسباباً متنوعة لشرب الكحول: "أشرب. (blackout - "أو" البلاك أوت) "تُعرف شيو عاً باسم "انقطاع الذاكرة"، عندما يحدث شيء جيد، أو عندما يحدث شيء سيء. أشرب للاحتفال، أو لتوثيق الروابط مع الآخرين، أو للإفصاح عما في نفسي أو لأنسى شخصاً أفقده. أشرب عندما أكون منزعجاً، أو حين يداهمني شعور بالحزن أو عند هطول المطر. أشرب عندما أكون منهكاً، أو لتعزيز روح الزمالة، أو بدافع الفضول، أو حين أشعر بالوحدة". وبالنظر إلى تجربتي الشخصية، كان الفضول هو الدافع الأكبر لبدء الشرب خلال مرحلة المراهقة؛ إذ انخرطت في الشرب مع أصدقائي -على غرار الانقياد الأعمى وراء الحشود- ووصل بي الأمر أحياناً إلى حد السكر والتقيؤ. غير أنني تلقيت دعوة روحية خلال سنتي الجامعية الأولى وتبث إلى الله أثناء خلوة دينية نظمتها مجموعة جامعية، ومنذ ذلك الحين فقدت أي رغبة في تعاطي الكحول. ومع ذلك، كنت أجد نفسي أحياناً في تجمعات يُقدّم فيها الكحول، وكنت أتأمل في تلك المناسبات عما إذا كان هناك أي فائدة حقيقية من الشرب. والواقع أن اثنين من الأصدقاء الذين كنت أصحابهم آنذاك لقيا حتفهما رمياً بالرصاص، في مأساة كان للكحول صلة بها؛ ولا تزال ذكريات جنازاتهم حاضرة في ذهني. إن الكحول لا يقدم أي فائدة تذكر، بل هو عديم الجدوى تماماً.

في رسالة أفسس 5: 18، يقول الرسول بولس: "لا تسكروا بالخمير التي فيها الخلاعة، بل امتلئوا بالروح". يروي الإصحاح التاسع الذي باركه الله بعد الطوفان (الآية 1) —حين اشتغل بالزراعة وغرس كرمًا (الآية 20)؛ وفي أحد—من سفر التكوين قصة نوح الأيام، شرب الخمر وسكر واضطجع عارياً داخل خيمته (الآية 21). ووفقاً لسفر التكوين 6: 9، كان نوح رجلاً باراً وكاملاً في جيله، وسار بأمانة مع الله؛ ومع ذلك، نجده هنا سكران بالخمير ومضطجعاً عارياً. إن التأمل في صورة نوح هذه يُذكرنا بكلمات متى كَمَا كَانَتْ أَيَّامُ نُوحٍ كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضاً مَجِيءُ ابْنِ الْإِنْسَانِ. لِأَنَّهُ كَمَا كَانُوا فِي الْأَيَّامِ الَّتِي قَبْلَ الطُّوفَانِ يَأْكُلُونَ: 24: 37-39: وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيُزَوَّجُونَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ نُوحُ الْفُلَّكَ، وَلَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى جَاءَ الطُّوفَانُ وَأَخَذَ الْجَمِيعَ، كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضاً مَجِيءُ ابْنِ الْإِنْسَانِ". ويبدو أن عصرنا الحالي، تماماً كأيام نوح، هو عصر يأكل فيه الناس ويشربون دون إدراك لخطر كالثروة والمجد، والإشباع الجنسي، والإدمان على أمور—الدمار المحدث بهم؛ إذ يبدو الناس سكارى بأشكال شتى من الملذات: متنوعة. ولا شك أن إدمان الكحول يُعد إحدى المشكلات الخطيرة بينهم. ويُخلص الملك سليمان طبيعة السكر في عبارة واحدة: "السكر هو احتضان للحماقة".

ثانياً، من الأمور التي سعى الملك سليمان للقيام بها كتجربة لاختبار المتعة، كان الشروع في "مشاريع" عظيمة. انظر إلى النصف الأول من الآية 4 في الإصحاح الثاني من سفر الجامعة (وهو نص اليوم): "عَظُمْتُ عَمَلِي...؛ فالمسعى الثاني الذي قام به الملك كتجربة لاكتشاف ماهية المتعة الحقيقية خلال الفترة القصيرة من حياة الإنسان (الآية 3ب)—كان إدارة مشاريع ضخمة—سليمان (الآية 4). ولم تكن تلك "المشاريع العظيمة" التي سعى سليمان وراءها لأجل الله، بل لأجل نفسه: مثل بناء البيوت وغرس الكروم

(الآية 4ب)؛ إنشاء الحدائق والبساتين المليئة بأشجار الفاكهة المتنوعة (الآية 5)، وحفر البرك لريّ بساتين الأشجار (الآية 6). اقتنى عبيداً وإماءً، بمن فيهم أولئك الذين وُلدوا في بيته (الآية 7) — لإدارة هذه الممتلكات — من بيوت وكروم وحدائق وبساتين لماذا أقدم على مثل هذه المشاريع الضخمة؟ وما هو السبب؟ ورغم أنه سعى بالتأكيد لتجربة المتعة عملياً، إلا أن الوسيلة الجوهرية التي اتبعها لنيل تلك المتعة كانت، في نهاية المطاف، الثروة. انظر إلى الجزء الأخير من الآية 7 وحتى الجزء الأول من الآية 8: "...امتلكت من القطعان والمواشي أكثر مما امتلكه أي شخص في أورشليم قبلي؛ وجمعت الفضة والذهب، وكنوز الملوك والأقاليم..." لقد سعى الملك سليمان وراء هذا المجد الدنيوي من أجل ذاته، وقد حدث انحداره الأخلاقي في وقت ساد فيه السلام (سفر أخبار الأيام الأول 22: 9) (بارك يون-سون).

ونحن أيضاً نواجه خطراً كبيراً يتمثل في السعي وراء حياة الرفاهية في أوقات السلم — تماماً كما فعل الملك سليمان. ومثل هذا النمط من الحياة المترفة يُفسد شخصياتنا في نهاية المطاف (بارك يون-سون). ما هي الرفاهية؟ إنها تشير إلى "إنفاق المال أو الموارد بما يتجاوز القدر الضروري، أو عيش نمط حياة يفوق الإمكانيات المادية للفرد" (الإنترنت). لقد صادفتُ مقالاً على موقع الأخبار بعنوان "لماذا يسيطر هوس السلع الفاخرة على الناس؟". وفيه، يُصنّف "كيم راندو" — مؤلف كتاب "OhmyNews" الإلكتروني (كوريا المترفة: أمة الإسراف) — استهلاك السلع الفاخرة إلى أربعة \*Luxury Korea: A Nation of Extravagance\* أنواع رئيسية: "الرفاهية الاستعراضية"، و"الرفاهية المدفوعة بالحسد"، و"الرفاهية المدفوعة بالأوهام"، و"الرفاهية القائمة على المحاكاة والامتثال". (1) تشير الرفاهية الاستعراضية إلى المشتريات التي يقوم بها الأثرياء المدركون لمكانتهم الطبقية؛ فهم يخشون أن يبدووا عاديين. وبحكم امتلاكهم للثروة في مجتمع رأسمالي، فإنهم ينظرون إلى أنفسهم كأشخاص متميزين ويحملون وعياً طبقياً متجذراً في تلك الثروة؛ وبالنسبة لهم، تُعد الرفاهية وسيلة للتباهي والاستعراض. (2) أما النوع الثاني، وهو الرفاهية المدفوعة بالحسد، فيشمل الأفراد "الأغنياء زيفاً" الذين يحاولون تقليد الأثرياء الحقيقيين؛ فهم يحسدون الأغنياء، وفي الوقت نفسه يكافحون بشدة لتجنب نظرة الدونية من الآخرين، ويرفضون التخلي عن استهلاك السلع الفاخرة حتى وإن كانوا يفتقرون إلى الإمكانيات المالية اللازمة لذلك. (3) يتميز النوع الثالث، وهو "الرفاهية المدفوعة بالأحلام"، بأشخاص لديهم ميول نرجسية قوية؛ فهم يخشون الظهور بمظهر متواضع أو رث ويحلمون بتغيير أنفسهم. ببذل هؤلاء جهوداً مضنية لامتلاك سلع باهظة الثمن وذات علامات تجارية شهيرة معتقدين أن ذلك سيرفع من مكانتهم بطريقة ما. ورغم أن هذا السلوك مفهوم - نظراً لأن الجميع لديهم قدر من حب الذات - إلا أن هذا النمط من استهلاك السلع الفاخرة يثير قلقاً بالغاً؛ إذ قد يؤدي إلى عواقب وخيمة، مثل الإدمان. (4) وأخيراً، هناك "الرفاهية القائمة على المحاكاة والامتثال"؛ وتحدث عندما يقدم الأفراد على الشراء لمجاراة معايير أصدقائهم أو أقرانهم وتجنب النبذ الاجتماعي ومن الأمثلة الشائعة على ذلك الاعتقاد بضرورة ارتداء ملابس باهظة الثمن تحمل علامات تجارية مرموقة لمجرد أن الأصدقاء يفعلون ذلك؛ وهي ظاهرة تنتشر بشكل خاص بين المراهقين. إنهم يبررون شراء السلع الفاخرة - حتى وإن كان ذلك يفوق طاقتهم المالية - بمنطق أن "الجميع يشترونها"، متخلصين بذلك من أي شعور بالذنب؛ وتكمن المشكلة في أن هذا السلوك قد يستمر معهم حتى مرحلة البلوغ. يجب ألا نعيش بما يفوق إمكانياتنا، ولتجنب ذلك، من الضروري أن يدرك المرء حدوده. أود أن أشارككم قصة ساخرة تتناولها أوساط المهاجرين الكوريين في أمريكا: يُقال إنه عند وصول المهاجرين إلى الولايات المتحدة، يبادر من يستقرون

في لوس أنجلوس بشراء سيارة فاخرة أولاً، حتى لو كانوا يقيمون في غرفة مستأجرة؛ بينما يبدأ سكان نيويورك بشراء مشروع تجاري، ويبدأ سكان شيكاغو بشراء منزل. تعقد هذه القصة مقارنة بين العقلية العملية لمهاجري نيويورك وشيكاغو - الذين يمنحون الأولوية للجوهر ويؤمنون أساساً لمستقبلهم - وبين عقلية مهاجري لوس أنجلوس التي تركز على المظاهر الخارجية والحفاظ على ؟ تتكون (守分知足) \*subunjjik\* المكانة الاجتماعية (وإن لم يكن ذلك صحيحاً تماماً في الواقع). هل سمعت يوماً بعبارة الشعور بالرضا) \*anbun\* (معرفة الحدود)، و \*jibun\* (البقاء ضمن الحدود)، و \*subun\* : هذه العبارة من ثلاثة عناصر والقناعة ضمن تلك الحدود). لكل إنسان حدوده الخاصة؛ وعلينا أن ندرك حدودنا، ونتصرف بناءً عليها، ونتجنب عيش حياة إن المبالغة في أي شيء أمر ضار؛ فالرمز (\*gwabun\* (過分) تتجاوزها. ويُطلق على العيش بما يفوق الإمكانيات مصطلح يُعد (Gwa) "يحمل معنيين: "الإفراط" و"الخطأ". يؤدي الإفراط حتماً إلى الوقوع في الأخطاء؛ ف"الغوا (ἔγω) \*gwa\* الصيني سبباً رئيسياً لكل من المصائب والأمراض. فالإفراط في الأكل والشرب والعمل والإفراط الجنسي والإسراف في الإنفاق، كلها أمور تضر بصحتنا وتقوّض سعادتنا. وفي نهاية المطاف، يعني الالتزام بالحدود تجنب الإفراط في كل شيء؛ إذ يجب علينا أن نتعلم القناعة بحياتنا وأن نرضى بما نحن عليه، كما يجب علينا الحذر من الرغبة في التملك. وينطبق هذا بشكل خاص على أولئك الذين - مثل الملك سليمان- يخوضون مشاريع تجارية ضخمة؛ ففي النهاية، لا يمكن لرغبة التملك أن تمنحنا الرضا الحقيقي أبداً. ولنتأمل، حال الملك سليمان: فعلى الرغم من أنه جمع من قطعان الماشية والأغنام ما يفوق ما امتلكه أي حاكم سبق له حكم أورشليم (الآية 7) إلا أنه لم يكتفِ بذلك؛ بل مضى يكدّس الفضة والذهب والكنوز التي حصل عليها من الملوك والأقاليم (الآية 8). إن الرغبة في امتلاك كل هذه الأشياء لا يمكن إشباعها بالكامل؛ فطبيعة هذه الرغبة تقتضي أنه كلما ازداد ما يمتلكه المرء، ازداد توقه للمزيد. وفي الختام يتبين أن هذه الرغبة في التملك هي أيضاً أمر عبثي؛ ولذا يعترف الملك سليمان بأن مسعاه الثاني هذا -أي خوض مشاريع تجارية كبرى- لم يكن سوى حماقة (الآية 3).

"ثالثاً، وفي إطار سعيه التجريبي وراء المتعة، حاول الملك سليمان إشباع رغباته الجسدية من خلال اتخاذ "زوجات وسراي كثيرات

". انظر إلى الجزء الأخير من سفر الجامعة 2: 8 في نص اليوم: "...واقفنتي مغنين ومغنيات، وملذات بني البشر: سراي كثيرات يحتوي سفر التثنية 17: 17 على وصية تتعلق بملك إسرائيل: "لا يُكثِر لنفسه نساءً لئلا يزيغ قلبه، ولا يُكثِر لنفسه فضةً وذهباً". ومع ذلك، وكما نعلم، خالف الملك سليمان هذه الوصية. يوضح سفر الملوك الأول 11: 3-1 بجلاء أن الله كان قد أمر شعب إسرائيل بعدم المصاهرة مع الأجانب أو السماح للأجانب بمصاهرتهم (الآية 2). وقد نهى الله عن ذلك لعلمه بأن هؤلاء الأجانب سيميلون بقلوب بني إسرائيل نحو عبادة آلهة غريبة (الآية 2). غير أن الملك سليمان أحب نساءً أجنبيات كثيرات إلى جانب ابنة فرعون (الآية 1) لقد كان لديه 700 زوجة و300 سرية (الآية 3)؛ وهؤلاء النساء أمّلن قلب الملك سليمان (الآية 3)، ومع تقدمه في العمر، أملت زوجاته قلبه لاتباع آلهة أخرى (الآية 4). وفي النهاية، قاد سعي سليمان لإشباع رغبات الجسد إلى ارتكاب خطيئة الزنا الروحي. أي عبادة الأوثان. بعبارة أخرى، فإن فعل الزنا الجسدي الذي ارتكب لإشباع الشهوات الجسدية أثمر في النهاية خطيئة الزنا الروحي

بعنوان ""العلاقة الجنسية بمثابة مشيئة الله... قس (Yahoo News) "في يوم الجمعة الماضي، قرأت مقالاً على موقع "ياهو نيوز يعتدي جنسياً على أتباع من النساء". أفاد المقال بأنه تم طلب إصدار مذكرة اعتقال بحق "القس أ" (46 عاماً)، وهو عضو في بتهمة الاغتصاب القسري. فبعد تأسيس المجموعة في منطقة "دونججك-غو" في سيول، يُزعم أن، (T) "المجموعة الدينية" ت القس "أ" اعتدى جنسياً على ست نساء من أتباعه في العشرينيات من العمر عشرات المرات على مدار عقد من الزمان، مدعياً أن هذه الأفعال كانت "مشيئة الله" وأن إقامة علاقات جنسية معه من شأنها أن "تغسل كل الخطايا". ورغم أن روية التعليقات التي تشير قد منحتني شعوراً بالارتياح، إلا أنني أؤمن بأن جرائم (Unification Church) "إلى أن المجموعة" ت" هي "كنيسة التوحيد الانحلال الجنسي هذه تمثل واقعاً لا يمكن للمسيحية أيضاً أن تتجنبه. وعند الحديث عن رغبات الجسد، تُعد الرغبة الجنسية مثلاً بارزاً عليها. تُعد الرغبة الجنسية -إلى جانب الحاجة إلى الطعام والنوم- واحدة من الدوافع البشرية الأساسية الثلاثة. وعندما يقع الرجل أو المرأة أسرى لهذه النزوة الجسدية، قد يرتكبان خطايا جسيمة مثل الاغتصاب؛ إذ يُعد الاغتصاب مثلاً صارخاً على تحول الرغبة الجنسية إلى فعل اندفاعي مدمر. ولنتأمل الظواهر التي نشهدها اليوم: تبادل الأزواج في أوساط الطبقة المخملية دون أدنى شعور بالذنب؛ وترتيبات المساكنة المرنة التي تتجاهل مفهوم الزواج من أساسه؛ والعلاقات الجنسية قبل الزواج التي لا تحكمها قيود وتُبرّر بدعوى "الحب"؛ وحالات الطلاق التي تتم بسهولة بالغة لمجرد تلاشي مشاعر الحب؛ والجنس عبر الهاتف أو الفيديو الذي يمارسه أشخاص من مختلف الأعمار؛ والنقل الفوري للصور الفاضحة عبر الهواتف المزودة بكاميرات وكاميرات الويب؛ ودعارة المراهقين التي تُسهّلها غرف الدردشة عبر الإنترنت؛ والانتشار السريع للممارسات الجنسية -ليس فقط بين طلاب الجامعات والمدارس الثانوية، بل حتى بين أطفال المدارس الابتدائية؛ والمواد الإباحية عبر الإنترنت التي تسبب الإدمان للرجال والنساء على حد سواء. وعند رصد ثقافتنا الجنسية -التي تزداد ميلاً للإثارة والمجاهرة والانحراف يوماً بعد يوم- يبدو الأمر وكأن لا أحد قادر على كبح رغباته الجنسية، وأن الانغماس الحر في هذه الغرائز -دون مراعاة للزمان أو المكان أو الشريك- يُنظر إليه كظاهرة طبيعية تماماً. إنها حقاً قضية اجتماعية خطيرة؛ إذ يبدو المجتمع اليوم غارقاً في فكرة أن إقامة علاقة خارج إطار الزواج -ولو لمرة واحدة- هي أمر طبيعي ومألوف. إننا نعيش في عصر تفتت فيه المتعة الجنسية بلا ضابط. وفي ظل هذه الأجواء، يتعين علينا أن ندرك -من خلال النص الذي نتناوله اليوم- مدى خطورة وحماسة المساعي التي بذلها الملك سليمان لإشباع شهواته الجسدية أثناء سعيه وراء المتعة.

وفي الختام، ما هي الرسالة الجوهرية التي ينقلها إلينا الملك سليمان -بعد أن اختبر المتعة من خلال الخمر، والثروة والممتلكات التي جناها من مشاريع عظيمة، والنساء الألف اللواتي اتخذهن لإشباع رغباته الجسدية، كل ذلك مع احتفاظه بحكمته القلبية؟ لننظر إلى النصف الثاني من الآية 1 والآية 2 من الإصحاح الثاني لسفر الجامعة: "قُلْتُ فِي قَلْبِي: هَلُمَّ أَجْرَبُكَ بِالْفَرَحِ، فَتَرَيْنَ خَيْرًا. وَإِذَا بِهِذَا أَيْضًا بَاطِلٌ. قُلْتُ عَنِ الضَّجْكِ: مَجْنُونٌ! وَعَنِ الْفَرَحِ: مَاذَا يَفْعَلُ؟" بعبارة أخرى، لقد جَرَّبَ الملك سليمان المذهب اللذّي (الذي يجعل اللذة غاية الحياة) - منغمساً في الملذات ومباهج الحياة - وكانت خلاصته المستمدة من التجربة الفعلية هي بالضبط أن "هذا أيضاً باطل". لماذا يُعد السعي وراء اللذة أمراً عيبياً؟ وكيف أدرك الملك سليمان أن اللذة بلا جدوى؟ لقد أدرك ذلك لأنه طرح هذا السؤال تحديداً: "عن الفرح: ماذا يفعل؟" أو بعبارة أخرى: "ما الذي تحققه اللذة فعلياً؟" ويقدم الملك سليمان الإجابة على هذا السؤال في الآية 11: "ثُمَّ التَفَتُ أَنَا إِلَى كُلِّ أَعْمَالِي الَّتِي عَمَلْتُهَا يَدَايَ، وَإِلَى التَّعَبِ الَّذِي تَعَبْتُهُ فِي عَمَلِهَا، فَإِذَا الْكُلُّ بَاطِلٌ وَقَبْضُ الرِّيحِ، وَلَا

مَنْفَعَةٌ تَحْتَ الشَّمْسِ". وفي النهاية، ورغم أن الملك سليمان انغمس في كل ما اشتتهه عيناه وما سرَّ به قلبه (الآية 10)، إلا أن النتيجة التي خلص إليها من تلك التجربة كانت أن كل ذلك "باطل وقبض الريح، ولا منفعة تحت الشمس". باختصار، اللذة أمر عبثي ولا طائل منه.

إذن، كيف ينبغي لنا أن نعيش؟ بينما نستمع إلى رسالة "الجامعة" - أي الملك سليمان - الذي خلص إلى أن العالم باطل تماماً وأن اللذة التي سعى وراءها كانت، في واقع التجربة، باطلة وعديمة الفائدة، كيف ينبغي لنا أن نحيا حياتنا؟ لقد بحثت عن الإجابة في "تعليم وتحديدًا في السؤال الأول: علينا أن نعيش لمجد، (Westminster Shorter Catechism) "وستمنستر المسيحي المختصر الله وأن نجد مسرَّتنا فيه. إن "التمتع بالله" في هذا السياق - عند النظر إليه من خلال منظور المزمور 43: 4 - يعني أن نجعل الله هو: فرحنا الأسمى (فرحنا العظيم). فالحياة التي تتخذ من الله أعظم أفرحها هي حياة تتقي الله وتحفظ وصاياه بفرح (سفر الجامعة 12 وهكذا، يخبرنا الرسول يوحنا في (يوحنا 15: 9-11) أن فرحنا سيكون كاملاً عندما نثبت في محبة الرب بحفظ وصاياه. وهذا (13) هو عينُ فرح الطاعة. ينبغي علينا أن نسعى لنيل هذا الفرح النابع من طاعة وصايا الرب. لقد أطاع الرسول بولس -الذي اختبر هذا الفرح- أمر الرب بالكراسة بالإنجيل؛ ففي رسالته إلى المؤمنين في فيلبي -الذين كرز لهم بشجاعة بإنجيل يسوع المسيح- وصفهم، قائلاً: "يا إخوتي الأحباء والمشتاق إليهم، يا فرحي وإكليلي" (فيلبي 4: 1). صلاتي هي أن نجعل نحن أيضاً يسوع فرحنا الأسمى وأن نطيع أمره بالكراسة بالإنجيل وصنع التلاميذ. فليزدد عدد تلاميذ يسوع الأحباء -الذين هم فرحنا وإكليلنا- وليكتمل فرح الرب فينا.

1. يا رب، أنت فرحي ورجائي وحياتي؛  
ومع أنني أسبحك ليلاً ونهاراً، لا يزال قلبي يتوق للمزيد.

5. يا يسوع، يا من أعتز بك حقاً، ما أروع صوتك؛  
فحياتي ورجائي الحقيقي يكمنان في الرب يسوع وحده.  
(الترنيمة رقم 82).

## "اليوم العاشر: "لقد تجاوزتم حدودكم"

[تأمل في سفر العدد 16: 3، 7]

فَاجْتَمَعُوا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالُوا لَهُمَا: «كَفَاكُمَا! إِنَّ كُلَّ الْجَمَاعَةِ مُقَدَّسُونَ، وَالرَّبُّ فِي وَسْطِهِمْ. فَلِمَاذَا تَرْتَفِعُونَ عَلَى جَمَاعَةِ الرَّبِّ؟» ... «افْعَلُوا هَذَا: خُذُوا لَأَنْفُسِكُمْ مَجَامِرَ... وَاجْعَلُوا فِيهَا نَارًا وَضَعُوا عَلَيْهَا بَخُورًا أَمَامَ الرَّبِّ. فَيَكُونُ الرَّجُلُ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ هُوَ الْمُقَدَّسُ. كَفَاكُم يَا بَنِي لَاوِي!» (العدد 16: 3، 7)

تعيق الكنيسة عمل الكرازة بالإنجيل، وتفشل في أداء دورها كـ "نور وملح" لهذا العالم المظلم. كان ينبغي للكنيسة أن تُظهر محبة الله للعالم، إلا أن الغيرة والحسد والخصام والنزاع والصراع أصبحت أموراً شائعة في أوساطها. وكان ينبغي لها أن تعلن قداسة الله لكنها انسافت بشدة نحو العلمنة. فما هو سبب الصراع داخل كنيسة تزداد علمنة؟ لقد وجدت إحدى الإجابات في نص اليوم: سفر العدد 16: 3 و7. وتتمثل تلك الإجابة تحديداً في "تجاوز الحدود".

عند النظر إلى نص اليوم (سفر العدد 16)، نرى قورح (من نسل لاوي) ودathan وأبيرام وأون (من نسل راوبين) يشكّلون جماعة وهم رؤساء—متمردة (الآية 1). لقد ثاروا ضد موسى (الآية 2) وهارون، وانضم إليهم 250 رجلاً اختارتهم جماعة بني إسرائيل بارزون في الجماعة (الآية 3). لقد اجتمعوا وتحذوا موسى وهارون قائلين: "كفاكُمَا! ... لماذا ترتفعون على جماعة الرب؟" (الآية 3). لقد نبع تمردهم من الحسد تجاه منصب الكهنوت الذي يشغله هارون وأبنائه؛ إذ طمع اللاويون في ذلك الدور (بارك يون-سون). (3) لماذا طمع اللاويون في كهنوت هارون وأبنائه؟ لأنهم اعتبروا واجباتهم الخاصة أموراً تافهة وغير مهمة. تأمل ما قاله موسى للاويين: "أقليلٌ عنديكم أن إله إسرائيل قد أفرزكم من جماعة إسرائيل ليقربكم إليه، لتقوموا بخدمة مسكن الرب، وتقفوا أمام الجماعة لخدمتهم؟" (الآية 9). لم يكن دورهم هيناً أو بلا قيمة، ولكن لأنهم نظروا إليه بتلك النظرة، طمعوا في كهنوت هارون وبنيه الذي بدا أكثر رفعة ومكانة. ومع أنه كان ينبغي عليهم تقدير واجباتهم وأدائها بأمانة، إلا أن اللاويين راودتهم أفكار تجاوزت حدودهم المشروعة، مما قادهم إلى أقوال وأفعال تعدت نطاق مكانتهم.

عندما نسمح لأفكار تتجاوز حدودنا بأن تسكن عقولنا، فإننا نعرض أنفسنا لخطر كبير يتمثل في النطق بكلمات تعكس ذلك التجاوز ومن أمثلة هذا التجاوز في الكلام الاتهام الذي وجهه اللاويون لموسى وهارون: "لقد زدتم عن الحد" (الآية 3). وحين نتبنى مثل هذه

الأفكار المتطرفة ونطلق تصريحات تتجاوز حدودنا، فإننا حتماً سنقدم على أفعال تنم عن ذلك التجاوز؛ ومن هذه الأفعال: التمرد على القادة. فالذين يتمردون على قادتهم مدفوعين بتلك الأفكار المتطرفة غالباً ما يشكلون تكتلات أو جماعات منشقة. وكما شكّل قورح (وهو لاوي) وداثان وأبيرام وأون (وهم من سبط رأوبين) جماعة متمردة (الآية 1) وثاروا على موسى وهارون بمشاركة من رؤساء الجماعة البارزين (الآية 2)، كذلك الحال داخل الكنيسة؛ إذ يقوم أفراد ممن لديهم شعور مبالغ فيه بأهمية الذات 250 بتشكيل تكتلات، وينضمون إلى أعضاء بارزين أو كبار في الكنيسة ليطردوا على قادة الكنيسة. لماذا يعارض هؤلاء -ذوو النظرة المتضخمة للذات- قادة الكنيسة؟ السبب هو رغبتهم في تعظيم أنفسهم (الآية 3). فمدفوعين بالرغبة في نيل مكانة مرموقة داخل الكنيسة، يشكلون جماعات، ويحشدون من يبدون مؤثرين، ويتحدون القيادة؛ وفي النهاية، يزرعون بذور الشقاق والصراع داخل الكنيسة. إنهم ليسوا صنّاع سلام، بل هم مفسدون للسلام ومثيرون للفتنة؛ وبسبب أمثال هؤلاء، تتعرض الكنيسة للانتقاد واللوم من قبل العالم.

عندما نراقب الصراعات داخل الكنيسة، نجد أنها غالباً ما تنشأ بين القادة أنفسهم، ولا سيما بين الراعي الأول (أو كبير الرعاة) والشيوخ. بالطبع، غالباً ما يلعب الأزواج والزوجات -مثل زوجة الراعي وزوجات الشيوخ (اللواتي قد يخدمن بصفة "كوانسا" أو شماسات)- دوراً في هذه النزاعات. ومع ذلك، تكشف التقارير الحديثة عن صراعات الكنيسة أن الشمامسة المُرسّمين (المُعَيّنين رسمياً) غالباً ما يكونون أيضاً في طليعة هذه الخلافات. والواقع أن معظم الصراعات الداخلية في الكنيسة تنشأ بين أشخاص مكرسين لخدمة الكنيسة. لماذا نتخاصم ونتشاجر ونتنازع فيما بيننا؟ السبب هو الكبرياء؛ فهو ينبع من رغبة في تعظيم الذات بدلاً من تعظيم الرب، الذي هو رأس الكنيسة. فلو تواضعنا أمام الرب، لرفعنا هو في الوقت المناسب؛ ولكن لأننا نرغب في تعظيم أنفسنا، فإننا نتسبب في نشوب صراعات داخل الكنيسة. إن السعي لتعظيم الذات يتجاوز الحدود السليمة؛ لذا يجب علينا أن نعود إلى الصواب (رومية 12: 3) وأن نفكر وفقاً لمقدار الإيمان (الآية 6). وعلاوة على ذلك، لا ينبغي لنا أبداً أن نعتبر المنصب أو الدور الموكل إلينا أمراً تافهاً؛ فإذا نظرنا إلى دورنا المُكَلَّف به على أنه أمر بسيط، فإننا حتماً سنبدأ في رؤيته مجرد منصب وجاهة بدلاً من كونه دعوة حقيقية. ونتيجة لذلك، نبدأ في الحسد والطمع في المناصب التي تبدو أكثر رفعة ومكانة. ويبدو أن هذا هو السبب وراء ذلك "السعي المحموم من الجميع ليصبحوا شيوخاً أو شماسات أوليات. إنه لأمر يثير الاستغراب أن نرى كيف تُجري الكنائس انتخابات لاختيار الشيوخ، وهي تشبه إلى حد كبير الساحات السياسية العلمانية. وفضلاً عن ذلك، غالباً ما تتولى الزوجات زمام المبادرة في الحملات الانتخابية لضمان انتخاب أزواجهن كشيوخ؛ وتميل مشاركتهم النشطة هذه إلى جعل عمليات الانتخاب أكثر صخباً وفوضوية. ويبدو أن الأموال والهدايا المادية تُتبادل أحياناً خلال هذه المنافسات. والأكثر غرابة واستهجاناً هو أن التصويت لاختيار الشيوخ داخل الكنيسة قد ينقسم على أسس إقليمية -مثل فنتي "جيونغسانغ" و"جيولا"- تماماً كما يحدث في العالم العلماني؛ فإذا كان المرشح ينحدر من منطقة "جيونغسانغ" على سبيل المثال، فإن الناحيين من المنطقة نفسها يميلون إلى التصويت لصالحه. لست متأكداً تماماً مما إذا كانت مثل هذه الأمور تحدث حقاً داخل الكنيسة؛ فهذه مجرد قصص سمعتها، ومع ذلك، فهي لا تبدو مجرد اختلاقات أو أكاذيب. إن مشاهدة مثل هذه الأحداث المستهجنة -أو السماع عنها- وهي تقع داخل كنيسة الرب المقدسة، تدفعني -وتدفعنا جميعاً- إلى التأمل بعمق في كيفية خدمتنا للكنيسة، التي هي جسد المسيح؛ وعلينا أن نتأمل في هذا الأمر بمنتهى الجدية.

إذن، كيف ينبغي لي ولك أن نخدم الكنيسة، التي هي جسد الرب؟ أولاً، يجب أن نخدم بتواضع. ويتبادر إلى الذهن هنا الترتيلة رقم بعنوان "أخدم الرب بتواضع"؛ إذ تقول كلمات المقطع الأول: "عندما أخدم الرب بتواضع، تواجهني تجارب كثيرة؛ فيا 347، مخلصي، امنحني القوة لأحتملها حسناً". فعندما نخدم الكنيسة -جسد المسيح- بتواضع، لا بد وأن نواجه صعوبات جمة. ومع ذلك يجب أن نواصل خدمة الكنيسة مستمدين القوة من الرب. وأي نوع من القوة ذاك الذي ينبغي أن نخدم به؟ يجب أن نخدم الكنيسة بأمانة من خلال قوة النعمة التي يمنحنا إياها الرب؛ علينا أن نخدم بقوة النعمة. فليس لنا أي استحقاق ذاتي، بل لا يوجد سوى استحقاق صليب يسوع. وبينما نخدم الكنيسة، يجب أن نطرح جانباً أي شعور بالاستحقاق الشخصي -بل يجب أن نتخلص منه تماماً- وبدلاً من ذلك، وبقلب مكرس للخدمة، علينا أن نخدم الكنيسة بتواضع وأمانة من خلال النعمة التي يسبغها الله علينا. ويجب ألا نستهيئ أبداً بالدعوة أو الخدمة الموكلة إلينا. إن صلاتي هي أن نعتبر هذه الدعوة المقدسة هبة عظيمة من نعمة الله، وأن نخدم الكنيسة -جسد المسيح- بتواضع وأمانة، مستمدين القوة من تلك النعمة.

## "اليوم العاشر: "لقد تجاوزتم حدودكم"

[تأمل في سفر العدد 16: 3، 7]

فَاجْتَمَعُوا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالُوا لَهُمَا: «كَفَاكُمَا! إِنَّ كُلَّ الْجَمَاعَةِ مُقَدَّسُونَ، وَالرَّبُّ فِي وَسْطِهِمْ. فَلِمَآذَا تَرْتَفِعُونَ عَلَى جَمَاعَةِ الرَّبِّ؟» ... «افْعَلُوا هَذَا: خُذُوا لَأَنْفُسِكُمْ مَجَامِرَ... وَاجْعَلُوا فِيهَا نَارًا وَضَعُوا عَلَيْهَا بَخُورًا أَمَامَ الرَّبِّ. فَيَكُونُ الرَّجُلُ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ هُوَ الْمُقَدَّسُ. كَفَاكُم يَا بَنِي لَاوِي!» (العدد 16: 3، 7)

تعيق الكنيسة عمل الكرازة بالإنجيل، وتفشل في أداء دورها كـ "نور وملح" لهذا العالم المظلم. كان ينبغي للكنيسة أن تُظهر محبة الله للعالم، إلا أن الغيرة والحسد والخصام والنزاع والصراع أصبحت أموراً شائعة في أوساطها. وكان ينبغي لها أن تعلن قداسة الله لكنها انسافت بشدة نحو العلمنة. فما هو سبب الصراع داخل كنيسة تزداد علمنة؟ لقد وجدت إحدى الإجابات في نص اليوم: سفر العدد 16: 3 و7. وتتمثل تلك الإجابة تحديداً في "تجاوز الحدود".

عند النظر إلى نص اليوم (سفر العدد 16)، نرى قورح (من نسل لاوي) ودathan وأبيرام وأون (من نسل راوبين) يشكّلون جماعة وهم رؤساء—متمردة (الآية 1). لقد ثاروا ضد موسى (الآية 2) وهارون، وانضم إليهم 250 رجلاً اختارتهم جماعة بني إسرائيل بارزون في الجماعة (الآية 3). لقد اجتمعوا وتحذوا موسى وهارون قائلين: "كفاكُمَا! ... لماذا ترتفعون على جماعة الرب؟" (الآية 3). لقد نبع تمردهم من الحسد تجاه منصب الكهنوت الذي يشغله هارون وأبنائه؛ إذ طمع اللاويون في ذلك الدور (بارك يون-سون). (3) لماذا طمع اللاويون في كهنوت هارون وأبنائه؟ لأنهم اعتبروا واجباتهم الخاصة أموراً تافهة وغير مهمة. تأمل ما قاله موسى للاويين: "أقليلٌ عندكم أن إله إسرائيل قد أفرزكم من جماعة إسرائيل ليقربكم إليه، لتقوموا بخدمة مسكن الرب، وتقفوا أمام الجماعة لخدمتهم؟" (الآية 9). لم يكن دورهم هيناً أو بلا قيمة، ولكن لأنهم نظروا إليه بتلك النظرة، طمعوا في كهنوت هارون وبنيه الذي بدا أكثر رفعة ومكانة. ومع أنه كان ينبغي عليهم تقدير واجباتهم وأدائها بأمانة، إلا أن اللاويين راودتهم أفكار تجاوزت حدودهم المشروعة، مما قادهم إلى أقوال وأفعال تعدت نطاق مكانتهم.

عندما نسمح لأفكار تتجاوز حدودنا بأن تسكن عقولنا، فإننا نعرض أنفسنا لخطر كبير يتمثل في النطق بكلمات تعكس ذلك التجاوز. ومن أمثلة هذا التجاوز في الكلام الاتهام الذي وجهه اللاويون لموسى وهارون: "لقد زدتم عن الحد" (الآية 3). وحين نتبنى مثل هذه

الأفكار المتطرفة ونطلق تصريحات تتجاوز حدودنا، فإننا حتماً سنقدم على أفعال تنم عن ذلك التجاوز؛ ومن هذه الأفعال: التمرد على القادة. فالذين يتمردون على قادتهم مدفوعين بتلك الأفكار المتطرفة غالباً ما يشكلون تكتلات أو جماعات منشقة. وكما شكّل قورح (وهو لاوي) وداثان وأبيرام وأون (وهم من سبط راوبين) جماعة متمردة (الآية 1) وثاروا على موسى وهارون بمشاركة من رؤساء الجماعة البارزين (الآية 2)، كذلك الحال داخل الكنيسة؛ إذ يقوم أفراد ممن لديهم شعور مبالغ فيه بأهمية الذات 250 بتشكيل تكتلات، وينضمون إلى أعضاء بارزين أو كبار في الكنيسة ليطرّدوا على قادة الكنيسة. لماذا يعارض هؤلاء -ذوو النظرة المتضخمة للذات- قادة الكنيسة؟ السبب هو رغبتهم في تعظيم أنفسهم (الآية 3). فمدفوعين بالرغبة في نيل مكانة مرموقة داخل الكنيسة، يشكلون جماعات، ويحشدون من يبدون مؤثرين، ويتحدون القيادة؛ وفي النهاية، يزرعون بذور الشقاق والصراع داخل الكنيسة. إنهم ليسوا صنّاع سلام، بل هم مفسدون للسلام ومثيرون للفتنة؛ وبسبب أمثال هؤلاء، تتعرض الكنيسة للانتقاد واللوم من قبل العالم.

عندما نراقب الصراعات داخل الكنيسة، نجد أنها غالباً ما تنشأ بين القادة أنفسهم، ولا سيما بين الراعي الأول (أو كبير الرعاة) والشيوخ. بالطبع، غالباً ما يلعب الأزواج والزوجات -مثل زوجة الراعي وزوجات الشيوخ (اللواتي قد يخدمن بصفة "كوانسا" أو شماسات)- دوراً في هذه النزاعات. ومع ذلك، تكشف التقارير الحديثة عن صراعات الكنيسة أن الشمامسة المُرسّمين (المُعَيّنين رسمياً) غالباً ما يكونون أيضاً في طليعة هذه الخلافات. والواقع أن معظم الصراعات الداخلية في الكنيسة تنشأ بين أشخاص مكرسين لخدمة الكنيسة. لماذا نتخاصم ونتشاجر ونتنازع فيما بيننا؟ السبب هو الكبرياء؛ فهو ينبع من رغبة في تعظيم الذات بدلاً من تعظيم الرب، الذي هو رأس الكنيسة. فلو تواضعنا أمام الرب، لرفعنا هو في الوقت المناسب؛ ولكن لأننا نرغب في تعظيم أنفسنا، فإننا نتسبب في نشوب صراعات داخل الكنيسة. إن السعي لتعظيم الذات يتجاوز الحدود السليمة؛ لذا يجب علينا أن نعود إلى الصواب (رومية 12: 3) وأن نفكر وفقاً لمقدار الإيمان (الآية 6). وعلاوة على ذلك، لا ينبغي لنا أبداً أن نعتبر المنصب أو الدور الموكل إلينا أمراً تافهاً؛ فإذا نظرنا إلى دورنا المُكلّف به على أنه أمر بسيط، فإننا حتماً سنبدأ في رؤيته مجرد منصب وجاهة بدلاً من كونه دعوة حقيقية. ونتيجة لذلك، نبدأ في الحسد والطمع في المناصب التي تبدو أكثر رفعة ومكانة. ويبدو أن هذا هو السبب وراء ذلك "السعي المحموم من الجميع ليصبحوا شيوخاً أو شماسات أوليات. إنه لأمر يثير الاستغراب أن نرى كيف تُجري الكنائس "انتخابات لاختيار الشيوخ، وهي تشبه إلى حد كبير الساحات السياسية العلمانية. وفضلاً عن ذلك، غالباً ما تتولى الزوجات زمام المبادرة في الحملات الانتخابية لضمان انتخاب أزواجهن كشيوخ؛ وتميل مشاركتهم النشطة هذه إلى جعل عمليات الانتخاب أكثر صخباً وفوضوية. ويبدو أن الأموال والهدايا المادية تُتبادل أحياناً خلال هذه المنافسات. والأكثر غرابة واستهجاناً هو أن التصويت لاختيار الشيوخ داخل الكنيسة قد ينقسم على أسس إقليمية -مثل فنتي "جيونغسانغ" و"جيولا"- تماماً كما يحدث في العالم العلماني؛ فإذا كان المرشح ينحدر من منطقة "جيونغسانغ" على سبيل المثال، فإن الناحيين من المنطقة نفسها يميلون إلى التصويت لصالحه. لست متأكداً تماماً مما إذا كانت مثل هذه الأمور تحدث حقاً داخل الكنيسة؛ فهذه مجرد قصص سمعتها، ومع ذلك، فهي لا تبدو مجرد اختلاقات أو أكاذيب. إن مشاهدة مثل هذه الأحداث المستهجنة -أو السماع عنها- وهي تقع داخل كنيسة الرب المقدسة، تدفعني -وتدفعنا جميعاً- إلى التأمل بعمق في كيفية خدمتنا للكنيسة، التي هي جسد المسيح؛ وعلينا أن نتأمل في هذا الأمر بمنتهى الجدية.

إذن، كيف ينبغي لي ولك أن نخدم الكنيسة، التي هي جسد الرب؟ أولاً، يجب أن نخدم بتواضع. ويتبادر إلى الذهن هنا الترتيلة رقم بعنوان "أخدم الرب بتواضع"؛ إذ تقول كلمات المقطع الأول: "عندما أخدم الرب بتواضع، تواجهني تجارب كثيرة؛ فيا 347، مخلصي، امنحني القوة لأحتملها حسناً". فعندما نخدم الكنيسة -جسد المسيح- بتواضع، لا بد وأن نواجه صعوبات جمة. ومع ذلك يجب أن نواصل خدمة الكنيسة مستمدين القوة من الرب. وأي نوع من القوة ذاك الذي ينبغي أن نخدم به؟ يجب أن نخدم الكنيسة بأمانة من خلال قوة النعمة التي يمنحنا إياها الرب؛ علينا أن نخدم بقوة النعمة. فليس لنا أي استحقاق ذاتي، بل لا يوجد سوى استحقاق صليب يسوع. وبينما نخدم الكنيسة، يجب أن نطرح جانباً أي شعور بالاستحقاق الشخصي -بل يجب أن نتخلص منه تماماً- وبدلاً من ذلك، وبقلب مكرس للخدمة، علينا أن نخدم الكنيسة بتواضع وأمانة من خلال النعمة التي يسبغها الله علينا. ويجب ألا نستهيئ أبداً بالدعوة أو الخدمة الموكلة إلينا. إن صلاتي هي أن نعتبر هذه الدعوة المقدسة هبة عظيمة من نعمة الله، وأن نخدم الكنيسة -جسد المسيح- بتواضع وأمانة، مستمدين القوة من تلك النعمة.

**"اليوم العاشر: "لقد تجاوزتم حدودكم"**

### [تأمل في سفر العدد 16: 3، 7]

فَاجْتَمَعُوا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالُوا لَهُمَا: «كَفَاكُمَا! إِنَّ كُلَّ الْجَمَاعَةِ مُقَدَّسُونَ، وَالرَّبُّ فِي وَسْطِهِمْ. فَلِمَاذَا تَرْتَفِعُونَ عَلَى جَمَاعَةِ الرَّبِّ؟» ... «افْعَلُوا هَذَا: خُذُوا لَأَنْفُسِكُمْ مَجَامِرَ... وَاجْعَلُوا فِيهَا نَارًا وَضَعُوا عَلَيْهَا بَخُورًا أَمَامَ الرَّبِّ. فَيَكُونُ الرَّجُلُ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ هُوَ الْمُقَدَّسُ. كَفَاكُم يَا بَنِي لَؤِي!» (العدد 16: 3، 7)

تعيق الكنيسة عمل الكرازة بالإنجيل، وتفشل في أداء دورها كـ "نور وملح" لهذا العالم المظلم. كان ينبغي للكنيسة أن تُظهر محبة الله للعالم، إلا أن الغيرة والحسد والخصام والنزاع والصراع أصبحت أموراً شائعة في أوساطها. وكان ينبغي لها أن تعلن قداسة الله لكنها انسافت بشدة نحو العلمنة. فما هو سبب الصراع داخل كنيسة تزداد علمنة؟ لقد وجدت إحدى الإجابات في نص اليوم: سفر العدد 16: 3 و7. وتتمثل تلك الإجابة تحديداً في "تجاوز الحدود".

عند النظر إلى نص اليوم (سفر العدد 16)، نرى قورح (من نسل لاوي) ودathan وأبيرام وأون (من نسل راوبين) يشكّلون جماعة وهم رؤساء—متمردة (الآية 1). لقد ثاروا ضد موسى (الآية 2) وهارون، وانضم إليهم 250 رجلاً اختارهم جماعة بني إسرائيل بارزون في الجماعة (الآية 3). لقد اجتمعوا وتحذوا موسى وهارون قائلين: "كفاكُمَا! ... لماذا ترتفعون على جماعة الرب؟" (الآية 3). لقد نبع تمردهم من الحسد تجاه منصب الكهنوت الذي يشغله هارون وأبنائه؛ إذ طمع اللاويون في ذلك الدور (بارك يون-سون). (3) لماذا طمع اللاويون في كهنوت هارون وأبنائه؟ لأنهم اعتبروا واجباتهم الخاصة أموراً تافهة وغير مهمة. تأمل ما قاله موسى للاويين: "أقليلٌ عنديكم أن إله إسرائيل قد أفرزكم من جماعة إسرائيل ليقربكم إليه، لتقوموا بخدمة مسكن الرب، وتقفوا أمام الجماعة لخدمتهم؟" (الآية 9). لم يكن دورهم هيناً أو بلا قيمة، ولكن لأنهم نظروا إليه بتلك النظرة، طمعوا في كهنوت هارون وبنيه الذي بدا أكثر رفعة ومكانة. ومع أنه كان ينبغي عليهم تقدير واجباتهم وأدائها بأمانة، إلا أن اللاويين راودتهم أفكار تجاوزت حدودهم المشروعة، مما قادهم إلى أقوال وأفعال تعدت نطاق مكانتهم.

عندما نسمح لأفكار تتجاوز حدودنا بأن تسكن عقولنا، فإننا نعرض أنفسنا لخطر كبير يتمثل في النطق بكلمات تعكس ذلك التجاوز. ومن أمثلة هذا التجاوز في الكلام الاتهام الذي وجهه اللاويون لموسى وهارون: "لقد زدتم عن الحد" (الآية 3). وحين نتبنى مثل هذه الأفكار المتغترسة ونطلق تصريحات تتجاوز حدودنا، فإننا حتماً سنقدم على أفعال تنم عن ذلك التجاوز؛ ومن هذه الأفعال: التمرد على القادة. فالذين يتمردون على قادتهم مدفوعين بتلك الأفكار المتغترسة غالباً ما يشكّلون تكتلات أو جماعات منشقة. وكما شكّل

قورح (وهو لاوي) وداثان وأبيرام وأون (وهم من سبط رأوبين) جماعة متمردة (الآية 1) وثاروا على موسى وهارون بمشاركة من رؤساء الجماعة البارزين (الآية 2)، كذلك الحال داخل الكنيسة، إذ يقوم أفراد ممن لديهم شعور مبالغ فيه بأهمية الذات 250 بتشكيل تكتلات، وينضمون إلى أعضاء بارزين أو كبار في الكنيسة ليطمئنوا على قادة الكنيسة. لماذا يعارض هؤلاء -ذوو النظرة المتضخمة للذات- قادة الكنيسة؟ السبب هو رغبتهم في تعظيم أنفسهم (الآية 3). فمدفوعين بالرغبة في نيل مكانة مرموقة داخل الكنيسة، يشكّلون جماعات، ويحشدون من يبدون مؤثرين، ويحددون القيادة؛ وفي النهاية، يزرعون بذور الشقاق والصراع داخل الكنيسة. إنهم ليسوا صُنّاع سلام، بل هم مفسدون للسلام ومثيرون للفتنة؛ وبسبب أمثال هؤلاء، تتعرض الكنيسة للانتقاد واللوم من قِبَل العالم.

عندما نراقب الصراعات داخل الكنيسة، نجد أنها غالباً ما تنشأ بين القادة أنفسهم، ولا سيما بين الراعي الأول (أو كبير الرعاة) والشيوخ. بالطبع، غالباً ما يلعب الأزواج والزوجات -مثل زوجة الراعي وزوجات الشيوخ (اللواتي قد يخدمن بصفة "كوانسا" أو شماسات)- دوراً في هذه النزاعات. ومع ذلك، تكشف التقارير الحديثة عن صراعات الكنيسة أن الشمامسة المُرسّمين (المُعَيّنين رسمياً) غالباً ما يكونون أيضاً في طليعة هذه الخلافات. والواقع أن معظم الصراعات الداخلية في الكنيسة تنشأ بين أشخاص مكرسين لخدمة الكنيسة. لماذا نتخاصم ونتشاجر ونتنازع فيما بيننا؟ السبب هو الكبرياء؛ فهو ينبع من رغبة في تعظيم الذات بدلاً من تعظيم الرب، الذي هو رأس الكنيسة. فلو تواضعنا أمام الرب، لرفعنا هو في الوقت المناسب؛ ولكن لأننا نرغب في تعظيم أنفسنا، فإننا نتسبب في نشوب صراعات داخل الكنيسة. إن السعي لتعظيم الذات يتجاوز الحدود السليمة؛ لذا يجب علينا أن نعود إلى الصواب (رومية 12: 3) وأن نفكر وفقاً لمقدار الإيمان (الآية 6). وعلاوة على ذلك، لا ينبغي لنا أبداً أن نعتبر المنصب أو الدور الموكل إلينا أمراً تافهاً؛ فإذا نظرنا إلى دورنا المُكَلَّف به على أنه أمر بسيط، فإننا حتماً سنبدأ في رؤيته مجرد منصب وجاهة بدلاً من كونه دعوة حقيقية. ونتيجة لذلك، نبدأ في الحسد والطمع في المناصب التي تبدو أكثر رفعة ومكانة. ويبدو أن هذا هو السبب وراء ذلك "السعي المحموم من الجميع ليصبحوا شيوخاً أو شماسات أوليات. إنه لأمر يثير الاستغراب أن نرى كيف تُجرى الكنائس "انتخابات لاختيار الشيوخ، وهي تشبه إلى حد كبير الساحات السياسية العلمانية. وفضلاً عن ذلك، غالباً ما تتولى الزوجات زمام المبادرة في الحملات الانتخابية لضمان انتخاب أزواجهن كشيوخ؛ وتميل مشاركتهن النشطة هذه إلى جعل عمليات الانتخاب أكثر صخباً وفوضوية. ويبدو أن الأموال والهياكل المادية تُتبادل أحياناً خلال هذه المنافسات. والأكثر غرابة واستهجاناً هو أن التصويت لاختيار الشيوخ داخل الكنيسة قد ينقسم على أسس إقليمية -مثل فنّي "جيونغسانغ" و"جيولا"- تماماً كما يحدث في العالم العلماني؛ فإذا كان المرشح ينحدر من منطقة "جيونغسانغ" على سبيل المثال، فإن الناخبين من المنطقة نفسها يميلون إلى التصويت لصالحه. لست متأكداً تماماً مما إذا كانت مثل هذه الأمور تحدث حقاً داخل الكنيسة؛ فهذه مجرد قصص سمعتها، ومع ذلك، فهي لا تبدو مجرد اختلاقات أو أكاذيب. إن مشاهدة مثل هذه الأحداث المستهجنة -أو السماع عنها- وهي تقع داخل كنيسة الرب المقدسة، تدفعني -وتدفعنا جميعاً- إلى التأمل بعمق في كيفية خدمتنا للكنيسة، التي هي جسد المسيح؛ وعلينا أن نتأمل في هذا الأمر بمنتهى الجدية.

إنّ، كيف ينبغي لي ولك أن نخدم الكنيسة، التي هي جسد الرب؟ أولاً، يجب أن نخدم بتواضع. ويتبادر إلى الذهن هنا الترتيلة رقم بعنوان "أخدم الرب بتواضع"؛ إذ تقول كلمات المقطع الأول: "عندما أخدم الرب بتواضع، تواجهني تجارب كثيرة؛ فيا 347

،مخلصي، امنحني القوة لأحتملها حسناً". فعندما نخدم الكنيسة -جسد المسيح- بتواضع، لا بد وأن نواجه صعوبات جمة. ومع ذلك يجب أن نواصل خدمة الكنيسة مستمدين القوة من الرب. وأي نوع من القوة ذاك الذي ينبغي أن نخدم به؟ يجب أن نخدم الكنيسة بأمانة من خلال قوة النعمة التي يمنحنا إياها الرب؛ علينا أن نخدم بقوة النعمة. فليس لنا أي استحقاق ذاتي، بل لا يوجد سوى استحقاق صليب يسوع. وبينما نخدم الكنيسة، يجب أن نطرح جانباً أي شعور بالاستحقاق الشخصي -بل يجب أن نتخلص منه تماماً- وبدلاً من ذلك، وبقلب مكرس للخدمة، علينا أن نخدم الكنيسة بتواضع وأمانة من خلال النعمة التي يسبغها الله علينا. ويجب ألا نستهيئ أبداً بالدعوة أو الخدمة الموكلة إلينا. إن صلاتي هي أن نعتبر هذه الدعوة المقدسة هبة عظيمة من نعمة الله، وأن نخدم الكنيسة -جسد المسيح- بتواضع وأمانة، مستمدين القوة من تلك النعمة.

## اليوم الثاني عشر: خطيئة الزوج

### [تأمل في سفر أستير 1: 11]

أن يُحضروا الملكة وشتي بتاج الملك، لتمثل أمام الملك وتُري الشعوب والرؤساء جمالها، لأنها كانت حسنة المنظر. " (أستير 1: 11)

لقد دخلنا عصرًا أصبح فيه تراجع سلطة الأزواج حقيقة لا يمكن إنكارها. وعند النظر في أسباب ذلك، حددتُ عاملاً أو عاملين؛ أولهما الحركة النسوية. فمع أنه قد يبدو ظاهرياً -وهو أمر صحيح- أن حقوق المرأة قد استُعيدت، إلا أن الأيديولوجية الجهورية لهذه الحركة تتعارض مع الكتاب المقدس؛ ولذلك، أعتقد أن "علاج" استعادة حقوق المرأة قد أدى في النهاية إلى ظهور "مرض" تراجع سلطة الزوج. وثانيهما، اعتقادي بأن عدم تحمل الزوج للمسؤولية هو سبب هذا التراجع في السلطة؛ إذ يفشل أزواجنا في أداء مسؤولياتهم على الوجه الصحيح كأزواج وآباء ورؤوس للأسرة. وعلى وجه الخصوص، أرى أن سلطة الزوج تتراجع لعجزه عن الوفاء بمسؤولياته الاقتصادية. وتتمثل الظاهرة الناجمة عن تراجع سلطة الزوج في "التسلط"؛ فيسبب فشله في ممارسة السلطة الكتابية التي منحها الله له، يسيء استخدام تلك السلطة ويتحول في النهاية إلى زوج متسلط. واليوم، ومن خلال التركيز على كلمات الإصحاح الأول من سفر أستير، أود أن أبحث في الخطايا التي يرتكبها مثل هذا الزوج المتسلط بحق زوجته، وذلك بالتركيز على الخطايا الثلاث التي ارتكبها الملك أحشويروش ملك فارس (إيران حالياً) ضد زوجته، الملكة وشتي.

أولاً، لم يكن الملك أحشويروش يقدر زوجته حق قدرها. تصف الآيات من 1 إلى 9 من الإصحاح الأول لسفر أستير ثلاث ولائم؛ أقام الملك أحشويروش الوليمة الأولى لـ "جميع رؤسائه وعبيده" واستمرت 180 يوماً -أي حوالي ستة أشهر- (الآية 3)، وكان الغرض منها استعراض الثروة الهائلة والبهاء الذي تتمتع به مملكته المجيدة (الآية 4). أما الوليمة الثانية، فقد أقامها الملك لجميع سكان قلعة شوشن، من الكبير إلى الصغير، واستمرت سبعة أيام (الآية 5). على النقيض من هذين الحدثين، يصف كاتب سفر أستير المأدبة التي أقامتها الملكة وشتي في آية واحدة فقط (الآية 9). وهذا التباين يجعل مأدبة الملكة تبدو متواضعة للغاية عند المقارنة فبينما أقام الملك مرتين مأدب فاخرة لإظهار مجد وعظمة إمبراطوريته الشاسعة -التي امتدت من الهند إلى كوش- لم يفكر إلا لاحقاً في إقامة مأدبة لعرض زوجته (الآية 11). والجدير بالذكر أنه في المأدبة الثانية، دعا الجميع من أرفعهم شأنًا إلى أدناهم، سامحاً لهم بالشرب كما يشاؤون (الآية 8) ومقدمًا وليمة تليق بثروته العظيمة (الآية 7)؛ ومع ذلك، يلتزم الكتاب المقدس الصمت بشأن ما فعله

لزوجته -التي كانت، في الواقع، لحماً من لحمه. لقد جعل الملك أحشويروش الملكة وشتي تشعر فعلياً بأنها أقل أهمية من عامة الناس. ولو أنه أطاع الوصية الكتابية بمحبة زوجته كما يحب جسده (أفسس 5: 28)، لما جعل الملكة وشتي تبدو بهذا القدر من عدم الأهمية.

أعتقد أن العديد من الأزواج اليوم، مثل الملك أحشويروش، يرتكبون خطيئة عدم تقدير زوجاتهم والاعتزاز بهن. قد يجادل الأزواج بخلاف ذلك، ولكن من منظور الزوجة، ربما يوصلون هذا الانطباع تماماً. وحتى لو لم يكن هذا هو الواقع الفعلي، فإن سلوك الزوج إذا جعل زوجته تشعر بأنها بلا قيمة أو أنها غير مُقدَّرة، فلن تستطيع أن تشعر بحبه لها.

ثانياً، غضب الملك أحشويروش من زوجته

،خطيئة الغضب؛ كم مرة نرتكب نحن الأزواج هذه الخطيئة في حق زوجاتنا؟ وفقاً لسفر أستير (1: 10-12)، وخلال المأدبة الثانية، وبينما كان الملك أحشويروش مبهجاً بالخمير، استدعى الملكة وشتي بواسطة سبعة من الخصيان الملكيين. كان قصده أن يستعرض جمالها أمام الناس. ولكن على غير المتوقع، رفضت الملكة وشتي الحضور تلبيةً لأمر الملك (الآية 12). وعندها، استشاط الملك أحشويروش غضباً (الآية 12). والسؤال الذي يجب أن نطرحه هنا هو: هل كان غضب الملك أحشويروش مبرراً؟ ففي النهاية ينبغي على الزوجة أن تطيع زوجها، ومع ذلك فقد عصت الملكة وشتي أمر الملك. ومع ذلك، يوضح المؤرخ اليهودي يوسيفوس أن الملكة وشتي كانت في الواقع تلتزم بالقانون الفارسي السائد آنذاك؛ إذ كان القانون الفارسي يمنع النساء الملكيات من كشف وجوههن في المحافل العامة. وهكذا، فبينما خالفت الملكة وشتي أمر الملك، فإنها التزمت بقانون البلاد. ومن خلال التزامها بذلك القانون، تجنبت جلب العار لزوجها -الملك- أو لسلطته الملكية. ورغم ذلك، استشاط الملك أحشويروش غضباً. وعند النظر في سبب غضبه، أرى أنه نبع من كبرياءٍ جرح؛ فلا بد أن كبرياء الملك أحشويروش قد أصيب بجرح عميق عند التفكير في أن ملكاً يحكم إقليماً لم يستطع إصدار أمر لزوجته. ففي حين كان يسمح لرعائاه بفعل ما يحلو لهم، سعى هو لفرض سيطرة استبدادية على 127 الملكة وشتي، رافضاً السماح لها بالتصرف وفقاً لإرادتها الخاصة.

غالباً ما يغضب الأزواج من زوجاتهم، ثم يدركون لاحقاً أن زوجاتهم كنّ على حق وأنهم هم أنفسهم كانوا على خطأ. لقد أظهر قرار الملكة وشتي وتصرفاتها -المتمثلة في رفض مخالفة القانون الفارسي- نزاهتها واحترامها للقانون أمام زوجها وشعبه؛ ومع ذلك اعتبر الملك أحشويروش سلوكها مجرد عصيان. وفي اللحظة التي مُست فيها كرامته وسلطته في محفل عام، جرح كبريائه بعمق. لدرجة أنه لم يجد بداً من تفرغ غضبه في زوجته.

وأخيراً، تتمثل النقطة الثالثة في أن الملك أحشويروش أقصى زوجته

في خضم غضبه، استمع الملك أحشويروش إلى مشورة "مموكان" (الآية 16)، وهو أحد المسؤولين الذين شغلوا أرفع المناصب في المملكة واعتادوا قراءة مزاج الملك (الآية 14). كان مموكان يدرك تماماً غضب الملك؛ وعلاوة على ذلك، وبصفته رجلاً طموحاً يشغل منصباً رفيعاً، فقد صاغ كلماته بما يرضي الملك الغاضب. وفي النهاية، صوّر مموكان الملكة وشتي بمظهر المخطئة، مجادلاً بأنها لم تسيء إلى الملك فحسب، بل أيضاً إلى حكام الأقاليم وجميع سكان المملكة (الآية 16). علاوة على ذلك، أخبر الملك أحشويروش بأن عصيان الملكة سيجعل جميع النساء يحتقرن أزواجهن (الآية 17)، وحثه في النهاية على "إعطاء منصبها الملكي لامرأة أخرى أفضل منها" (الآية 19). لقد كانت هذه الكلمات مما يثير غضب الملك بلا شك؛ إذ استجاب الملك أحشويروش -الذي غيَّب الغضبُ حكمه السليم وشعر بالاستياء الشديد لعصيان الملكة له رغم قوانين فارس- لتلك المشورة القاضية بإبعاد زوجته (وهكذا أصبحت أستير ملكة في نهاية المطاف). فأصدر مرسوماً يقضي بأن يكون كل زوج هو "المتسلط في بيته" (الآية 22). إنه تصرف استبدادي ومنافٍ للمنطق تماماً؛ فهو نفسه كان قد انتهك قواعد اللياقة بمحاولته استعراض جمال زوجته في حفل عام، ومع ذلك أصدر مرسوماً يشدد على وجوب أن يكون الأزواج هم أصحاب السلطة في بيوتهم. وكم نرتكب نحن الأزواج أخطاءً مماثلة بحق! زوجاتنا، تماماً كما فعل الملك أحشويروش

إن الزوج الذي يقدر زوجته، ولا يستسلم للغضب تجاهها، ويظل وفياً لعهود الزواج، هو زوجٌ يجسد النموذج الكتابي ويقيم سلطةً حقيقية داخل البيت؛ فمن خلال هؤلاء الأزواج، يبني الله كل أسرة على الصخرة الراسخة: يسوع المسيح.

## "اليوم الثالث عشر: "أنت هو الرجل"

### [تأمل في سفر صموئيل الثاني 12: 7]

فَقَالَ نَاتَّانُ لِدَاوُدَ: أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ!..." (صموئيل الثاني 12: 7)

عندما أنظر إلى نفسي، غالباً ما أدرك أموراً -وإن كان ذلك متأخراً-، ومن بينها بالطبع نعمة الله؛ إذ لا أدرك توجيه الله وعونه وتدبيره وغير ذلك إلا بعد مرور الوقت. وهناك أمر آخر أدركه متأخراً أيضاً، وهو أنني تحدثت أحياناً بجرأة وتسرع (أو ادعاء). فعلى سبيل المثال، بعد إجراء محادثة مع شخص ما والتفكير في مضمونها لاحقاً، كثيراً ما أكتشف أن ما قلته ينطبق عليّ أنا أيضاً، رغم أنني تحدثت وكأنني أتحدث عن شخص آخر. ويتضح هذا في محادثة أجريتها مع عدد من الرعاة أثناء العشاء عقب اجتماع للمجمع الكنسي مؤخراً؛ فتماماً كما يحمل الرعاة خطاب نقل عند انضمامهم إلى مجمع جديد، عبّرتُ بثقة (?) عن رأيي الشخصي بأن الأعضاء المنتقلين من كنيسة أخرى إلى كنيسة يجب عليهم -على الأقل- الحصول على إذن من راعيهم السابق قبل المجيء. ولكن عندما راجعت نفسي لاحقاً، أدركت أنني قمت بذلك مرة واحدة فقط، ومع ذلك تحدثت وكأنني أفعل ذلك دائماً استناداً إلى تلك الواقعة الوحيدة. وعلاوة على ذلك، شعرت بالندم على ما قلته حين أدركت أنني تحدثت أمام عدة رعاة -وبصوت مسموع يؤكد أن "عليكم فعل ذلك، فهذه هي الطريقة الصحيحة"-؛ لقد ندمت لأنني تحدثت دون أن أراجع نفسي أو أتأمل في تصرفاتي بشكل كافٍ. ومع ذلك يبدو أنني تحدثت بهذه الطريقة مرات لا حصر لها. ومن بين تلك الأقوال الكثيرة، كلما أدركت خطي -وإن كان ذلك متأخراً بعض الشيء- أحاول مراجعة نفسي بعمق أكبر وأنصحها بأن تتحدث بحذر أكبر في المرة القادمة، لكنني غالباً ما أفعل في الخطأ نفسه مرة أخرى. إن النص الوارد في سفر صموئيل الثاني 12: 7، الذي نتأمله اليوم، هو نص مألوف لدينا للغاية. بعد مضاجعة بثشبع زوجة جندي المخلص أوريا (4: 11) -وسماع خبر حملها (الآية 5) دون أن يعتبر الزنا خطيئةً على ما يبدو، دبّر داود خطة مكررة للتستر على جريمته من خلال نسب الحمل إلى أوريا زوجها (بارك يون-سون). تضمنت هذه الخطة استدعاء أوريا من ساحة المعركة إلى القصر الملكي، وإرساله إلى منزله للراحة، بل وتوفير الطعام له (الآية 8). غير أن الجندي المخلص أوريا لم يذهب إلى منزله؛ بل نام عند بوابة القصر إلى جوار خدام سيده (الآية 9). ونتيجة لذلك، وضع داود خطة مكررة ثانية؛ إذ استدعى أوريا وجعله يأكل ويشرب في حضرته حتى سكر، قاصداً أن يذهب الرجل إلى منزله بعد ذلك (الآية 13). لماذا حاول داود مرتين دفع أوريا للذهاب إلى منزله؟ كان هدفه خلق انطباع بأن الطفل الذي تحمله بثشبع قد جاء نتيجة علاقة بين الزوجين -أوريا وبثشبع في ذلك الوقت، لم تكن هناك وسيلة للتمييز عما (DNA) وليس نتيجة علاقته هو بها. ونظراً لعدم وجود فحوصات الحمض النووي

إذا كان الطفل ينتمي لداود أم لأوريا. ومع ذلك، وكما نعلم، رفض أوريا مرة أخرى الذهاب إلى منزله واختار بدلاً من ذلك النوم بين خدام سيده (الآية 13). وفي النهاية، دبّر داود موقفاً أدى إلى مقتل أوريا في المعركة (الآيات 14-25). وعندما تلقى داود الخبر من "...رسول يواب بمقتل أوريا في المعركة، أمر الرسول بأن يقول ليواب: "لا يسوء هذا الأمر في عينيك، لأن السيف يأكل هذا وذاك (الآية 25). كيف تسنى له أن يقول "السيف يأكل هذا وذاك" بعد أن قتل جنديه المخلص عمداً وعن سابق إصرار وترصد؟ وكيف أمكنه الحديث بهذه الطريقة وهو نفسه المتسبب في ذلك الموت؟ نظراً لأن فعل داود كان شراً في عيني الرب (الآية 27)، أرسل الله النبي ناثان لتوبيخه على خطيئة أخذ زوجة أوريا، مستخدماً مثلاً عن رجل غني ورجل فقير في المدينة نفسها (12: 1-4). في تلك اللحظة، استشاط داود غضباً وأقسم بالرب الحي أن الرجل الذي ارتكب مثل هذا الفعل يستحق الموت (الآية 5). ولعله بسبب محاولاته المستميتة للتستر على خطيئته -حتى أنه قمع ضميره في خضم ذلك- لم يدرك داود أنه \*هو\* من يستحق الموت. حينها، وبّخه النبي ناثان مباشرة قائلاً: "أنت هو الرجل!" (الآية 7). يا له من توبيخ صادم! بالتأكيد لم يعتبر داود نفسه الرجل المستحق للموت؛ فكم كانت دهشته عظيمة عندما أعلن ناثان: "أنت هو الرجل!". عندما نعجز عن إدراك خطايانا على حقيقتها، ويكشف الله القدوس أفعالنا كما هي في الواقع، ألا تهتز ضمائرنا؟ نحن من نستحق الموت، ومع ذلك نعتقد خطأً أن ذلك الشخص هو شخص آخر؛ كم نكون جاهلين بأنفسنا. تأمل في تلك الثورة الغاضبة لشخص غافل عن خطايه ويفتقر إلى الوعي الذاتي: "الرجل الذي فعل هذا يستحق الموت!" ما رأيك في ذلك؟

في كل شهر مايو، ألقى عظات تتمحور حول الأسرة. وذات مرة، وأثناء إلقاء عظة عن الأسرة، علّق أحد الحاضرين قائلاً: "هذه رسالة تحتاج زوجتي حقاً إلى سماعها..." أعتقد أن محور رسالتي آنذاك كان توجيهاً للزوجات بأن يخضعن لأزواجهن. وأنا أيضاً كثيراً ما أجد نفسي أستمع إلى كلمة الله وأفكر: "ليت فلاناً يسمع هذا"، بدلاً من إدراك أنها صوت الله يخاطبني \*أنا\* مباشرة. كان الله يخاطبني بوضوح، ومع ذلك سمعتُ الرسالة وكأنها موجهة لأخٍ آخر. يحدث هذا خاصة عند إلقاء رسائل تتناول الخطيئة أو توبخ عليها؛ فالكلمة -سيف الروح- ينبغي أن تخترق قلبي كالخنجر، لكنني بدلاً من ذلك أعظ وأستمع متخياً أن النصل موجه للآخرين. ما هي المشكلة؟ إن هذا هو نتيجة الإخفاق في فحص الذات بجدية على ضوء كلمة الله المقدسة، التي تعمل بمثابة مرآة روحية. فعندما نتوقف فيها عن النظر إلى الخطيئة على أنها خطيئة —نُهمَل التأمل الذاتي ومحاسبة النفس، تأتي لحظة —غالباً دون أن ندرك ذلك ونتيجة لذلك، وبدلاً من الاعتراف قائلين: "إنها خطيئتي \*أنا\*"، فإننا نستمع إلى صوت الله بعقلية مفادها: "إنها خطيئة \*ذلك الشخص\*". يا لها من خطيئة تتم عن كبرياء عظيم أن نستمع إلى كلمة الله ونحن نعتقد أن شخصاً آخر هو المخطئ، في حين أنني أنا\* في الواقع من ارتكب تلك الخطيئة بالذات! وعندما نحاول التستر على الخطايا التي ارتكبتها بهذه الطريقة، فإننا ننتهي بحجب\* حتى النعمة الغامرة التي أغدقها الله علينا؛ إذ نصبح، بسبب كبريائنا، عاجزين عن سماع كلمات التوبيخ والتقويم التي يوجهها الله إلينا. ويبدو أنه عندما يحاول المرء التستر على خطيئة ارتكبتها بهذه الطريقة، فإن ضميره ونعمته وأذنيه تصبح جميعها محجوبة... ومغطاة أيضاً. حقاً، لا ينبغي لي أن أعيش على هذا النحو

## اليوم الرابع عشر: لقد ضللنا الطريق

[تأمل في سفر إشعياء 53: 6]

كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مَلْنَا - كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ - وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا" (إشعياء 53: 6)

لقد أخطأنا الطريق. لقد ضللنا، وسار كلُّ منا في دربه الخاص، حاملين وجهات نظر خاطئة، وقيماً خاطئة، وأفكاراً خاطئة

تتمثل وجهة النظر الخاطئة التي نتبناها في عجزنا عن رؤية جمال يسوع (الآية 2). وبعبارة أخرى، يكمن خطؤنا في الرؤية في عدم إدراك جمال يسوع، الذي أطاع حتى الموت على الصليب ليتمم مشيئة الله الأب. نحن لا نجد في طاعة يسوع أمراً جذاباً، ولذلك نعصي الرب. وعندما ننظر إلى الطاعة من خلال عدسة عصياننا، فإننا حتماً نعجز عن رؤية جمال الطاعة. ويمكن فهم وجهة النظر الخاطئة هذه بسهولة أكبر إذا تأملنا في المشهد الذي نظرت فيه حواء إلى شجرة معرفة الخير والشر ورأتها بهجةً للعين. من منظور الطاعة، كان من المفترض ألا تكون شجرة معرفة الخير والشر مُبهجة للعين؛ ولكن رؤية حواء لها كشيء مُبهج للعين (تكوين 3: 6) تكشف لنا أن قلبها كان يحمل قُبْحَ العصيان بدلاً من جمال الطاعة. وبدافع من شهوة العين (1 يوحنا 2: 16)، ارتكبت في (6) النهاية خطيئة عصيان أمر الله. إن وجهة النظر الخاطئة هذه تقودنا إلى التصرف بشكل خاطئ وارتكاب الخطيئة ضد الله، وذلك بالانقياد وراء شهوة العين.

نحن نتبنى قيماً خاطئة؛ وتتمثل هذه القيمة الخاطئة في عدم تقديرنا ليسوع حق قدره (الآية 3). والسبب في عدم تقديرنا ليسوع هو كرهنا للحنين والمعاناة. لقد عانى يسوع أحزاناً كثيرة؛ بعبارة أخرى، كان يسوع "رَجُلٌ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ". لقد كان على دراية وثيقة بالمعاناة وألفها واعتاد عليها. أما نحن، فلم نعتد على المعاناة؛ ولأننا نكره الحزن والألم، فإننا ندير وجوهنا عنهما. ويعود ذلك إلى اعتيادنا على الفرح والسعادة والراحة والدعة. ونتيجة لذلك، لا نُعلي من شأن يسوع، بل على العكس، نحن نكرهه وربما نحقره إذ اعتبرتها بهجة—أيضاً. ثُوِّجَ قيمنا المشوهة بواسطة رغبات الجسد. فتماماً كما رأت حواء ثمرة شجرة معرفة الخير والشر نحن أيضاً ننظر إلى أمور كثيرة في العالم بمنظور معيب؛ فنراها جذابة ومرغوبة، ونرتكب بذلك خطيئة—للعين وطعاماً شهياً، عصيان وصايا الله. والسبب الجذري لذلك هو رغبة الجسد الكامنة فينا؛ فهذه الرغبة تدفعنا للتخلي عن القيم الأبدية لصالح قيم زائلة

وتمنعنا من التمييز بين ما هو ثمين حقاً وما هو تافه. وفي النهاية، تقودنا رغبة الجسد إلى الانغماس في أمور باطلة تبدو مغرية وشهية، مما يجعلنا نخطئ في حق الله.

نحن نحمل مفاهيم خاطئة (الآية 4). يكمن خطؤنا في الاعتقاد بأن يسوع تألم لأنه كان يُعاقب ويُضرب من قِبَل الله (الآية 4)، دون أن ندرك أنه تألم في الواقع بسبب تعديتنا وأثامنا (الآية 5). ورغم أن يسوع حمل بوضوح أوجاعنا وأحزاننا (الآية 4) وتألم من أجل كعقاب من الله على جريمة التجديف على الهيكل وادعاء—وهي شجرة ملعونة—خطايانا، إلا أننا نعتقد خطأً أنه مات على الصليب أنه ابن الله. ومع ذلك، كان تألمه بوضوح بسبب تعديتنا وخطايانا. إن أصل تفكيرنا المضلل هو الكبرياء؛ فالكبرياء يشوه أفكارنا ويجعلنا نظن أننا حكماء في أعين أنفسنا. ولهذا السبب، عندما نظرت حواء إلى ثمرة شجرة معرفة الخير والشر، لم ترَ فيها مجرد شيء بهيج للعين وطعام شهوي، بل رأت أيضاً أنها مرغوبة لنيل الحكمة. ويسمى الرسول يوحنا هذا الأمر "تعظم المعيشة" (1 يوحنا وهذا لا يأتي من الله، بل ينبع من العالم (2: 16)). وهكذا، يقودنا تعظم المعيشة إلى تفكير خاطئ ويجعلنا نخطئ في حق (2: 16) الله.

وضع الله كل أثامنا على يسوع—يسير كل منا في طريقه الخاطئ، مدفوعاً بوجهات نظر وقيم وأفكار مشوهة—وبينما كنا ضالين (إشعياء 53: 6). لقد تألم يسوع حاملاً عبء كل التعديات الآثمة لأشخاص مثلنا. فكيف إذن ينبغي لنا أن نعيش ونحن ندرك نعمة الرب هذه؟ علينا أن نحيا حياة الإيمان بمنظور سليم؛ إذ يجب أن نتخلى عن وجهات النظر الدنيوية ونعيش وفقاً لمنظور الله. وعلينا أن نقنّدي بجمال يسوع، فننتبع مثاله في الطاعة ونعيش نحن أيضاً طائعين للرب. علاوة على ذلك، يجب أن نتمسك بالقيم الصحيحة في إيماننا؛ فينبغي لنا نبذ القيم الزائلة والفارغة واعتناق القيم الأبدية، وأن نعيش باجتهادٍ من أجل ما هو أبدي. كما يتعين علينا تنمية العقلية السليمة في إيماننا، فنحرس قلوبنا بعناية لضمان ألا تتجذر فينا أفكار الكبرياء، ونسعى جاهدين لتبني عقلية كتابية، ونعيش حياتنا ساعين لمعرفة أفكار الله. وهكذا، فكما تتحقق مشيئة الرب في السماء، يجب أن تتحقق على الأرض من خلالنا.

## "اليوم الخامس عشر: "عندما تكون في ضيق"

[تأمل في سفر إشعياء 53: 7-9]

ظَلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَدَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الدَّبْحِ، وَكَنْعَجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَارِيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. مِنَ الصُّغْطَةِ وَمِنَ الدَّيْنُونَةِ أَجَذٌ. وَفِي جِيلِهِ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ قُطِعَ مِنْ أَرْضِ الْأَحْيَاءِ، أَنَّهُ ضُرِبَ مِنْ أَجْلِ ذَنْبِ شَعْبِي؟ لَمْ يَعْمَلْ ظُلْمًا وَلَمْ يَكُنْ فِي فَمِهِ عِشٌّ؛ بَلْ جُعِلَ مَعَ الْأَشْرَارِ قَبْرُهُ، وَمَعَ غَنِيِّ عِنْدَ مَوْتِهِ" (إشعياء 53: 7-9)

ماذا تفعل عندما تكون في ضيق؟ أتذكر ترنيمة إنجيلية تقول: "انظر إلى وجه الرب عندما تكون في ضيق": (المقطع الأول) "انظر ، إلى وجه الرب عندما تكون في ضيق، وتأمل في رب السلام؛ أيها الأصدقاء الذين عانيتم في هذا العالم، انظروا إلى رب التعزية ،" (المقطع الثاني) "انظر إلى رب القدرة عندما لا تملك قوة ويكون قلبك ضعيفاً؛ فهو يمنح القوة لكل من يدعو اسمه ويحميهم دائماً (اللازمة) "ارفع عينيك لتتنظر إلى الرب، وألقِ بكل همومك عليه؛ انظر إلى وجه الرب يسوع عندما تكون حزيناً، قرب المحبة سيمنحك الراحة". ومع ذلك، هل ننظر حقاً إلى وجه الرب عندما نكون في ضيق؟ أم أننا -عندما نكون في ضيق- ننظر إلى ظروفنا المؤلمة ونرتكب خطيئة التذمر على الله وسط مشاعر الإحباط وخيبة الأمل والألم؟

بالنظر إلى نص اليوم، إشعياء 53: 7، نجد عبارة تشير إلى أن يسوع المسيح كان "مُذَلَّلًا وَمُعْنَى" (أو واقعاً تحت الضيق والألم) وفي الآية 8 أيضاً، يذكر الكتاب المقدس أنه خضع للضيق والاستجواب. وبينما نتأمل في كيفية استجابة يسوع عندما عانى من الألم والضيق، أود أن أستخلص ثلاثة دروس حول ما ينبغي علينا فعله عندما نواجه معاناة مماثلة.

أولاً: عندما نكون في ضيق، يجب علينا أن نلتزم الصمت. تأمل في نص اليوم، إشعياء 53: 7: "ظَلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَدَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الدَّبْحِ، وَكَنْعَجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَارِيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ". لقد ظل يسوع صامتاً حينما تعرض للظلم والمذلة. ويكرر النبي إشعياء عبارة "لم يفتح فاه" مرتين في هذه الآية. كيف استطاع المسيح أن يظل صامتاً — ممتنعاً عن الدفاع عن نفسه — حتى في مواجهة اتهامات ظالمة؟ عندما نُتَّهَمُ ظُلْمًا، تكون غريزتنا الطبيعية هي الكلام والدفاع عن أنفسنا. فعلى سبيل المثال، إذا اتُهمنا زوراً بارتكاب خطأ ما، فمن الطبيعي أن نقف أمام المحكمة ونستعين بمحامٍ ليدافع عنا. ومع ذلك، فإن يسوع — الذي كان بلا خطيئة (The \*تماماً — لم يفتح فاه؛ بل ظل صامتاً كحمل يُسَاقُ إِلَى الدَّبْحِ أَوْ كَنَعَجَةٍ أَمَامَ جَارِيهَا (الآية 7). وفي كتابه \*حياة المحبوب أدلى هنري نويين بهذا الاعتراف الصريح: "أخشى كثيراً سماع كلمات الإدانة — أو سماع أنني عديم (Life of the Beloved)

الفائدة أو قاصر — لدرجة أنني سرعان ما أستسلم لإغراء الاستمرار في الكلام؛ فأنا أفعل ذلك للتغلب على خوفي". وعندما نعاني من الضيق بسبب اتهامات ظالمة، تنتابنا نحن أيضاً غريزة الاستمرار في الكلام بدافع الخوف والشعور بالمظلمة. ورغم ذلك، لم يفتح يسوع فاه؛ فقد تصرف بطريقة تفوق الغريزة البشرية. كيف يمكن ذلك؟ أجد الإجابة في سفر إشعياء 30: 15: "...فِي الْهُدُوءِ وَالْيَقَّةِ تَكُونُ قُوَّتُكُمْ...". لم يفتح المسيح — يسوع المسيح — فاه، تماماً كحمل صامت (7: 53)؛ ففي أوقات المعاناة، وضع ثقته بهدوء في الله الأب.

، علينا أن نتعلم الصمت عندما نكون في ضيق. وللقيام بذلك، ينبغي لنا أن نصغي إلى كلمات هنري نووين: "الكلمة تقود إلى الصمت والصمت يقود إلى الكلمة. تولد الكلمة في الصمت، والصمت هو أعمق استجابة للكلمة". إن عبارة "الصمت هو أعمق استجابة للكلمة" تمثل تحدياً حقيقياً. ومثل يسوع، عندما نواجه المحن والمعاناة، يجب أن نتعلم الصمت مع وضع ثقتنا بهدوء في كلمة الله (ووعوده). رغم أننا قد نسمع أصواتاً كثيرة ونشعر برغبة عارمة في الكلام، إلا أنه يتحتم علينا التزام الصمت في أوقات الضيق وهو ذات صوت الله الأب الذي سمعه يسوع: "أنت—وفي غمرة هذا الصمت، ينبغي لنا أن نصغي إلى صوت الله الهادي والخفي، ابني الحبيب الذي به سررت". قال هنري نووين: "ليس من السهل الدخول في الصمت، وحجب ضجيج العالم الصاخب والمزعج ومع ذلك، إذا ما عانقنا العزلة بشجاعة وجعلنا 'وتمييز ذلك الصوت الخافت والحميم الذي يقول: 'أنت ابني الحبيب الذي به سررت'، الصمت رقيقاً لنا، فإننا سنعرف ذلك الصوت". علينا أن نعانق العزلة بشجاعة ونجعل الصمت رقيقاً لنا. ثانياً، عندما نمر بضيق ما، يجب علينا التأمل.

لننظر إلى نص اليوم، إشعياء 53: 8: "مِنَ الضَّغْطِ وَمِنَ الدُّيُونَةِ أُخِذَ. وَفِي جِيلِهِ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ قُطِعَ مِنْ أَرْضِ الْأَحْيَاءِ، أَنَّهُ ضُرِبَ مِنْ أَجْلِ ذَنْبِ شَعْبِي؟" لقد تأملنا بالفعل في آلام يسوع المسيح. فبينما كان يهود عصره يعتقدون خطأً أنه يتألم لأن الله يعاقبه \*ويضربه (الآية 4)، فإنه في الواقع احتمل الظلم والدينونة ومات بسبب تعديتنا \*نحن—تلك التعديات التي استوجبت العقاب \*علينا (الآية 8). وبصفته البار الذي بلا خطيئة، احتمل يسوع المسيح الظلم والدينونة ومات على الصليب بدلاً عنا، كفارةً عن خطايانا.

علينا أن نمارس هذا النوع من التأمل. ففي خضم الصمت، وبينما نتأمل في آلام يسوع وموته على الصليب، يجب علينا تنمية عقلية أي وفقاً للمنظور—كتابية. وهذا أمر بالغ الأهمية لا سيما في أوقات الضيق، حيث نكون عرضة لخطر عدم التفكير بشكل صحيح الكتابي. وكلما اشتدت معاناتنا، وجب علينا السعي أكثر للتأمل بمنظور كتابي، مرتكزين على كلمة الله وفي حالة من الصمت. عندما نتألم، غالباً ما نجد صعوبة في التزام الصمت، وسرعان ما ننزلق نحو التذمر أو الاستياء. كما أننا عرضة للسماح للمشاعر بأن تطغى على المنطق والعقل، مما يقودنا سريعاً إلى الغضب. وعلاوة على ذلك، فإننا نقع بسهولة في خطيئة التفكير الخاطئ حين نترك مشاعرنا تقودنا بدلاً من تركيز أفكارنا على كلمة الله. ومع ذلك، عندما نعاني، يجب علينا أن نتأمل في كلمة الله وأن نفكر في يسوع. وفي أوقات الضيق، ينبغي لنا أن نتأمل بعمق في آلام يسوع وموته مع التزام الصمت.

وأخيراً، النقطة الثالثة: عندما نكون في ضيق، يجب ألا نرتكب خطيئة. انظر إلى نص اليوم، إشعياء 53: 9: "لَمْ يَصْنَعْ ظُلْماً، وَلَمْ يَكُنْ فِي فَمِهِ غِشٌّ؛ بَلْ جُعِلَ مَعَ الْأَشْرَارِ قَبْرُهُ، وَمَعَ غَنِيِّ عِنْدَ مَوْتِهِ". من السهل علينا أن نخطئ عندما نكون في ضيق؛ إذ يمكننا أن نخطئ في حق الله بأقوالنا أو بأفعالنا. ومع ذلك، لم يرتكب يسوع أي خطيئة حين تألم. يذكر الكتاب المقدس أنه لم يكن في فمه غش أثناء آلامه؛ فلم يخطئ يسوع بلسانه وهو يتألم. علاوة على ذلك، لم يرتكب يسوع أي عنف، ولم يخطئ قولاً أو فعلاً أثناء معاناته؛ فقد ظل يسوع بلا خطيئة حتى الموت. ورغم أن قبره جُعل مع الأشرار ودُفن في قبر الرجل الغني يوسف الرامي، إلا أن يسوع لم يخطئ في حق الله بأي شكل من الأشكال، لا بأقواله ولا بأفعاله. هل تعتقد أن هذا ممكن حقاً؟ يمكننا أن نرى إمكانية ذلك بالنظر إلى شخصية أيوب في الكتاب المقدس؛ فحتى في خضم المعاناة والمشقة الشديدة، لم يخطئ أيوب قولاً أو فعلاً. وبما أن أيوب وهو إنسان مثلنا تماماً- استطاع فعل ذلك، فالأمر ممكن لنا أيضاً. ففيما يتعلق بالآيتين 1: 22 و 2: 10 من سفر أيوب، يقول الكتاب المقدس: "فِي كُلِّ هَذَا لَمْ يُخْطِئِ أَيُّوبُ وَلَمْ يَنْسِبِ لِلَّهِ حِمَاقَةً" (1: 22)؛ "فَقَالَ لَهَا: «تَتَكَلَّمِينَ كَلَاماً كَاِجْدَى الْجَاهِلَاتِ! الْخَيْرَ نَقْبَلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالشَّرَّ لَا نَقْبَلُ؟» فِي كُلِّ هَذَا لَمْ يُخْطِئِ أَيُّوبُ بِشَفَنِيهِ" (2: 10). بل على العكس، سجد أيوب لله وعبدته وهو في ضيقه لذا، حتى عندما نكون في ضيق، يجب ألا نخطئ في حق الله -لا بأقوالنا ولا بأفعالنا- بل ينبغي لنا أن نلتزم الصمت في (20: 1) أوقات المعاناة. في خضم ذلك الصمت، علينا أن نصغي إلى صوت الله الأب الهادي والوديع وهو يقول: "أنت ابني الحبيب الذي به سررت". ينبغي لنا أن نثبت في هدوء أمام عرش نعمة الله وأن نُصغي باهتمام إلى كلمات وعده. وبذلك، وبدلاً من أن نتقاذفنا مشاعرنا وسط الظروف المؤلمة، يجب أن نهتدي بكلمة الله؛ إذ نحتاج إلى النظر إلى مواقفنا الصعبة من منظور كتابي. وفوق كل شيء، علينا أن نتغلب على المحن بتثبيت أنظارنا على يسوع، الذي احتمل هو نفسه الآلام. يا لها من غلبة وانتصار

## "اليوم السادس عشر: "عندما ينهك قلبي"

### [تأمل في المزمور 61]

للقس د. م. لويد جونز. لقد نبع (The Christian Warfare) "في الأونة الأخيرة، كنت أقرأ كتاباً بعنوان "الحرب المسيحية دافعي لقراءة هذا الكتاب من نقاش دار بيني وبين زميل عزيز في الخدمة حول قصة أيوب وقوى الشيطان؛ مما أثار اهتمامي ورغبتني في معرفة المزيد عن الحرب الروحية. في هذا الكتاب، يتناول المؤلف، القس لويد جونز، سفر أيوب ويوضح أن إحدى استراتيجيات الشيطان تظهر بوضوح في امتلاكه سلطة تمكّنه من السيطرة حتى على الطبيعة إلى حد ما. فعلى سبيل المثال، عندما بدأ الشيطان، بمهاجمة أيوب بإذن من الله، جاء أحد خدام أيوب ليخبره بأن بقره وحميره قد سُلبت وأن حراسه قد قُتلوا. وبينما كان لا يزال يتحدث "جاء رجل آخر وقال لأيوب: "...نار الله -أي البرق- سقطت من السماء وأحرقت الغنم والخدام. فنجوت أنا وحدي لأخبرك يا سيدي (أيوب 1: 16). يعلمنا هذا بوضوح أن إحداث البرق والتدمير بواسطته يقع ضمن نطاق وقدرة الشيطان. وما يصبو إليه الشيطان -الذي يمتلك هذه القوة المذهلة- في المقام الأول هو شن هجوم مكثف على العقل (أعظم هبة للإنسان) مستخدماً المكر وسلطة مربعة، وعلى وجه الخصوص، يهاجم الشيطان عقولنا بأساليب شتى، أحدها محاولة إيقال كاهلنا بروح الخوف. لننظر إلى الرسول بطرس الذي أعلن أنه حتى لو تخلى الجميع عن الرب، فهو لن يفعل ذلك أبداً؛ ومع ذلك، انتهى به المطاف بإنكار الرب ثلاث مرات، مدعياً أنه لا يعرفه على الإطلاق. حدث هذا لأن الشيطان -باعتباره روحاً تبت رعباً شديداً- زرع في نفسه خوفاً مشللاً من فقدان حياته وقد طرح الدكتور مارتين لويد جونز ملاحظة تدعو للتأمل العميق حول الكنيسة اليوم، إذ قال: "لقد خُدرت الكنيسة؛ وسقطت في حالة". من الذهول والنوم العميق، وبقيت غافلة تماماً عن الصراع [المعركة الروحية]

يبدو أن الشيطان، الذي ينصب الفخاخ والأشراك باستمرار، يحقق نجاحاً داخل الكنيسة في وقتنا الحاضر. غالباً ما تكون مشاعر القنوط والإحباط والهزيمة واليأس المطلق نتاجاً لأعمال إبليس. كم منا -نحن المسيحيين- يعيش حياته مثقلاً بأعباء القنوط والإحباط والشعور بالهزيمة؟ وكم منا يعيش متجراً مرارة اليأس؟ علينا أن نحارب وننتصر في هذه المعركة الروحية ضد إبليس، معتمدين على قوة الرب يسوع الذي أحرز النصر بالفعل. يجب أن نعيش حياة المسيحي المجاهد، واثقين من انتصارنا؛ إذ يتحتم علينا خوض الحرب الروحية. ويقدم لنا المزمور 61 -وهو نص تأملنا اليوم- مثلاً على ذلك. انظر إلى الآية الثانية؛ حيث يتحدث داود المرنم عن الوقت الذي "يُغشى فيه على قلبه" (أو عندما يتقل الهُمُّ قلبه). توحى كلمة "يُغشى عليه" (أو الانغلاق والضيق) هنا بحالة من الانطواء على الذات تحت وطأة الهموم؛ فهي تشير إلى حالة من الإنهاك واليأس الناجمين عن الحصار الذي تفرضه المتاعب والمخاوف المتنوعة (كما يوضح بارك يون-صن). لقد كان داود يغرق في اليأس بسبب اضطهاد أعدائه له. فلنتعلم أربعة دروس حول كيفية

خوضنا للمعركة وتحقيقنا للانتصار عندما نتقل كاهلنا -مثلما حدث مع داود- قوى الشر التابعة لإبليس. أولاً: عندما نتقل الهموم قلوبنا، يجب علينا أن نصرخ إلى الله.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 61: 1: "اسمع يا الله صراخي، وأصغ إلى صلاتي". أتذكر اجتماعاً للصلاة يوم أربعاء، وبينما كنا نتأمل في المزمور 42، واجهنا تحدياً يتمثل في تحويل مشاعر الإحباط واليأس التي تفرضها الحياة إلى فرصة للتوق إلى الله. فعندما تعترى قلوبنا مشاعر القلق أو الإحباط أو اليأس بسبب مصاعب الحياة وآلامها المتنوعة، ينبغي علينا أن نصرخ إلى الله تماماً كما فعل داود في هذا المزمور. وعندما نصرخ إليه، يجب أن نرفع طلباتنا واضعين نصب أعيننا حقيقة أن الله يتوق إلينا أكثر بكثير مما نتوق نحن إليه. ومع ذلك، ولسبب ما، فإننا نميل -حين نكون في خضم ضيق وكرب شديدين- إلى نسيان أن الله يتوق إلينا. ولعل هذا هو السبب الذي دفع داود، في مزمور اليوم، إلى الصراخ نحو الرب من "أقاصي الأرض" حينما كان قلبه مثقلاً بالهموم. لماذا تحدث داود عن "أقاصي الأرض"؟ يعود ذلك إلى أنه، في حالة اليأس الشديد التي كان يعاني منها، شعر وكأن الله قد تخلى عنه وبعبارة أخرى، لقد صرخ من أقاصي الأرض لأنه شعر بأنه ابتعد كثيراً عن الله. ورغم هذه المشاعر، لم يستسلم داود لليأس أو يرضخ للواقع؛ بل صرخ إلى الله قائلاً: "أرشدني إلى صخرة أعلى مني". فحتى في أعماق اليأس، ثبت داود نظره على الصخرة التي تعلوه وصرخ إلى الله. نحن بحاجة إلى إيمان يقول: "ومع ذلك". أي أنه ينبغي لنا -مثل داود- أن نتوق إلى الله حتى عندما نغرق في يأس عميق، وأن نصرخ إلى الرب. ومثل النبي يونان الذي أعلن من أعماق البحر: "طردت من أمام عينيك، ولكني سأعود أنظر إلى هيكلك المقدس" (يونا 2: 4)، يجب علينا نحن أيضاً أن نصرخ إلى الرب، مهما كانت ظروفنا أو ثقل الأحمال على قلوبنا.

ثانياً، عندما نتقل الهموم قلوبنا، يجب أن نلجأ إلى الرب

انظر إلى نص اليوم، المزمور 61: 4: "أثوق إلى السكّن في خيمتك إلى الأبد، وأختمي بظل جناحك (سلاة)". إن ما يمكننا فعله، وسط اليأس هو الصراخ إلى الله الأب والاحتماء به؛ فالسبب هو أن الله وحده هو حامينا. ولذلك، عندما شعر داود بثقل البعد عن الله تضرع إليه واعترف بحقيقة الله قائلاً: "أنت ملجأ، وبرج حصين في وجه العدو" (الآية 3). كيف استطاع داود أن يعترف بأن الله هو ملجؤه وبرجه الحصين وهو في خضم هذا اليأس العميق وشعور الانفصال عن الله؟ لقد وجدت الإجابة في الجزء الأخير من الآية 7 من نص اليوم: "...أوص بأن تحفظه الرحمة والحق". تمكّن داود من الإقرار بأن الله هو ملجؤه وبرج حصين له، وذلك تحديداً لأن الله قد هباً له الرحمة والحق في الوقت الذي كان فيه قلبه مثقلاً بالهموم. وهكذا، حتى في حالته العصبية، كان داود محمياً برحمة الله، وحقه؛ ولهذا السبب لجأ إلى الرب من خلال تضرعاته. والدرس الذي نتعلمه هنا هو أنه حتى عندما تكون قلوبنا مثقلة ومضغوطة يجب علينا التمسك برحمة الله وحقه وعدم التخلي عنهما أبداً. بعبارة أخرى، يجب أن نلجأ إلى الرب بإيمان، واثقين بأن الإله الذي يحبنا حباً غير مشروط قد وعد بخلاصنا (أو قضى به) وسيوفي بذلك الوعد بأمانة (أي بالحق) (بارك يون-سون)

حتى في خضم يأس الحياة، يجب أن نتمسك بمحبة الله الأبدية (رحمته) وحقه. ويجب أن يوجهنا الرجاء بأننا سنسكن إلى الأبد في مسكن الله (الآية 4). ففي لحظات اليأس، ينبغي أن نتطلع إلى مسكن الله الأبدى.

ثالثاً، عندما تكون قلوبنا مثقلة، يجب أن نتذكر النعمة التي أغدقها الله علينا في الماضي.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 61: 5: "لأنك أنت يا الله سمعت نذوري؛ وأعطيتني ميراث الذين يتقون اسمك". يشير هذا إلى الفترة، التي انتقل فيها حكم إسرائيل لفترة وجيزة إلى فئة أبشالوم الظالمة، ثم عاد بعد ذلك إلى يدي داود (بارك يون-سون). وبعبارة أخرى تذكر داود النعمة التي أنقذه الله بها من تمرد ابنه أبشالوم في الماضي (بارك يون-سون). وعندما كان قلبه مثقلاً بضغط الأعداء (الآية لم يركز داود على ما قدمه هو الله، بل على ما صنعه الله لأجله في الماضي. وهذا الأمر... ليس من طبيعتنا البشرية أو غريزتنا، (3) أن نفعل ذلك؛ بل إن غريزتنا -حين تثقل الهموم قلوبنا ونصرخ إلى الله- تدفعنا إلى إبراز أعمالنا أو استحقاقاتنا الذاتية. وخير مثال على ذلك هو إيليا، كما ورد في سفر الملوك الأول (الإصحاح 19)؛ إذ هرب إيليا خائفاً إلى البرية بعد أن هدده إيزابل. وفي وقت لاحق، وبعد أن تلقى الرعاية والطعام من ملاك ووصل إلى جبل حوريب، سأله الله: "ما بالك ههنا يا إيليا؟" (الآيتان 9 و13). وفي رده، شكوا إيليا إلى الله مشدداً على أعماله -أو استحقاقاته- التي أداها من أجل الرب، ومعلنًا: "غرثُ غيرهُ للرب إله الجنود" (الآيتان 10 و14).

أعتقد أن إحدى مشكلاتنا تكمن في أننا نعجز عن نسيان ما ينبغي نسيانه، بينما ننسى ما ينبغي تذكره. بعبارة أخرى، يخبرنا الكتاب المقدس أن الله لا يكتفي بمغفرة الخطايا التي تبنا عنها، بل إنه لا يعود يذكرها؛ ومع ذلك، فإننا غالباً ما نشتغل بتلك الخطايا ذاتها تلك النعمة—ونستحضرها في أذهاننا مراراً وتكراراً. وفي المقابل، سرعان ما ننسى النعمة التي أغدقها الله على حياتنا في الماضي. التي كان يجدر بنا تذكرها. وعلينا، على غرار داود في نص اليوم (المزمور 61)، أن نتذكر النعمة التي أظهرها الله لنا طوال حياتنا ولا سيما حينما تثقل الهموم كاهل قلوبنا، ينبغي لنا أن ننظر إلى الوراء ونستذكر نعمة الخلاص التي منحنا إياها الله في كل منعطف حرج. ومن خلال ذلك، يجب علينا أن نتأثر بإيمان وسط الظروف العصيبة التي نمر بها حالياً. فحينما تضيق قلوبنا بالهموم، ينبغي لذكرى نعمة الله السابقة أن تحوّل يأسنا إلى رجاء وتطلع.

رابعاً وأخيراً، عندما تثقل الهموم قلوبنا، يجب أن نتوق إلى ملكوت الله الأبدى.

تأمل في الآية 7 من المزمور 61 في نص اليوم: "لَيْسْ كُنْ أَمَامَ اللَّهِ إِلَى الْأَبَدِ. هَيِّئْ رَحْمَةً وَحَقًّا لِيَحْفَظَا". لقد توسل داود إلى الله أن الذي يمسك بزمام الحياة والموت—يمنحه حياة مديدة كملك، وأن تمتد أيامه عبر أجيال عديدة (الآية 6). لقد كان يطلب من الله أن يطيل عمره. باختصار، صلى داود طلباً لبركة طول العمر. وعلاوة على ذلك، صلى لكي يسكن في—والأقدار بسلطانه المطلق

حضرة الله إلى الأبد. تخيّل ذلك المشهد: وجد داود نفسه غارقاً في اليأس، وقلبه مثقل بضغط أعدائه؛ ومع ذلك، وفي خضم تلك الحالة، تطلع إلى الله واحتّمى به، واستذكر النعمة التي أغدقها عليه. لقد تمسك بالرجاء، وصلى بصدق لكي يسكن في حضرة الله إلى الأبد، حتى وسط لحظات اليأس العابرة. وعلينا نحن أيضاً أن نفتدي بـداود ونصلي لكي نسكن في حضرة الله إلى الأبد، حتى عندما نواجه يائساً مؤقتاً. وبشكل خاص، بصفتنا مواطنين في ملكوت الله، يجب أن نصلي لكي نسكن إلى الأبد في ذلك الملكوت إلى الأبد. وبينما نرفع مثل هذه الصلوات، ينبغي لنا أيضاً أن نصلي الصلاة التي علّمنا إياها—ملك الملوك—الذي يملك فيه الرب الرب: "إِيَّائِ مَلَكُوتُكَ". وعلاوة على ذلك، عندما يعلن يسوع قائلاً: "يقولُ الشَّاهِدُ بِهذهِ الأمور: نَعَمْ، أنا آتي سَريعاً"، ينبغي لنا أن نستجيب مثل الرسول يوحنا، معترفين: "آمين. تَعَالِ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ" (رؤيا يوحنا 22: 20).

عندما كان قلب داود مثقلاً بالهموم، صرخ إلى الله واحتّمى به؛ وإذ استذكر نعمة الله السابقة، تاق إلى ملكوت الله الأبدي. وقد عزم على أنه إذا استجاب الله لصلاته — بأن يرشده ويحميه ويخلصه لكي يسكن في حضرته إلى الأبد — فإنه سيستجيب هكذا: "فَأَرَتِّمْ لاسْمِكَ إِلَى الْإَبَدِ، وَأَوْفِي نُدُورِي يَوْمًا فَيَوْمًا" (الآية 8). ومثل داود، حينما تثقل الهموم قلوبنا، يجب علينا أن نصرخ إلى الله ونلجأ إلى الرب، الذي هو ملجؤنا وبرجنا الحصين. وحينئذٍ، وبينما نتذكر النعمة التي أظهرها الرب لنا في الماضي، ينبغي أن نرجو السكنى في حضرة الله إلى الأبد.

## اليوم السابع عشر: إدارة الأزمات

### [تأمل في سفر نحيا 4: 7-14]

يتناول الاقتصاد الأمريكي. ففي معرض حديثه (Korea Times) \*أتذكر قراءة مقال للكاتب "لي تشول" في صحيفة \*كوريا تايمز عن انهيار بنوك استثمارية بسبب استثمارات سيئة، وصف الكاتب سبب المشكلة قائلاً: "لقد أصبحت بنوك الاستثمار جريئة للغاية لدرجة أنها جمعت الأموال مباشرة دون خوف، بل وانخرطت في الاستثمار العقاري؛ وكانت هذه هي النتيجة التي أدت إلى اندلاع إن العوائد المرتفعة تقتزن دائماً بمخاطر عالية، وكان". (subprime mortgage crisis) أزمة الرهن العقاري عالي المخاطر القائمون على الإدارة يدركون ذلك؛ ومع ذلك، لم يتمكنوا من مقاومة الإغراء لأن الأرباح المتوقعة كانت هائلة للغاية. ومن بين ملاحظاته، لفتت انتباهي عبارة محددة: "إن السعي وراء الربح الفردي هو القوة المحركة للأسمالية. ولكن عند السعي لتعظيم الأرباح، يُصاب المرء بالعمى بسبب الجشع، مما يؤدي إلى تعطل نظام إدارة المخاطر". لقد أثرت فيّ بشدة فكرة أن نظام إدارة المخاطر يفشل عندما يطغى الجشع ويعمي البصيرة؛ فإذا كانت العوائد المرتفعة تستلزم مخاطر عالية، فمن المفترض أن يعمل نظام "إدارة المخاطر بكفاءة عالية أيضاً، إلا أن الجشع أدى في النهاية إلى حجب الرؤية لديهم. ولذا، فإنني أتفق مع رأي السيد "لي تشول" بأن الاقتصاد الأمريكي قد وقع في هذه المحنة لأن نظام إدارة المخاطر -الذي كان ينبغي أن يعمل بمستوى عالٍ من الكفاءة- لم يعد يؤدي وظيفته.

على الإنترنت اليوم، نجد (CNN) "يبدو أن الاقتصاد الأمريكي يواجه بالفعل صعوبات جمة. فبالنظر إلى أخبار شبكة "سي إن إن" تقارير تفيد بأن ثمانية من كل عشرة أمريكيين يعانون من التوتر بسبب الوضع الاقتصادي المتردي. وبالفعل، وردت أنباء يوم أمس الاثنين عن حادثة مأساوية؛ حيث أقدم رجل يبلغ من العمر 45 عاماً -وهو رب أسرة- على قتل حماته وزوجته وأبنائه الثلاثة بالرصاص بسبب مشاكل اقتصادية، ثم انتحر. إنه حقاً وضع صادم؛ فمع تزايد قتامة المشهد الاقتصادي وتصادم الضغوط، نجد أنفسنا أمام واقع يلجأ فيه الأشخاص الذين يواجهون أزمات حياتية إلى تدابير متطرفة. فكيف إذن يمكننا التعامل مع مثل هذه الأزمة الاقتصادية؟ علينا أن ننظر إلى الماضي ونتعلم من كيفية تجاوز الأزمات الاقتصادية السابقة. ولعل خير مثال على ذلك هو الوضع الذي واجهه الرئيس فرانكلين د. روزفلت عند توليه منصبه في 4 مارس 1933؛ ففي ذلك الوقت، كانت الولايات المتحدة تعاني - من وطأة أزمة اقتصادية غير مسبقة؛ كان هناك 15 مليون عاطل عن العمل، وكانت المؤسسات المالية - بما في ذلك البنوك - تنهار في سلسلة متتابعة، وساد شعور عارم بالخوف في أرجاء البلاد. لقد رأى الرئيس روزفلت أن القلق المستمر وروح الهزيمة الناجمة عن الخوف هما جوهر الأزمة؛ وأدرك أن استعادة الثقة كانت أكثر إلحاحاً من أي سياسة اقتصادية محددة إذا ما أريد التغلب

على الكساد. ونتيجة لذلك، سعى إلى كسر الحلقة المفرغة التي يولد فيها الشعور بالأزمة أزمة أخرى، مما يؤدي بدوره إلى تفاقم ذلك الشعور بالأزمة.

وفي حياتنا أيضاً، غالباً ما نواجه أوقاتاً عصيبة بسبب الأزمات، وأحياناً تؤدي عقلية الأزمة بحد ذاتها إلى مزيد من الأزمات. فما السبب في ذلك؟ أحد الأسباب هو الفشل في إدارة الأزمات. من المرجح أننا جميعاً واجهنا أزمة واحدة على الأقل في حياتنا؛ وإذا فشلنا في تعلم كيفية إدارة تلك الأزمات الماضية بشكل صحيح، فسنكون غير مستعدين للتعامل مع الأزمات المستقبلية، مما يجعلنا عرضة لمعاناة ومصاعب شديدة. لذا، يجب علينا أن نتعلم كيفية إدارة الأزمات من خلال التحديات غير المتوقعة التي نواجهها في الحياة. وعلى وجه الخصوص، وبالتركيز على نص اليوم - سفر نحemia 4: 7-14 - أود أن أستعرض الأزمات الأربع التي واجهت نحemia وشعب يهوذا، وأنظر في ثلاث طرق تغلبوا بها عليها، واستخلص دروساً في إدارة الأزمات. وصليتي هي أن نطبق هذه الدروس في حياتنا حتى نتمكن نحن أيضاً من تجاوز الأزمات التي تنتظرنا بنجاح.

الدرس الأول في إدارة الأزمات هو الصلاة معاً.

تمثلت الأزمات الأربع التي واجهها نحemia -و التي شعر بوطأتها بشدة- في تزايد أعداد الخصوم، وهجماتهم المسلحة المشتركة، وحالة الإحباط والخوف التي سيطرت على شعب يهوذا. لقد واجه هذه الأزمات بالصلاة إلى الله. انظر إلى الآية 9 من الإصحاح الرابع في سفر نحemia (نص اليوم): "فَصَلَّيْنَا إِلَى إِلَهِنَا..."; لقد صلى نحemia إلى الله حتى وهو محاط بأعدائه من جميع الجهات: الشمال والجنوب والشرق والغرب. يصف سفر الخروج (14: 3) كيف وجد بنو إسرائيل أنفسهم "محصورين في البرية" بعد الخروج من مصر في ذلك الوقت، نظر بنو إسرائيل إلى ما يحيط بهم، فتملكهم الإحباط وتذمروا أمام موسى. أما موسى، فقد نظر إلى العلاء وتضرع إلى الله (الآية 15). هذا هو الدرس الأول في إدارة الأزمات الذي يجب أن نتعلمه.

لقد قال جورج مولر -الذي يُقال إنه نال استجابة لخمسة آلاف صلاة- ذات مرة: "من لم يتعلم خوض معارك الحياة وهو جاثٍ على ركبتيه، فهو لا يزال يجهل أبجديات الإيمان المسيحي". هل نعرف حقاً أبجديات الإيمان المسيحي؟ عندما نواجه مصاعب ومحناً غير متوقعة في الحياة، هل نحارب حقاً مشاعر الأزمة والخوف والقلق والهموم ونحن جاثون على ركبتيها؟ هل نتعامل حقاً مع -أزمات حياتنا من خلال الصراخ إلى الله؟ أم أننا -مثل بني إسرائيل إبان الخروج، حين حوصروا من كل جانب أمام البحر الأحمر- ننظر إلى الأرض بيأس وننذمر؟ علينا، مثل موسى، أن نتطلع إلى العلاء حتى في أوقات الأزمات هذه؛ علينا أن نتطلع إلى إله الخلاص، وأن نرفع تضرعاتنا بصدق وإيمان. وحين نفعل ذلك، سنختبر خلاص الله. إن صلاة جماعة الكنيسة معاً عند مواجهة الأزمات أمر بالغ الأهمية. وبالطبع، فإن الصلاة الشخصية مهمة أيضاً؛ ولكن عندما تجتمع الكنيسة بأسرها بقلب واحد وفكر واحد لتصلي بصدق إلى الله، فإننا نختبر نعمة خلاصه التي يمنحها لنا وسط تلك الأزمة. لذا، يجب علينا أن نجتمع ونصرخ إلى الله بوحدة القلب والهدف. وحتى عندما نكون محاصرين من كل جانب، يجب أن نختبر في حياتنا عمل الله المخلص؛ ذلك الإله نفسه الذي حوّل البحر الأحمر إلى أرض يابسة، مما سمح لبني إسرائيل بالعبور مشياً على الأقدام. إن إلهنا سيفتح لنا طريقاً للخلاص. وكما فعل مع

بولس وسلا الذين صليا ورنما التسييح (سفر أعمال الرسل 16)، سيسمع الله صلواتنا ويمنحنا نعمة الخلاص. أصلي لكي نختبر جميعاً -مهما كانت الأزمة التي نواجهها- عمل الله المخلص من خلال الصلاة إليه معاً.

الدرس الثاني في إدارة الأزمات هو إقامة حراس

عندما حلت الأزمة، أقام نحما حراساً. انظروا إلى سفر نحما 4: 9، وهو النص المخصص لليوم: "...فأقمنا حراساً وراقبناهم ليلاً ونهاراً حمايةً لأنفسنا منهم". في ذلك الوقت، أقام نحما حراساً لصد الغزاة. وأين وضعهم؟ لقد وَّعهم في مواقع بارزة ومعرضة للخطر على طول سور المدينة. لننظر إلى الآية 13: "أقمْتُ بعضَ الشعبِ خلفَ أوطأ نقاطِ السورِ في المواقعِ المكشوفةِ، ووَّعْتُهم حسبَ عائلاتهم، مُسلَّحينَ بسيوفهم ورماحهم وقسيهم". وقد تم ذلك ليرى الغزاة أن اليهودَ مستعدون للمعركة. لقد نَظَّم نحما الحراسَ في مجموعاتٍ عائلية؛ لأنه أدرك أنهم، بوقوفهم صامدين معاً كعائلات، سيتمكنون من تشجيع ودعم بعضهم البعض. ولم يكتفِ شعبُ يهوذا بترميم أجزاء السور القريبة من منازلهم فحسب (نحما 3: 28-30)، بل وقفوا أيضاً إلى جانب عائلاتهم للحراسة والدفاع عن بيوتهم ومدنيتهم.

لم يُهمل نحما مسؤولياته أثناء صلاته إلى الله؛ بل أدى واجباته بجد واجتهاد كرجل صلاة. ففي خضم الأزمة، لم يكتفِ بالصلاة إلى الله مع شعب يهوذا فحسب، بل اتخذ أيضاً خطوات عملية تمثلت في إقامة حراس على أسوار أورشليم لصد الأعداء الكثر الذين هددوا بغزو المدينة. وقد وَّع هؤلاء الحراس بحسب عشائرتهم في مواقع مكشوفة ومعرضة للخطر. وبالمثل، ينبغي علينا نحن أيضاً أن نقيم حراساً عندما نواجه الأزمات؛ وعلينا، على وجه الخصوص، أن نضع حراساً شخصيين على عيوننا وآذاننا وقلوبنا نحن بحاجة إلى حراس لعيوننا؛ فبدونهم، قد ننظر إلى الأزمة بمنظور مادي بحت، مما يدفعنا للارتجاف خوفاً. كما نحتاج إلى حراس لآذاننا لتتقية الأخبار التي نسمعها أثناء الأزمة؛ فمن خلال حجب التقارير التي تبت الإحباط واليأس، يمكننا سماع صوت الله الهادي والخافت بوضوح أكبر وسط الاضطرابات. وفوق كل شيء، يجب أن نقيم حراساً على قلوبنا، فهي منبع الحياة ذاته. علينا حماية قلوبنا باجتهد، والبقاء يقظين ضد عدم الإيمان وتزعزع الثقة التي قد تثيرها الأزمات. وبدلاً من ذلك، ينبغي علينا في أوقات الأزمات أن نملاً قلوبنا باليقين بالخلاص؛ إذ يجب أن تكون كلمة الله هي الحارس لقلوبنا. لذا، وعوضاً عن الانجراف وراء الأزمة ذاتها أو أفكارنا ومشاعرنا الانفعالية، يجب أن نسمح لوعود الله بأن تقودنا وحدها. فلنثبت جميعاً في الإيمان والصبر، مختبرين عمل الله الخلاصي وهو ينجينا من أزماتنا.

يتمثل الدرس الثالث في إدارة الأزمات في وضع ثقتنا المطلقة في الله. فخلال إعادة بناء أسوار أورشليم، واجه نحما أزمات تسبب فيها الأعداء؛ وطوال تلك الفترة، كان يحث شعب يهوذا باستمرار على وضع ثقتهم الكاملة في الله والتحلي بالثقة. تأمل في الآية 14، من نص اليوم: "وَبَعْدَمَا تَفَحَّصْتُ الأَمْرَ، فُئْتُ وَقُلْتُ لِالأَشْرَافِ وَالْوَلَاةِ وَبِقِيَّةِ الشَّعْبِ: لَا تَخَافُوهُمْ. اذْكُرُوا الرَّبَّ العَظِيمَ المَهُوبَ وَحَارِبُوا مِنْ أَجْلِ إِخْوَتِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَائِكُمْ وَبُيُوتِكُمْ". إن ما يهم هنا هو إيمان نحما وقناعته وثقته كقائد. فماذا كان سيحدث

لو أظهر القائد ضعفاً في الإيمان أو تردداً أو انعداماً للثقة أمام شعب يهوذا -الذي كان يعاني أصلاً من الإحباط ويرتجف خوفاً من أعدائه؟ لقد كان قلب نحميا مأخوذاً بالله العظيم والمهوب (1: 15؛ 4: 14). وكان يؤمن بأن الله، لكونه قديراً، قادر تماماً على تخليص شعب يهوذا من تلك الأزمة. ومتسلحاً بهذا الإيمان والقناعة، كان نحميا يحث باستمرار ذلك الشعب المحبط والخائف على وضع ثقته الكاملة في الله.

أتذكر عبارة قرأتها في أحد الكتب تقول: "عدم الإيمان يُعْظِمُ المشاكل، بينما يجعل الإيمانُ الربَّ يبدو أعظم". وهذا صحيح؛ إذ يجب أن ندرك أنه عندما نواجه أزمة ما، فإن بدا لنا الموقف أكبر من ربّنا، فهذه علامة على عدم الإيمان. ولا يمكننا أبداً التغلب على الأزمات في ظل عدم إيمان كهذا. علينا أن نتحلى بإيمان حقيقي، تماماً كما فعل نحميا. يجب أن نتغلب على أزمات حياتنا من خلال إيمان يُمكننا من النظر إلى الله العظيم بلا حدود. وحتى عندما نواجه أزمات كبيرة -سواء في عائلاتنا أو داخل الكنيسة- ينبغي لنا التغلب عليها بالإيمان بالله. وعلينا قهر الخوف الناشئ في داخلنا بالتمسك بالقناعة والثقة، مع انتظار نعمة الله المُخْلِصة بروح الصلاة والترقب. علاوة على ذلك، يجب أن نتغلب على الخوف من الخصوم الذين يزجون بنا في هذه الأزمات. استمع إلى الكلمات التي قالها موسى لبني إسرائيل في سفر الخروج 14: 13-14: "...لَا تَخَافُوا. قَفُّوا وَانْظُرُوا خَلَّاصَ الرَّبِّ الَّذِي يَصْنَعُهُ لَكُمْ الْيَوْمَ... الرَّبُّ يُحَارِبُ عَنْكُمْ، وَأَنْتُمْ تَصُمُّونَ". فإلهنا هو الذي يحارب نيابة عنا، والنصرة في المعركة هي له وحده. بما أنه معنا ويحارب خصومنا فلا داعي لأن نخاف. فمن خلال وضع ثقتنا المطلقة في الله، لا نتمكن فقط من التغلب على الأزمات التي تواجهنا في الحياة، بل نحولها أيضاً إلى فرصٍ لتمجيده. إنه الانتصار

## اليوم الثامن عشر: رعاية قلب المسيحي

### [تأمل في سفر الأمثال 4: 23]

فَوْقَ كُلِّ تَحْفَظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ، لِأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجُ الْحَيَاةِ. (أمثال 4: 23)

ثمة حادثة لا تزال عالقة في ذاكرتي؛ فقد كانت والدتي صديقة أكبر مني سناً تدير متجرأ حين اقتحمه لص أسود البشرة، وسرق المال. ثم لاذ بالفرار. طارده المرأة فأصيبت بطلق ناري أودى بحياتها. ويُقال إن اللص سرق حينها مبلغ 100 دولار فقط من المتجر إنها بلا شك حادثة عبثية ومأساوية. بالطبع، لا أعتقد أنها طاردت اللص لمجرد حماية ذلك المبلغ الزهيد؛ فربما كان تصرفاً عفويًا. وليد اللحظة. ومع ذلك، كانت فكرة فقدان حياة ثمينية من هذا العالم من أجل 100 دولار فقط أمراً صادمًا للغاية.

يبدو أن الكثيرين يكرسون كل قوتهم وقلوبهم وتفانيهم لحماية أموالهم. ففي عالم مادي، أرى الناس يفعلون شتى الأمور للحفاظ على ثرواتهم. والأكثر إثارة للقلق هو حقيقة أنهم يتخلون عن قلوبهم ذاتها في سبيل حماية تلك الأموال. وبينما أتأمل في معنى هويتنا كمسيحيين في عالم يسعى فيه الناس لحماية المال حتى لو كان الثمن التخلي عن ضمائرهم، أتساءل: هل نحن حقاً مختلفون عن أهل العالم؟ ألسنا نقع في أسر المال ونعيش باجتهاد من أجله، ثم نستخدمه لنتنفخ كبرياء داخل الكنيسة، ونتباهى أمام إخوتنا المؤمنين ونحاول السيطرة على كنيسة الرب بواسطته؟ هل صرنا نتجاهل قلوبنا ونفترط فيها؟ ولماذا لم نعد نكرس أنفسنا لحماية قلوبنا بدلاً من المال؟ إن قلوبنا تتعرض للتدنيس. والأخطر من ذلك أنه وسط هذا التدنيس لقلوبنا، بدأ الإيمان بالاعتماد على دم يسوع الثمين المسفوك على الصليب يتلاشى. إننا نلوث قلوبنا -لا بالإيمان- بل بالناموس... وأتساءل عما إذا كنا نعيش حياة تقتصر على المظهر الخارجي للتقوى، مدفوعين بغريزة متعجرفة تسعى لخلاص الذات. فالقلب المليء بالشك بدلاً من الإيمان هو قلب يُجرب الله (أعمال الرسل 15: 10). إنه قلب يُشكك ويُرتاب في خطة الخلاص النعمتية التي وضعها الله (بارك يون-سون). وباختصار، إنه قلب لا يعرف "نعمة الرب يسوع" (أعمال الرسل 15: 11).

يمنحنا الله اليوم كلمة الحياة. وتخبرنا هذه الكلمة بأن علينا -قبل كل شيء- أن نحفظ قلوبنا، لأن منها تتدفق ينبابيع الحياة. لا ينبغي لنا أن نستنهين بهذا الدرس الجوهرية، ولا أن نُضيّع وقتنا في التركيز على أمور أخرى بينما نُهمل مصدر الحياة ذاته. فكيف إذن نحفظ قلوبنا؟ علينا حفظها بالإيمان؛ وعلينا أن نكرس أنفسنا لتطهير قلوبنا بواسطة الإيمان (أعمال الرسل 15: 9). وفي خضم مكائد الشيطان والتجارب الكثيرة التي تسعى لتدنيسنا، يجب أن نجعل حفظ قلوبنا أولوية قصوى، وأن نبذل قصارى جهدنا لتبقيها طاهرة.

ورغم أن الطريق قد يكون صعباً أو مؤلماً أو موحشاً أو مُنهكاً لدرجة تجعلنا ننهار، إلا أنه يتحتم علينا حفظ قلوبنا بكل كياناتنا. وللقيام بذلك، يجب ألا نتمسك إلا ببر المسيح من خلال الإيمان، وأن نعتبر برّنا الذاتي مجرد نفايات. علينا أن ندرك أن الأمور الوحيدة التي يمكننا حقاً أن ننسبها لأنفسنا هي خطايانا وضعفاننا. وعلينا أن نتمسك بكل القلب والنفوس والعقل- بالحقيقة القائلة بأننا نلنا الخلاص ببر الرب يسوع المسيح وحده. وإنها لصلاتي أن نختبر، من خلال حياة الإيمان هذه، عمل التقديس الذي يجريه الروح القدس، وأن نحيا حياة القداسة.

اللَّهُمَّ، قَلْباً نَقِيّاً اخْلُقْ فِيَّ!" (مزمو ر 51: 10)"

## اليوم التاسع عشر: فائدة المعاناة

### [تأمل في سفر يونا 2: 2]

فَقَالَ: «دَعَوْتُ مِنَ الصِّيْقِ الرَّبَّ، فَاسْتَجَابَنِي. مِنْ جَوْفِ الْهَائِيَةِ صَرَخْتُ، فَسَمِعْتَ صَوْتِي» (يونا 2: 2)

(The Dance of Life) \*كيف ينبغي لنا أن نستجيب للمعاناة التي تدخل حياتنا؟ يقترح هنري نويين في كتابه \*رقصة الحياة أربع طرق للاستجابة، ويشير إليها باعتبارها الخطوات الأربع للرقص مع الله. تتمثل الخطوة الأولى في الرقص مع الله في الحزن على الألم والمعاناة اللذين نكادهما؛ إذ يجب علينا أن نبكي حين يحين وقت البكاء، ولكن ينبغي أن يكون بكاءنا أمام الصليب. فعندما نكون متألمين ومجروحين، علينا أن نلجأ إلى الله الأب ونبته ما في قلوبنا، ونخبره بمعاناتنا. ومع ذلك، ولسبب ما، وبدلاً من الاعتراف بالألمنا وجراحنا وأحزاننا، فإننا نميل إلى إنكارها أو تجاهلها أو كبتها في أعماق قلوبنا. وإذا فعلنا ذلك، فلن تعود المعاناة التي نختبرها علينا بأي نفع؛ بل على العكس، وكما حدث مع شعب إسرائيل في العهد القديم، فإننا نقع غالباً في خطيئة التذمر والشكوى أمام الله كلما واجهنا المحن. أما الخطوة الثانية في الرقص مع الله فهي مواجهة الأسباب الجذرية لألمنا ومعاناتنا بشكل مباشر؛ إذ يجب علينا أن ننظر بوضوح إلى الخسائر الخفية التي تشل حركتنا وتسجننا في زنزانة الإنكار والخجل والشعور بالذنب. فما هو إذن السبب الجذري لألمنا ومعاناتنا؟ لكي نقرر ما إذا كنا سنواجه السبب الجذري لمعاناتنا أم لا، يجب علينا أولاً أن نعرف ماهيته؛ غير أننا، غالباً ما نكون غير مدركين لجذور الألم والضيق اللذين نعانينهما. ونتيجة لذلك، لا نكتفي بالفشل في مواجهة هذه الأسباب فحسب بل إننا -حتى عندما ندركها- نجد أنفسنا مدفوعين بغريزتنا البشرية لتجنب مواجهتها، لمجرد أننا اعتدنا على التجنب. وما لم نواجه مصادر معاناتنا، فلن نتمكن من اختبار النعمة التي يقدمها الله لنا من خلال محنتنا. وتتمثل الخطوة الثالثة في الرقص في الدخول إلى أعماق ألمنا وضيقنا وخسائرنا وجراحنا، ثم اجتيازها؛ إذ ينبغي لنا أن نهدر طاقات هائلة في الإنكار؛ بدلاً من ذلك، علينا أن نعترف بواقع حالنا وأن نواجه ذلك الألم والجراح مباشرة؛ إذ يجب أن نتوقف عن الهروب منها، وأن ندخل نفق المعاناة. ورغم ما قد يكتنف هذا النفق من ظلام ورعب، يتحتم علينا دخوله؛ فبدون خوض غمار هذا النفق، لا نكتسب أي فائدة من المصاعب التي تواجهنا. وتتمثل الخطوة الرابعة والأخيرة في هذه المسيرة في لقاء الله الأب وسط آلامنا وأحزاننا وفقداننا وجراحنا. علينا أن ندخل نفق المعاناة ذلك، وأن نستشعر حقاً الألم والأسى والفقد والجراح التي اختبرها يسوع نفسه؛ فمن خلال ذلك، نجد الشفاء لآلامنا وجراحنا، بل ونتحول إلى "معافين مجروحين" (أو شفاء مجروحين) مستعدين لأن نكون أدوات في يد الرب.

يمكن تلخيص المعاناة التي اختبرها النبي يونان —كما وردت في نص اليوم، سفر يونان 2: 1— في أربع نقاط. أولاً، وقعت معاناته "داخل جوف سمكة عظيمة (الآية 1)؛ وبعبارة أخرى، كانت تجربة يونان الأولى مع المعاناة هي وجوده في "الهاوية" أو "الشيول واجه يونان —(الآية 2). فبينما كان محاصراً في جوف سمكة عظيمة في أعماق المحيط —في مكان أشبه بكهف مظلم وموحش وضعاً عصيباً ومؤلماً، حيث بدا أنه لا يوجد مخرج مهما اتجه ببصره. لقد كان مقيداً ومحاصراً، تماماً كما حوَّصر بنو إسرائيل أمام البحر الأحمر أثناء الخروج (وإن كانت تلك، بالطبع، هي الرؤية التي تبناها كل من فرعون وبني إسرائيل أنفسهم). وكما تشير كلمات الترانيم (الترنيمه 539، المقطع الثالث)، فقد انقطعت كل أشكال الدعم الأرضي التي كان يعتمد عليها. وحين نجد أنفسنا في حالة من اليأس المطبق، نتطلع إلى الرب الذي هو رجاؤنا الحقيقي؛ وتلك هي بالتحديد الفائدة المرجوة من المعاناة. ثانياً، جاءت معاناة يونان في صورة "أمواج الرب" (الآية 3). وتشير كلمة "أمواج" هنا في الواقع إلى الأمواج العاتية الكاسرة —أي تلك الأمواج التي تحطم وتسحق (بحسب تفسير بارك يون-صن)—؛ فقد كان الله يكسر قلب يونان العنيد. فعندما أرسل العاصفة العظيمة على البحر، لم يكن هدفه مجرد تدمير السفينة التي كان يونان يبحر فيها (1: 4)، بل كان يهدف إلى تحطيم قلب يونان القاسي. من خلال كسر قلب يونان، كان الرب يلين قلبه ويقوده نحو الطاعة. وهذه هي بالضبط فائدة المعاناة. ثالثاً —العنيد —الذي نسي رسالته وهرب مخالفاً أمر الله تضمنت معاناة يونان شعوراً بأنه متروك من قِبل الرب [(الآية 4) "...طُرِدْتُ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيْكَ..."]. لقد انتاب يونان هذا الشعور لأنه كان يهرب بعيداً عن الله، محاولاً الفرار من حضوره (1: 3). وبعبارة أخرى، ولأنه كان يحاول الابتعاد عن الله، أصبح يشعر بأن الله، بدوره، قد نأى بنفسه عنه وتخلي عنه. والأمر ذاته ينطبق علينا؛ فمتى نشعر بأن الله قد تخلى عنا؟ قد نشعر بذلك عندما نعصي ونهرب بعيداً هرباً من حضوره. ولا سيما حين نعاني ونشعر بأن صلواتنا لا تجد استجابة، فقد نظن أن الله —أمر الله —مثل يونان، قد حجب وجهه عنا وتخلي عنا. لقد انتاب صاحب المزمور شعور مماثل؛ ولهذا السبب صرخ في المزمور 22: 1 قائلاً: "إلهي إلهي، لماذا تركتني؟ بعيداً عن خلاصي، وعن كلمات زفيري؟". يمكننا أن نشعر بأن الله قد تخلى عنا عندما لا نجد منه أي إجابة أو عون، رغم شوقنا المستميت وأنيبنا وصرخاتنا طلباً لمساعدته. وأعتقد أن هذا الشعور بالتخلي هو شكل من أشكال المعاناة الأكثر إيلاماً حتى من الحبس الجسدي في جوف سمكة عظيمة أو تحمل أمواج دينونة الرب العاتية. فتماماً كما أن الشعور بالرفض من قِبل أب محب هو أكثر إيلاماً من الألم الجسدي الناجم عن الحبس في غرفة مظلمة أو الضرب بالعصا أثناء التأديب، فإن الشعور بأن الله قد تخلى عنا يمثل التجربة الأكثر إزعاجاً وإيلاماً على الإطلاق، وهي أسوأ بكثير من أي شكل آخر من أشكال التأديب. ومع ذلك ففي خضم هذه المعاناة، تكمن البركة التي يمنحنا إياها الله في القدرة على سماع الصرخة التي أطلقها يسوع أثناء معاناته على الصليب: "إيلي، إيلي، لما شقيقتني؟" —أي: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" (مرقس 15: 34). إن سماع تلك الصرخة يمنحنا اليقين بأنه نظراً لأن يسوع -ابن الله الوحيد- قد تخلى عنه الله الأب، فإننا نحن أنفسنا لن نترك أو نتخلي عنا من قِبل الله إلى الأبد؛ وهذه هي بالتحديد فائدة المعاناة. رابعاً، تضمنت معاناة يونان شعوره بضعف روحه وذبولها في داخله (سفر يونان 2: 7: "جِئْتُ أَعْيْتُ فِيَّ نَفْسِي..."). وهنا، تشير كلمة "أعيت" (أو ذبلت وضعفت) إلى التلاشي أو التراجع، مما يدل على أن يونان قد وصل إلى حالة من موقفاً لا يمكن لأي جهد بشري أن يوفر مخرجاً أو —اليأس المطبق. لقد كانت المعاناة التي واجهها يونان موقفاً من العجز التام

وقد أدى تحمل محنة كهذه لمدة ثلاثة أيام حتماً إلى دفعه نحو أعماق اليأس. ومع ذلك، حتى في ظل انعدام الأمل الناجم—خلاصاً منه عن الشعور بالعجز والضعف المطلقين، فإن النعمة التي يمنحنا إياها الله هي القدرة على التطلع إلى الرب، الذي هو رجاؤنا في الخلاص. فمن خلال تثبيت أنظارنا على الرب مخلصنا، يمكن الله قلوبنا وشفاهنا من الاعتراف قائلين: "مِنْ الرَّبِّ الْخَلَّاصُ". وهذه فائدة عميقة للمعاناة.

علينا أن نتقبل النعمة التي يقدمها الله من خلال المعاناة التي نواجهها في حياتنا. ولا سيما عندما نعصي -مثل يونان- أمر الله ونهرب "منه، فإننا لا بد أن نختبر "الريح العظيمة" المتمثلة في المعاناة التي يرسلها؛ وحين نفعل ذلك، ينبغي أن نجد أنفسنا "نرقص مع الله ونجني الثمار التي تثمرها هذه المعاناة. ولذا، أصلي لكي نعترف نحن أيضاً كما اعترف صاحب المزمور: "خَيْرٌ لِي أَنْ أُدَلَّ لِكَيِّ أَتَعَلَّمَ فَرَايَضَكَ" (مزمور 119: 71)

## اليوم العشرون: الامتحان في خضم المعاناة

### [تأمل في سفر يونا 2: 1، 9]

،فَصَلَّى يُونَانُ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِهِ مِنْ جَوْفِ الْحُوتِ... أَمَّا أَنَا فَيَصَوْتُ الْحَمْدِ أَذْبَحُ لَكَ، وَأُوفِي بِمَا نَذَرْتُهُ. لِلرَّبِّ الْخَلَّاصُ" (يونا 2: 1-9).

المعاناة مؤلمة ومُضنية. وحين نكون في حالة ألم وضيق، غالباً ما ننن ونصارع وسط الجراح والدموع. بل إننا قد نميل إلى إيواء مشاعر الاستياء؛ فنحن نستاء من الناس، لأننا نشعر بأن توجيه اللوم لأي شخص -أي شخص- سيجعلنا نشعر بتحسن ولو قليل. ولا نكتفي بلوم الناس، بل نلوم الظروف أيضاً. وفي خضم هذا اللوم للناس والظروف، نادراً ما نلوم أنفسنا. والسبب هو أننا عندما نكون في مثل هذا الضيق والألم، تزداد أنانيتنا؛ وحين نصبح أنانيين، لا نعجز فقط عن التفكير في أن المعاناة قد تكون بسببنا، بل نصبح غير قادرين أصلاً على إدراك ذلك. وهكذا، فإننا -بصفتنا أنانيين نعاني- نفشل في التعلم من تلك المعاناة؛ فلا نتعلم شيئاً عن أنفسنا. ولا نتعلم كلمة الله. ونتيجة لذلك، نعجز عن تقديم الشكر لله في خضم المعاناة.

غير أن النبي يونا، في نص اليوم (يونا 2: 1 و9)، يرفع صلوات الشكر لله حتى في خضم المعاناة، ويعزم على تقديم ذبائح شكر لله. كيف أمكن ذلك؟ كيف استطاع يونا أن يرفع صلوات الشكر ويعزم على تقديم ذبائح شكر لله وهو داخل جوف حوت عظيم (الآية 1) ووسط أمواج الرب وسيوله العظيمة التي تغمره (الآية 3)؟ كيف تمكن يونا من شكر الله رغم شعوره بمرارة الطرد من أمام (1) عينيه وإحساسه بأن نفسه تغطى عليه وتضعف في داخله؟ ما هو السر وراء ذلك؟

أولاً، يكمن سر قدرة يونا على شكر الله وسط معاناته في أنه تذكر نعمة الخلاص التي كان الله قد أغدقها عليه من قبل.

هل يبدو هذا أمراً محيراً؟ أليس يونا موجوداً حالياً داخل جوف حوت عظيم؟ أليس لا يزال في خضم المعاناة؟ كيف إذن يمكننا، الحديث عن تجربة الخلاص التي عاشها يونا؟ وفقاً لسفر يونا (1: 17)، أعد الله حوتاً عظيماً ليبتلع يونا بعد أن طُرح في البحر وبذلك خلّصه. ونظراً لاختباره نعمة الخلاص تلك في الماضي، تمكن يونا من رفع صلاة شكر لله في النص الذي بين أيدينا — أي في سفر يونا (2: 1) [إن الكلمة المستخدمة للتعبير عن "صلّى" في عبارة "فصلّى يونا إلى الرب إلهه من جوف الحوت" هي في اللغة العبرية الأصلية؛ ويمكننا أن نرى من خلال 1 صموئيل (2: 1) و2 صموئيل (7: 27) أن هذه الكلمة \*hitpallel\*

تُستخدم للدلالة على صلاة الشكر]. أليس هذا أمراً مثيراً للدهشة نوعاً ما؟ ألا يبدو غريباً أن يتمكن يونان من تقديم الشكر على حدث الخلاص ذاته — أي إعداد الله للحوت العظيم ليتلعه بعد طرحه في البحر — بينما كان لا يزال يواجه محنة البقاء داخل ذلك الحوت؟ عادةً ما يكون الخلاص الذي نتوقعه عند الصلاة هو النجاة من المعاناة، كالخروج من جوف حوت عظيم. ومع ذلك، لم ينتظر يونان حتى الإصحاح الثالث ليقدّم صلاة شكر، بل قدّمها في الإصحاح الثاني، وهو لا يزال في جوف الحوت العظيم. ورغم أنه نجا من محنة ليواجه أخرى (أشدّ منها)، إلا أن السبب في قدرته على شكر الله وسط تلك المعاناة كان تذكره لنعمة الخلاص التي أغدقها الله عليه سابقاً. فمن يتذكر نعمة الخلاص الماضية ويقرّ بها في الحاضر — حتى أثناء مكابدة الشدائد — لا يسعه إلا أن يشكر الله. ولننقُذ يونان في تذكر نعمة الخلاص التي أظهرها الله لنا في الماضي، ولنرفع صلوات الشكر، حتى في خضم المحن الأشد التي نواجهها اليوم.

ثانياً، يكمن سر قدرة يونان على شكر الله أثناء معاناته في يقينه ورجائه بشأن خلاص الله المستقبلي.

إن السبب الذي يجعلنا قادرين على شكر الله وسط المعاناة لا يقتصر على نعمة الخلاص التي أظهرها لنا في الماضي فحسب، بل يمتد ليشمل إيماننا بأن الإله الذي خلّصنا آنذاك سيُنَجِّينا أيضاً من المحن التي نواجهها في الوقت الراهن. بفضل هذا اليقين ورجاء الخلاص، يمكننا تقديم التسبيح وصلوات الشكر لله حتى ونحن نعاني في الوقت الحاضر. وهذا بالضبط ما حدث مع بولس وسبلا في الأصحاح السادس عشر من سفر أعمال الرسل؛ فعلى الرغم من مواجهتهما لاحتمال الإعدام في اليوم التالي، إلا أنهما صليا لله وسبحاه (الآية 25). كيف كان ذلك ممكناً؟ لقد كان ممكناً لأنهما امتلکا اليقين ورجاء الخلاص. وعلى وجه الخصوص، كان بولس واثقاً من أن الله سيقوده طوال الطريق إلى روما ليمثل أمام قيصر؛ ولذلك كان متأكداً من أن الله سينقذه من السجن. ولهذا السبب استطاع أن يصلي لله ويسبحه. وبالمثل، فإن النبي يونان — الذي قدم الشكر لله في الآيتين 1 و9 من الأصحاح الثاني — صلى بامتنان، مستمداً القوة من رجاء الخلاص ومن الإيمان بأن الإله الذي خلّصه في الماضي سينقذه حتى من جوف السمكة العظيمة وبعبارة أخرى، ولأن يونان آمن بمحبة الله الأمانة والمخلصة ورجاها، فقد عزم على تقديم ذبيحة شكر والصلاة بقلب ممتن، حتى في خضم معاناته. نحن نؤمن بأن الإله الأمين الذي خلّصنا في الماضي سينقذنا من المصاعب التي نواجهها الآن وتلك التي سنواجهها في المستقبل؛ لأن إلهنا المخلص هو هو أمس واليوم وإلى الأبد (عبرانيين 13: 8). وعندما نضع إيماننا ورجاءنا في هذا الإله المخلص والأمين — حتى في خضم معاناة تبدو يائسة كوجود المرء داخل جوف سمكة عظيمة — يمكننا أن نشكر الله بالإيمان، متطلعين وراجين إله الخلاص حتى ونحن في حالة يأس.

ثالثاً، يكمن سر قدرة يونان على شكر الله وسط معاناته في أنه كان يقدر نعمة الله في قلبه.

انظر إلى سفر يونان 2: 8-9: "الَّذِينَ يُرَاغُونَ أَبَاطِيلَ كَاذِبَةٍ يَتْرُكُونَ نِعْمَتَهُمْ. أَمَّا أَنَا فَبِصَوْتِ الْحَمْدِ أَذْبَحُ لَكَ، وَأُوفِي بِمَا نَدَرْتُهُ \*و\*شاف (hebel) \*الْخَلَّاصُ لِلرَّبِّ". هنا، وُصفت عبارة "الذين يراعون أباطيل كاذبة" باستخدام كلمتين عبريتين: \*هيبيل على الخواء أو الفراغ. وبعبارة (shav) "إلى نفس يتبخر بسرعة، بينما تدل كلمة "شاف (Hebel) "تشير كلمة "هبل (shav) أخرى، فإن الأصنام أشياء عقيمة؛ فهي فارغة وزائلة، وتتلاشى بسرعة تضاهي تلاشي النفس. إن الذين يخدمون مثل هذه الأصنام

التي تتسم بالعقم والخواء والزوال السريع- يتخلون عن النعمة التي أغدقها الله عليهم. فعلى سبيل المثال، إذا أحببنا المقتنيات المادية- أكثر من الله وعبدنا أشياء باطلة وعقيمة، فإننا ننبد النعمة التي منحنا إياها الله؛ ونتيجة لذلك، نعجز عن عبادة الله بصوت يملؤه الشكر فعندما نعيش في هذا العالم من يوم الاثنين وحتى السبت ساعين وراء أمور دنيوية وتافهة، فإننا نطرح جانباً النعمة التي نلناها خلال عبادة يوم الأحد. وإذا فشل في تقدير تلك النعمة ونفرت فيها، لا نجد في قلوبنا متسعاً للامتنان حين نأتي إلى بيت الرب يوم الأحد لعبادته؛ فلا نعود قادرين على دخول بيت الرب بقلب شاكر، ولا نستطيع تقديم التسبيح والعبادة له بصوت ممتن. أما إذا قدرنا بعمق النعمة التي منحنا إياها الله، فإننا نأتي إلى بيت الرب يوم الأحد بقلب شاكر ونقدم له التسبيح والعبادة في جوٍ من الامتنان. وثمة تباين لافت هنا: فبينما يتخلى عبدة الأصنام عن نعمة الله لخدموا ويقدموا الذبائح لأشياء فارغة وزائلة -تتلاشى بسرعة النفس- نجد أن ويأتون أمامه للعبادة بقلب شاكر، (\*hesed\* بالعبرية) عابدي الله يقدرون النعمة التي يمنحها لهم من خلال محبة عهده الأمانة لقد كان يونان واحداً من هؤلاء العابدين لله؛ فقد استطاع أن يشكر الله حتى في خضم المعاناة لأنه أبقى نعمة الله قريبة من قلبه. لقد عزم على تقديم ذبيحة شكر لله بمجرد أن أدرك -وإن كان إدراكاً بسيطاً- محبة العهد التي أظهرها الله له؛ تلك المحبة التي أثبت أن تتخلى عنه حتى عندما عصى أمر الله، ونسي رسالته، وحاول الهرب من حضرته، مفضلاً في النهاية إتمام القصد الإلهي الذي رسمه الله له. وفي نهاية المطاف، يجد الذين اختبروا نعمة الله أنفسهم مدفوعين لرفع صلوات الشكر والعزم على عبادته بقلب ممتن. وعلينا نحن أيضاً أن نقدم صلوات الشكر والعبادة استجابةً للنعمة التي اختبرناها؛ وللقيام بذلك، يتحتم علينا أن نقدر نعمة الله في قلوبنا بأمانة وإخلاص. على الرغم من أن المعاناة مؤلمة ومُضنية، إلا أنه يتحتم علينا تمجيد الله من خلالها. ولتحقيق ذلك، يجب أن نتطلع إلى إله الخلاص في خضم معاناتنا؛ إذ ينبغي لنا أن نتذكر نعمة الخلاص التي أغدقها الله علينا في الماضي، وأن نستحضر تلك النعمة في ظل محنتنا الحاضرة. وبينما نحفظ تلك النعم الماضية بأمانة في قلوبنا ونستذكرها أثناء الشدائد الراهنة، يجب أن نثق بأن إله الخلاص الأمين سينقذنا حتى في هذه اللحظة. إن امتلاك هذا اليقين بالخلاص يتيح لنا تعليق رجائنا بالله، حتى في أعرق دركات اليأس. وبهذا الرجاء في الخلاص، نستطيع احتمال المعاناة بإيمان صبور وانتظار خلاص الله في هدوء وسكينة. علينا أن نتطلع إلى إله الخلاص وسط معاناتنا، وأن نتمسك -مع تذكرنا لنعمة الخلاص الماضية- باليقين في الخلاص الحاضر وبالرجاء في الخلاص المستقبلي. وحين نفعل ذلك، سنتمكن من رفع الصلوات وتقديم العبادة لله بقلب ممتن، مستمدين القوة من نعمته.

## اليوم الحادي والعشرون: التغيير والتحول

### [تأمل في رسالة رومية 12: 1-3]

فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللَّهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللَّهِ، عِبَادَتُكُمْ الْعَقْلِيَّةُ. وَلَا تُشَاكِلُوا هَذَا" الذَّهْرَ، بَلْ تَغَيِّرُوا عَنْ سُكُلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتُخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللَّهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ. فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ "إِلَى لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لَا يَرْتَنِّي فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَنِّي، بَلْ يَرْتَنِّي إِلَى التَّعَقُّلِ، كَمَا قَسَمَ اللَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَارًا مِنَ الْإِيمَانِ (رومية 12: 1-3).

هل نختبر أننا وأنت التغيير الحقيقي؟ أم أننا ننراجع وننحدر؟ إنه لأمرٌ يثير العجب حقاً؛ فكيف نفسّر حياة مسيحيين يحضرون خدمات العبادة مئات المرات، ويدعون مراراً وتكراراً أنهم نالوا نعمةً من كلمة الله، ومع ذلك لا تظهر عليهم أي علامات للتغيير؟ غالباً ما يبدو الرعاة الذين يعلنون الكلمة وكأنهم يتحسرون ويستسلمون أمام رعية لا تتغير، بينما تبدو الرعية بدورها دائمة الانتقاد وعدم الرضا عن وعاظ لا تظهر عليهم هم أنفسهم أي علامات للتغيير. قد نؤدي الطقس الديني للعبادة بأمانة -وربما بدافع العادة فقط- ولكن كيف نفسّر حال المسيحيين الذين يبقون بلا تغيير رغم حضورهم خدمة تلو الأخرى؟ يكشف هذا عن مشكلة في حياتنا التبعية. لماذا نفشل في اختبار عمل التغيير -ونجد أنفسنا بدلاً من ذلك ننراجع- رغم امتلاكنا معرفة كتابية واسعة، وفهمنا للعقيدة السليمة وحضورنا لخدمات عبادة لا حصر لها؟ أعتقد أن هناك نوعين من التغيير؛ وبعبارة أخرى، فإن اتجاه ذلك التغيير هو أمرٌ مهم. فنحن إما نتغير في اتجاه شرير أو في اتجاه صالح؛ فالأمر إما هذا أو ذاك. حتى ونحن نعبد الله، يمكننا أن نتغير إما في اتجاه شرير -أي نصبح فاسدين- أو في اتجاه صالح. قد يبدو هذا الكلام مفاجئاً. تأمل، على سبيل المثال، كيف نستمتع إلى كلمة الله أثناء العبادة من خلال الواعظ أو الراعي؛ فالكتاب المقدس يصف كلمة الله بأنها مطرقة، أو نار، أو سيف الروح القدس. وهذا يعني أنه عندما يتلقى الواعظ أو الجماعة النعمة حقاً من خلال "الكلمة" أثناء العظة، فإن القلوب المتحجرة تنفتحت، والقلوب الباردة تلين وتذوب، وحين تخترق الكلمة القلوب والضمائر، يختبرون توبة صادقة واستعادةً روحية. ومع ذلك، يجب أن ندرك أيضاً أن كلمة الله يمكن أن تؤدي إلى قسوة قلوبنا؛ فقد قسى فرعون قلبه عندما سمع كلمة الله على لسان موسى. وبالمثل، فإن أولئك الذين يسمعون كلمة الله من خلال واعظ ولكنهم يفشلون في إطاعتها، قد يجدون قلوبهم تزداد قسوةً وصلابة. فالطاعة تجلب البركة، بينما تجلب المعصية اللعنة. إذن في أي اتجاه نتغير أنا وأنت في هذه اللحظة؟ إن المؤمنين الذين يتغيرون نحو الأسوأ من خلال عبادة يوم الأحد، سينتهي بهم المطاف

بمجرد مجازاة هذا العالم عند خروجهم إليه. قد يطلقون على أنفسهم ظاهرياً لقب أعضاء في الكنيسة أو مسيحيين أو حتى عبّاداً لكنهم مسيحيون فقدوا القدرة على تغيير العالم. إن الطمع والطموح لتنمية الكنيسة بمجرد زيادة أعداد أمثال هؤلاء المسيحيين - وإن كان أمراً قد يبدو مبهرراً في نظر البشر - هو أمر بغيض ومكروه في نظر الله (إشعياء 1: 13-14). أما التحول الذي يرضي الله فهو أن نثبت أمامه كعبّاد حقيقيين؛ وعلاوة على ذلك، فإن حياة العابد الحقيقي تغيّر العالم عندما تتناغم العبادة مع الحياة اليومية وتخضعان معاً لعملية التحول.

اليوم، ومن خلال التركيز على النص الوارد في رسالة رومية 12: 1-3، أود أن أتأمل في ثلاثة أنواع من التحول ينبغي علينا - كمؤمنين - أن نسعى لتحقيقها. ويحدوني أمل صادق بأننا، بينما نسعى جميعاً نحو هذه التغييرات الثلاثة، سنرى أنفسنا وقد تغيرنا وتطورنا هذا العام أكثر مما كنا عليه في العام الماضي.

أولاً: يجب أن نسعى لتحقيق تحول في القلب.

:انظر إلى نص اليوم، رومية 12: 2: "لَا تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَعَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَحْتَبَرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللَّهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ". لقد وصف يسوع هذا الجيل بأنه "جيل شرير وفاسق" (متى 12: 39). كما وصفه الرسول بولس بأنه هذا الدهر الشرير الحاضر" في رسالة غلاطية 1: 4. علاوة على ذلك، يشير بولس في رسالتي أفسس (2: 2) وغلطية (5: 16) إلى أننا قبل أن نؤمن بيسوع ونصبح خليفة جديدة، كنا نسلك بحسب "دَهْرَ هَذَا الْعَالَمِ" (أفسس 2: 2) أو "شَهْوَةِ الْجَسَدِ" (غلطية 5: 16) فما هي بالضبط تلك المسالك العالمية أو الشهوات الجسدية التي اتبعناها قبل أن نصبح أناساً جدداً بالإيمان بيسوع؟ لننظر إلى (16 غلاطية 5: 19-21 (النصف الأول): "وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ، الَّتِي هِيَ: زَنَى، عَهَارَةٌ، نَجَاسَةٌ، دَعَارَةٌ، عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ، سِحْرٌ - عَدَاوَةٌ، خِصَامٌ، غَيْرَةٌ، سَخَطٌ، تَحَرُّبٌ، شِقَاقٌ، بِدْعَةٌ، حَسَدٌ، قَتْلٌ، سُكْرٌ، بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هَذِهِ". وَتَرُدُّ قَائِمَةً مِثْلَةً فِي رُومِيَّةِ 1: 29، كل إثم، وشر، وطمع، وخبث، ونميمة، وافتراء، ووقاحة، وكبرياء، وافتخار، واختراع للشرور، وعصيان للوالدين، وحقاقة: 31 وعدم أمانة، وقسوة قلب، وانعدام للرحمة. تكمن المشكلة في أنه على الرغم من أننا أصبحنا أناساً جدداً بالإيمان بيسوع المسيح، إلا أننا أحياناً -بدلاً من أن نعيش بما يليق بشعب الله القديس- نستمر في اتباع عادات إنساننا العتيق ونخضع لشهوات الجسد. ما هي المشكلة إذن؟ ولماذا نفشل في التخلص من مسالك الإنسان العتيق والعيش كأناجس جدد، رغم إيماننا بيسوع؟ ما هي المشكلة بالضبط؟ تكمن المشكلة في قلوبنا؛ فنحن نرتكب الخطيئة لأننا لا نحفظ كلمة الله في قلوبنا. تأمل كلمات صاحب المزمور في المزمور 119: حَبَّأْتُ كَلَامَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلَا أُخْطِيَ إِلَيْكَ". فإذا لم نودع كلمة الله في قلوبنا، فلن تتجدد قلوبنا؛ ونتيجة لذلك، نجد أنفسنا نعيش: 11: متوافقين مع هذا الجيل الفاسد والخطي، متبعين عقولنا المظلمة والحمقاء (1: 21) أو شهوات قلوبنا المليئة بالرغبات الآثمة (1: 24) فماذا علينا أن نفعل إذن؟ يجب أن نتغير بتجديد أذهاننا. باختصار، إن قلوبنا في حاجة ماسة إلى التغيير. يقول القس دالاس (24) إن تحولاً داخلياً عميقاً هو وحده القادر حقاً على قهر الشر: (Renovation of the Heart) \*ويلارد في كتابه \*تجديد القلب الخارجي". ما رأيك في ذلك؟ هل تؤمن حقاً بأن التحول الداخلي العميق هو السبيل الوحيد للتغلب بشكل حاسم على الشر الخارجي؟

أنا شخصياً أرغب في السعي نحو هذا التحول الداخلي، ليس من أجل نفسي فحسب، بل من أجل عائلتي الجسدية وعائلتي الروحية بعبارة أخرى، أود أن أعيش حياتي الإيمانية (Victory Presbyterian Church) هنا في كنيسة "فيكتوري" المشيخية الشخصية، وأمارس خدماتي العائلية والرعية، مع التركيز على التحول الداخلي الذي يراه الله بدلاً من التركيز على التغييرات الخارجية؛ وذلك لأن التغيير الخارجي الحقيقي لا يمكن أن يتحقق دون تحول داخلي. تكمن المشكلة -في اعتقادي- في أننا كمسيحيين غالباً ما نهمل التحول الداخلي بينما نولي اهتماماً مفرطاً بالمظاهر الخارجية. فعندما نسعى وراء تغييرات سطحية دون حدوث تحول جوهري في القلب، ينتهي بنا المطاف -نحن المسيحيين- متأثرين بالعالم ومجاريين له، بدلاً من أن نكون مؤثرين فيه بتأثير إلهي؛ وبذلك نعرض إيماننا للخطر ونرتكب الخطيئة أمام الله والناس على حد سواء. قد يبدو المرء في نظر الناس صاحب إيمان قوي ومصلحاً بارعاً، ومتمتعاً بمعرفة كتابية، وخادماً مجتهداً في الكنيسة؛ ومع ذلك، فبدون تغيير جوهري في القلب، يمكن للمرء أن يواظب على حضور الكنيسة لسنوات دون أن يظهر عليه أي تحول ملموس في شخصيته أو سلوكه. ولهذا السبب، أريد من جميع أن يشاركونني في التأمل بعمق أكبر في كلمة الله؛ فكلما تأملنا في كلمة الله ليلاً (Seungri Church) "أعضاء كنيسة" سيونغري ونهاراً -على غرار صاحب المزمور- تحولت قلوبنا بفعل تلك الكلمة ذاتها. كيف يتحقق ذلك؟ أولاً، عندما نتأمل في كلمة الله، يُمكننا الروح القدس من سماع صوت الله؛ وكلما زاد تأملنا في كلمته، زادت قدرتنا على تمييز مشيئة الله (رومية 12: 2). ثانياً، عندما نطيع مشيئة الله التي أدركناها، يحدث تحول حقيقي في قلوبنا؛ فبطاعة الحق نُطهر نفوسنا (1 بطرس 1: 22)، ويُطهرنا الله ويقَدِّسنا من خلال كلمته (أفسس 5: 26). إنني أصلي بصدق أن يقترب جميع أعضاء عائلتنا الكنسية أكثر فأكثر من كلمة الله -سماعاً وقراءةً وتأملًا ودراسةً وطاعةً- لكي يحدث فينا تحول جوهري في القلب. أصلي لكي تغدو قلوبنا سليمةً وكاملةً؛ ونتيجةً لذلك، أصلي ألا نعود مسافرين لهذا العصر، بل أن نقفدي ببسوع أكثر فأكثر، ونصبح أشخاصاً يُحدثون تغييراً في هذا العالم.

ثانياً، علينا أن نسعى إلى تغيير طريقة تفكيرنا

،لننظر معاً إلى نص اليوم الوارد في رسالة رومية 12: 3: "فَإِنِّي أَقُولُ... لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لَا يَرْتَبِي فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَبِي بَلْ يَرْتَبِي إِلَى التَّعَقُّلِ، كَمَا قَسَمَ اللَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مَقْدَاراً مِنَ الْإِيمَانِ". لقد صاغ رينيه ديكارت، الفيلسوف الفرنسي الرائد في العقلانية وما يميزنا نحن (\*Cogito, ergo sum\*) "الحديثة، عبارة تكشف جوهر الكيان البشري وحقيقته: "أنا أفكر، إذن أنا موجود البشر عن الحيوانات هو قدرتنا على التفكير؛ فالحيوانات تعيش مدفوعةً بدوافع غريزية، ويمكن تلخيص حياة الحيوان في أربع كلمات: الأكل، والنوم، والتكاثر، والموت. أما البشر فهم كائنات مفكرة؛ إذ نمتلك العقل، ومن خلاله نعيش ككائنات تفكر؛ وبعبارة أخرى، نحن نُفكر ونحن نعيش، ونعيش ونحن نُفكر. ومع ذلك، يبدو لي أن الناس باتوا يعيشون بشكل متزايد بدافع الغريزة -مثل الحيوانات- بدلاً من العيش بتعقل وروية. فنحن نخطئ في حق الله حين نتحدث ونتصرف بناءً على العواطف والنزوات، متجردين من العقل والمنطق. ومن منظور الرسول بولس، تنبع هذه الظاهرة من "أفكارنا الباطلة"؛ فبسبب بطلان أفكارنا، نعيش حياتنا مرتكبين الخطايا ضد الله. لننظر إلى ما ورد في رسالة رومية 1: 21: "لأنَّهُمْ إِذْ عَرَفُوا اللَّهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَالِهٍ، بَلْ حَمَقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ وَأَظْلَمَ قُلُوبُهُمُ الْغَيْبِ". وفي نهاية المطاف، حتى وإن عرفنا الله، فإننا -ما لم نُجَدِّد أذهاننا ونختبر التغيير- نعجز عن تمجيده أو شكره. ونتيجة لذلك، تصبح أفكارنا حتماً باطلة؛ أي بلا معنى ولا جدوى. وهذا التفكير الباطل يقودنا إلى الانخراط في أنشطة تافهة

وعديمة القيمة. غير أن المشكلة تكمن في أن هذه الأمور ذاتها -التي تُعد تافهة وعديمة القيمة في نظر الله- تحدث داخل الكنيسة أيضاً؛ ومن أمثلة ذلك وجود "الزنى و..." داخل الكنيسة، حيث تُرتكب خطايا مثل "الخصام، والغيرة، وسخط الغضب، والتحزب والشقاق، والانقسامات، والحسد، والسكر، والعريضة" (غلاطية 5: 19-21). ولهذا السبب، يوجهنا الرسول بولس في نص اليوم (رومية 12: 3) قائلاً: "لا تظنوا في أنفسكم أكثر مما ينبغي، بل فكروا بتعقل، بحسب مقدار الإيمان الذي وهبه الله لكم". ماذا يعني هذا؟ يمكننا النظر إلى الأمر من زاويتين. أولاً، يخبرنا بولس ألا نتبنى أفكاراً متعجرفة. لماذا تحدث خطايا متنوعة - مثل الخصام والانقسام - داخل جماعة الكنيسة؟ إن السبب هو الكبرياء. ولماذا تنشأ مشاعر التفوق الروحي أو الأحكام المسبقة؟ أليس ذلك لأننا "نقيم أنفسنا بما يتجاوز قدرنا الحقيقي؟ لذا، ففي الآية (رومية 12: 3)، يقول بولس في جوهره: "لا تفكروا بما يتجاوز قدركم الحقيقي ثانياً، يحث بولس القديسين في روما - ونحن جميعاً - على "التفكير بتواضع" (وهو الجزء الأخير من الآية 3). ماذا يعني هذا؟ باختصار، يعني التفكير في حدود القدر الحقيقي للفرد. فالتفكير بحسب مقدار الإيمان يعني معرفة المرء لنفسه أمام الله والتفكير بتواضع؛ أما التوجيه بـ "التفكير بتعقل" (أو بحكم سليم) فيعني "التفكير بعقل صافٍ وسليم" (كما يرى بارك يون-سون). إن الذين يدركون معنى النعمة هم أناس متواضعون؛ فهم لا يفكرون أبداً بما يتجاوز قدرهم الحقيقي، بل يفكرون بتواضع. ولهذا السبب يتحدث بولس قائلاً "بالنعمة المعطاة لي" (الآية 3). فمن خلال النعمة التي نالها من الله، يقدم بولس هذه المشورة بتواضع للقديسين في روما، رغم أنه يكتب لهم وهو بعيد عنهم.

نحن بحاجة إلى تحول في طريقة تفكيرنا. فعندما نرفض مجازة هذا الجيل ونسمح بدلاً من ذلك بتجديد عقولنا وتحولها، تتغير طريقة تفكيرنا حتماً أيضاً. وبعبارة أخرى، فإن تحول القلب يؤدي إلى تحول العقل. فالقلب الذي يتجدد ويخضع لمشية الرب لا يمكن أن يحمل أفكاراً متعجرفة أمامه؛ بل إن قلباً كهذا ينمي التواضع في حضرته. أصلي أن يستمر هذا التحول في الفكر لدينا جميعاً. ولنعمل جميعاً على تنمية ليس فقط القلب ذاته، بل العقلية ذاتها أيضاً، بينما نفكر بتواضع.

ثالثاً وأخيراً، يجب علينا السعي نحو تحول في حياتنا. لننظر إلى نص اليوم، الوارد في رسالة رومية 12: 1: "فَاطْلُبْ إِلَيْكُمْ أَنْتُمْ الْإِخْوَةُ... أَنْ تَقْدِمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللَّهِ، عِبَادَتُكُمْ الْعَقْلِيَّةُ". عندما تتغير قلوبنا وعقولنا، تخضع حياتنا بدورها ل تحول طبيعي. كيف تتغير؟ لم نعد نتبع مسالك هذا العالم أو شهوات الجسد؛ بل نعيش في طاعة لمشية الله الصالحة والمرضية والكاملة. نعيش حياة تتسم بالتواضع لا بالكبرياء. باختصار، إن ثمرة حياتنا -النابعة من تحول قلوبنا وعقولنا- هي "القداسة". فماذا، إلى القطع والتميز وفصل الشيء عما هو نجس. وفي الجوهر (\*qodesh\*) تعني "القداسة" إذن؟ تشير الكلمة العبرية للقداسة، فإن حياة المؤمن هي حياة مفرزة ومفصولة عن العالم وعن الخطيئة. وبعبارة أخرى، حياة المؤمن هي حياة غير دنيوية (غير \*ha-\* والتي تعني القداسة- هي كلمة مركبة تتكون من البادئة النافية- (\*hagios\*) "علمانية). فالكلمة اليونانية المقابلة لـ "قديس" (التي تعني الأرض أو العالم)، مما يشير إلى طبيعة غير دنيوية... هذا هو معناها. ولكن ما هو الواقع؟ لقد أصبحت \*ge\* وكلمة الكنيسة دنيوية الطابع. لماذا حدث ذلك؟ السبب هو أننا \*نحن\* أصبحنا دنيويين. فنحن لا نختلف عن أهل العالم؛ إذ نتبنى القيم ذاتها التي يتبناها أهل العالم، ونحدث ونتصرف مثلهم تماماً، ولا يمكن تمييز أنماط حياتنا العامة عن حياة أولئك الذين لا يؤمنون بيسوع.

إن الحياة التي لا يمكن تمييزها عن حياة أهل العالم ليست بأي حال حياة قديس؛ إنها ليست حياة مقدسة. إذن، كيف هو حالنا نحن؟ هل نعيش -أنا وأنت- حقاً حياة القديس، تلك الحياة المقدسة؟

(التربية المستمدة قوتها من الإنجيل). يعلّمنا هذا الكتاب \*Gospel-Powered Parenting\* هناك كتاب أقرؤه مؤخراً بعنوان كيف يغيّرنا الإنجيل -كآباء وأمّهات- أثناء تربيّتنا لأبنائنا. في الفصل الرابع، يتناول المؤلف -القس ويليام بي. فارلي- موضوع "الأب القدوس"، مؤكداً على ضرورة أن يتسم الآباء في بيوتهم بالقداسة، تماماً كما أن الله الأب قدوس. وهو يطرح حقيقة عميقة تتعلق بقداسة الله الأب، إذ يقول: "إن قداسة الأب عظيمة لدرجة أنه عندما حمل ابنه خطايانا وتعدياتنا، انفصل الله عنه". كيف ننظر نحن، إلى قداسة الله الأب هذه؟ وكيف ينبغي أن تكون استجابتنا لتلك القداسة التي دفعت الله الأب للانفصال حتى عن ابنه الوحيد، يسوع الذي حمل كل خطايانا؟ يتحتم علينا أن نعيش حياةً منفصلة عن الخطيئة، ومنفصلة عن هذا العالم الأثم. يجب ألا ننجرّف أبداً نحو الطابع الدنيوي، فننخرط في أقوال وأفعال لا تختلف عما يفعله أهل العالم؛ بل ينبغي علينا -من خلال تجديد أذهاننا واختبار التحول الداخلي- أن ندرك مشيئة الله الصالحة والمرضية والكاملة، وأن نعيش حياة مقدسة وسط هذا العالم الخاطئ. وهكذا، ومن خلال حياتنا المقدسة، يجب أن تتجلى قداسة الله أمام هذا العالم الأثم.

وأود أن أختتم بالقول: لا بد من حدوث تحول في حياتنا؛ تحول يشمل قلوبنا وأفكارنا وحياتنا بأسرها. وإنها لصلاتي أن نصبح جميعاً أشخاصاً يختبرون تحولاً متزايداً ومستمراً من خلال الطاعة لكلمة الله.

## اليوم الثاني والعشرون: الانتظار

### [تأمل في المزمور 130]

عندما أخضع نفسي للمحاسبة، أدرك أن "عدم الصبر" (أو التسرع) هو أحد عيوبي. ولأنني غالباً ما أفقر إلى الصبر، فإنني كثيراً ما أتسبب في إزعاج الآخرين أو جرحهم بكلماتي وأفعالي. وهناك أوقات يدفعني فيها عدم الصبر إلى إفساد الأمور. وفي خضم ذلك قادني الله للتأمل في الآية 4 من الإصحاح الثالث في رسالة تيموثاوس الثانية؛ وهي فقرة تصف كيف سيكون الناس "متهورين" (أي يفتقرون إلى الصبر) في الأوقات العصيبة التي تسبق الأيام الأخيرة. لماذا نفقد صبرنا؟ أعتقد أن عدم الصبر ينشأ عندما نقنع أنفسنا بأننا لم نعد قادرين على الانتظار، ونتخلى في الوقت ذاته عن ممارسة الصبر. ففي مثل هذه اللحظات، نتصرف وفقاً لأهوائنا الشخصية. يدفعنا عدم الصبر إلى استباق مشيئة الله؛ فعندما نفشل في انتظار توقيته، نضع خططاً وأساليب معيبة، مما يؤدي غالباً إلى عواقب وخيمة. كما يحفزنا عدم الصبر على اختيار خطط ومسارات عمل دنيوية وجسدية. وخير مثال على ذلك هو قصة إبراهيم وسارة؛ فعلى الرغم من أنهما تلقيا وعد الله، إلا أنهما تخليا عن الانتظار بإيمان واستسلما لعدم الصبر. لقد حثت سارة زوجها أبرام على معايشة جاريته المصرية هاجر (سفر التكوين 16: 1-2)، فقبل أبرام الاقتراح وعاشر هاجر وأنجب منها ابناً يدعى إسماعيل ومع ذلك، وكما نعلم، لم يكن إسماعيل هو النسل الموعود، بل كان إسحاق. وهكذا، يؤدي عدم الصبر إلى عاقبة مريضة تتمثل في التخلي عن الإيمان والصبر. ولعل هذا هو السبب في اعتبار الانتظار فضيلة؛ فالانتظار عنصر جوهري في حياتنا الإيمانية.

يخبرنا المزمور 62 (الآيتان 1 و5): "نَفْسِي تَنْتَظِرُ اللَّهَ وَحَدَهُ سَكُونٍ، فَمِنْهُ يَأْتِي خَلَاصِي... نَعَمْ، يَا نَفْسِي، انْتَظِرِي اللَّهَ بِسُكُونٍ. فَمِنْهُ يَأْتِي رَجَائِي". ومن خلال هذه الآيات، نتعلم أنه يجب علينا الاعتماد كلياً على الله؛ فهو خلاصنا ورجاؤنا وصخرتنا وحصننا والسبب في ذلك هو أن الثقة الهادئة والكاملة في الله تصبح مصدر قوتنا (إشعيا 30: 15). علينا أن ننتظر خلاص الله ونحن نتطلع إليه بهدوء؛ فإلهنا سيُخَلِّصُنَا بالتأكيد. في نص اليوم، المزمور 130: 6، يصف صاحب المزمور انتظاره قائلاً: "تنتظر نفسي الرب أكثر مما ينتظر الحراس الصباح - أكثر مما ينتظر الحراس الصباح". إنه يُشَبِّه انتظاره بانتظار الحراس الذين يترقبون بزوغ الفجر؛ إذ يقر بأن نفسه تنتظر الرب بشوق يفوق حتى شوق الحراس لطلوع الصباح. فمن هم هؤلاء الحراس؟ إنهم أولئك الذين يقفون حراساً على أسوار المدينة طوال الليل، في حالة من القلق واليقظة تحسباً لأي غزو محتمل من الأعداء، وذلك لحماية السكان في الداخل.

بعبارة أخرى، هم الحماة الذين يتخلون عن النوم ليرقبوا تحركات العدو. وما هو أكثر شيء تتوق إليه نفوس هؤلاء الحراس؟ إنه الصباح؛ فهم ينتظرون بلهفة بزوغ الفجر (بارك يون-سون). وبالقدر نفسه من الترقب الصادق والملح، انتظر صاحب المزمور الرب؛ بل لقد انتظر الرب بشوق فاق بكثير شوق الحراس لانتظار الصباح. وفي خضم هذا الترقب المتوقع، رثم كلمات هذا المزمور بينما كان صاعداً إلى الهيكل.

إذن، ما الذي كان ينتظره صاحب المزمور بهذا الشوق العظيم؟ لقد كانت كلمة الله. انظر إلى الآية 5 من المزمور 130: "انتظر الرب، انتظر نفسي، وعلى كلمته رجوت". إن كلمة الله التي انتظرها بشوق شديد كانت تمثل اليقين بأن الله سيمنح الغفران والخلاص وفقاً لوعوده المعلنة (بارك يون-سون). ومن هذا، نستنتج أن صاحب المزمور كان يعاني تحت وطأة تأديب الله له بسبب خطيئته. فما هي طبيعة هذا الوضع المؤلم؟ انظر إلى الآية 1: "من الأعماق صرخت إليك يا رب". إن "الأعماق" التي وجد صاحب المزمور نفسه فيها ترمز إلى حالة من الضيق الشديد - تشبه الغرق أو الاختناق (بارك يون-سون). وكما وجد يونان نفسه - بعد عصيانه لله - محبوساً داخل سمكة عظيمة في أعماق البحر، كان صاحب المزمور أيضاً غارقاً في محنة عميقة. ومع ذلك، فقد ثبت، نظره على الرب ورفع صلاة صادقة وملحة. تأمل في الآيتين 1 و2 من المزمور 130: "مِنَ الْأَعْمَاقِ صَرَخْتُ إِلَيْكَ يَا رَبُّ. يَا رَبُّ اسْمَعْ صَوْتِي. لِتَكُنْ أَدْنَاكَ مُصَغِّيَتَيْنِ إِلَى صَوْتِ تَضَرُّعَاتِي". وبينما كان صاحب المزمور يصلي بهذه الطريقة، كان يدرك أنه لو أراد الرب أن يدين -بدلاً من أن يغض الطرف عن- كل الخطايا المرتكبة من الماضي وحتى الحاضر (كما يشير بارك يون-سون) لما استطاع أحد أن يقف أمامه (الآية 3). فلو لم يغفر الله خطايانا بل احتفظ بسجل لكل خطيئة -سواء كانت ماضية أو حاضرة أو مستقبلية- فمن ذا الذي يجرو في هذا العالم على الوقوف أمام الرب القدوس؟ ورغم أن الخاطئ لا يمكنه أن يتجاسر ويقف أمام الرب القدوس، إلا أن صاحب المزمور آمن بمغفرة الله (الآية 4)، وصلى بجدية وتواضع وقلب مفعم بالتقوى (الآية 4) طلباً للعفو عن خطاياه. ثم انتظر كلمة الغفران من الله؛ وكم كان توقه لتلك الكلمة عظيماً! فبعد ارتكاب الخطيئة والسقوط في وهدة اليأس العميق بسبب تأديب الله، وبعد الصلاة بصدق طلباً للمغفرة مع توجيه الأنظار نحو الله، كم يتوق المرء بشدة لسماع صوت الله وهو يقول، "لقد محوت وأزلت كل خطاياك؛ ولن أعود لأذكرها بعد الآن". ولو سمعنا ذلك الصوت، لكنا قفزنا ورقصنا فرحاً بالحرية والانعتاق" مقدمين التسبيح والعبادة لله! لقد انتظر صاحب المزمور -بعد أن صلى بصدق طلباً للمغفرة- بهدوء وإيمان أمام الله، متوقفاً لسماع كلمة العفو منه. وفي أثناء ذلك، كان ينتظر ويصلي بجدية لكي يخلصه الله -كعلامة على الغفران- من الوضع المؤلم الذي تسببت فيه تعدياته، أي من "الأعماق". باختصار، لقد صلى من أجل نعمة الله المخلص، وترقبها، وانتظرها. كيف استطاع صاحب المزمور، أن يصلي من أجل نعمة الله المخلص، وأن يترقبها وينتظرها؟ أجد الإجابة في الآيتين 7 و8 من نص اليوم: "يَا إِسْرَائِيلُ، ارْجُ الرَّبَّ لَأَنَّ عِنْدَ الرَّبِّ الرَّحْمَةَ وَعِنْدَهُ فِدَاءٌ كَثِيرٌ. وَهُوَ يُفْدِي إِسْرَائِيلَ مِنْ كُلِّ آثَامِهِ". لأن صاحب المزمور آمن بمحبة الله الثابتة وفدائه الوافر، استطاع أن يصلي لله، وأن يتطلع إليه، وأن ينتظره لينال غفران الخطايا ونعمة الخلاص. هل تؤمن حقاً بمحبة الله الثابتة وفدائه الوافر؟ وهل تؤمن حقاً بأن الله هو الذي يفديك من كل آثامك؟

هل يجد أحدكم نفسه في الأعماق، تماماً كما كان حال صاحب المزمور؟ هل أنتم في خضم ضيقة شديدة، تغوصون فيها أكثر فأكثر وكأنكم تغرقون في المياه؟ وهل تدركون أن سبب وجودكم في تلك الأعماق هو خطاياكم؟ إن كان الأمر كذلك، فأنا أحثكم أن تتطلعوا بإيمان -كما فعل صاحب المزمور- إلى محبة الله الثابتة وفدائه الوافر، وأن تصلّوا وترجوا وتنتظروا باجتهاد، بقلب يتوق إلى غفران الخطايا ونعمة الله المخلصة. انتظروا الرب بشوق يفوق شوق الحارس إلى الصباح؛ فانه سيغفر بالتأكيد كل خطاياكم وينقذكم من الضيقة الشديدة التي تجدون أنفسكم فيها.

## اليوم الثالث والعشرون: ازدهار الكلمة

[تأمل في سفر أعمال الرسل 19: 8-20]

(That Incredible) \*كتب أ. و. توزر -الذي يُشار إليه غالباً بلقب "نبي القرن الحادي والعشرين"- في كتابه \*ذلك المسيحي المذهل تمتلئ الكنائس اليوم بمسيحيين ضعفاء؛ فهم لا يأتون إلى الكنيسة إلا إذا وجدوا فيها ما يتمتعهم أو يسليهم... ونتيجة: "Christian) لذلك، يظلون في حالة من الهشاشة الأخلاقية والروحية، إذ يتمسكون بأيدي واهنة بإيمان لا يفهمونه تماماً". ما السبب وراء ذلك؟ يرى -توزر أن السبب يكمن في أن بعض المبشرين غير المتزنين -تماماً مثل مندوبي المبيعات الذين يبرزون مزايا المنتج ويخفون عيوبه يغفلون الجوانب السلبية ويتحدثون فقط عن الإيجابيات. إننا نتعرض للخداع بواسطة إنجيل زائف؛ إذ يُعد الإنجيل زائفاً إذا ركّز على الطريق إلى "المدينة السماوية" دون تعليم طريق المعاناة، أو ركّز على "أرض الموعد" دون المرور بـ "البرية"، أو ركّز على القيامة دون الموت. نحن نعيش في عالم يعج بالأنجيل الزائفة، وتُعلن مثل هذه الحقائق المزيفة من على منابر الكنائس. إن الكنائس تشعر المصلين براحة مفرطة، وتُنشئ مسيحيين ضعفاء يرغبون في أن يُخدّموا بدلاً من أن يخدموا.

(Victory) علينا أن نكون مؤمنين ممثلين بالحق الأصيل والصحيح. ويجب أن تكون كنيسةنا -كنيسة "فيكتوري" المشيخية كنيسة ممثلة بكلمة الله الحقّة. فماذا علينا أن نفعل لتحقيق ذلك؟ بالنظر إلى نص اليوم الوارد في -(Presbyterian Church) سفر أعمال الرسل 19: 20، نجد الكتاب المقدس يعلن: "هكذا كانت كلمة الرب تنمو وتقوى وتنتشر". وانطلاقاً من نص اليوم وموضوع "ازدهار الكلمة"، أود أن أستخلص ثلاثة دروس حول كيفية تجلّي هذا الازدهار للكلمة داخل كنيسةنا.

أولاً: لكي تزدهر الكلمة في كنيسةنا، يجب علينا جميعاً أن نسمع كلمة الرب

انظر إلى نص اليوم في سفر أعمال الرسل 19: 10: "واستمر ذلك مدة سنتين، حتى سمع كلمة الرب جميع سكان آسيا، من يهود ويونانيين". ويذكر سفر أعمال الرسل (18: 19-21) أنه في أواخر رحلته التبشيرية الثانية -وقبيل عودته إلى أورشليم- زار بولس مدينة أفسس وأعلن الكلمة؛ وقد استجاب اليهود هناك لرسالته بشكل إيجابي للغاية وطلبوا منه البقاء لفترة أطول. على الرغم من أن

بولس رفض الطلب في ذلك الوقت، إلا أنه وعد بالعودة إن أتاح الله الفرصة؛ وفي سفر أعمال الرسل (19: 1)، نراه يعود إلى أفسس، موفياً بذلك الوعد بعد أن هيا الله الظروف. لقد علّم بولس بكثافة عن ملكوت الله في مجمع أفسس لمدة ثلاثة أشهر (الآية 8). ومع ذلك قسّى بعض الناس قلوبهم ورفضوا الطاعة وتحدثوا بسوء عن "الطريق" أمام الجمع (الآية 9). لم يكتفِ هؤلاء بعدم الإيمان بالرسالة التي نادى بها بولس، بل تعمّدوا أيضاً قسوة القلب؛ مما يكشف أن حالتهم الروحية كانت تتسم بعدم إيمان عنيد ومستعص على الإصلاح. وفي تلك الحالة، أصبحوا عدائين ووجهوا افتراءات علنية ضد إنجيل بولس. ونتيجة لذلك، فصل بولس التلاميذ المؤمنين وأخذ يُحاضر يومياً لمدة عامين في قاعة تيرانس (الآية 10). وتحدد المخطوطات الغربية وقت تعليم بولس المكثف في قاعة تيرانس بأنه كان يمتد من الساعة الخامسة إلى الساعة العاشرة (أي من الحادية عشرة صباحاً وحتى الرابعة عصراً) (مبتزجر). تعكس هذه الممارسة العادات الثقافية في آسيا الصغرى؛ إذ كانت الساعات ما بين الحادية عشرة صباحاً والرابعة عصراً تُعد فترة للقبولة أو الراحة لتجنب الحرارة. وقد استغل اليهود والأمم على حد سواء هذا الوقت لتلقي تعليم مكثف حول كلمة الله على يد بولس (يو سانغ-سيوب). ونتيجة لذلك، سمع جميع سكان مقاطعة آسيا -من اليهود واليونانيين على حد سواء- كلمة الرب (الآية 10). وهنا، تشير كلمة "آسيا" إلى المنطقة الممتدة على طول الساحل الغربي لشبه جزيرة الأناضول، والتي تحدها بيبثينية شمالاً، وغلطية شرقاً وليكية جنوباً، وتمتد إلى ما هو أبعد من مدينة أفسس نفسها (جيه. إيه. هاريل). كان عدد سكان أفسس وحدها يقارب 250 ألف نسمة في ذلك الوقت، وكان إجمالي عدد سكان المناطق المحيطة يتجاوز ذلك الرقم بكثير؛ مما يعطي دلالة على حجم الأعداد الغفيرة التي استمعت إلى كلمة الله في قاعة تيرانس (يو سانغ-سيوب). في هذا السياق، يشير تعبير "ازدهار الكلمة" إلى انتشار الرسالة في أرجاء المنطقة، مما يؤدي إلى تزايد أعداد الأشخاص الذين يسمعون الإنجيل ويقبلون يسوع مخلصاً ورباً لهم. وبعبارة أخرى، فإن "نمو الكلمة" يترجم إلى تزايد في أعداد المؤمنين ونمو في الإيمان. ومع ذلك، يجب ألا ننسى أنه حتى في ظل ازدهار الكلمة، سيُقسى بعض الناس قلوبهم ويرفضون طاعتها؛ بل قد يتخذون موقفاً عدائياً ويُسيئون إلى الرسالة. وبصيغة أخرى، فإن كلمة الله تقسم السامعين إلى فئتين: أولئك الذين يسمعون الكلمة ويؤمنون بها ويطيعونها، وأولئك الذين يسمعونها لكنهم يرفضون الإيمان بها أو طاعتها. وعلينا نحن أن نكون ممن يسمعون كلمة الله ويطيعونها. لذا، ينبغي أن نرى هذا الازدهار للكلمة داخل كنيستنا. وثانياً، لكي تزدهر الكلمة في كنيستنا، يجب أن يُعظّم اسم الرب يسوع

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر أعمال الرسل 17: 19: "وَصَارَ ذَلِكَ مَعْلُوفاً عِنْدَ جَمِيعِ الْيَهُودِ وَالْيُونَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي أَفَسُسَ فَوَقَعَ خَوْفٌ عَلَى جَمِيعِهِمْ، وَكَانَ اسْمُ الرَّبِّ يَسُوعَ يَتَّعَظَّمُ". يكشف سياق هذا المقطع (أعمال الرسل 19: 11-17) أن معجزات غير عادية قد أُجريت على يد بولس. ولنلاحظ بشكل خاص الآية 11: "وَكَانَ اللَّهُ يَصْنَعُ عَلَى يَدَيْ بُولُسَ قُوَاتٍ غَيْرَ مُعْتَادَةٍ". وهذا يبرهن على أن خدمة بولس، شأنها شأن خدمة يسوع، كانت خدمة تتسم بالكلمة والقوة معاً. وكان السبب وراء اهتمام الكثيرين في آسيا هو تجلّي قوة الكلمة من خلال أعمال الشفاء وطرده الشياطين (يو سانغ-سيوب). ويشير هذا إلى أن ملكوت الله كان يحلّ من خلال كلمة الرب التي نادى بها بولس، محرراً في الوقت ذاته الناس من سلطان الشيطان والأرواح الشريرة. ومن الأحداث الأخرى التي وقعت في هذا السياق الهزيمة المهينة التي لحقت بأبناء سكاوا السبعة (الآيات 13-16)؛ فقد كان بعض اليهود ينتقلون من مكان لآخر ممارسين طرد الأرواح الشريرة كمهنة، ومن بينهم ذُكر تحديداً أبناء سكاوا السبعة (وقد عُرِف سكاوا في النص بأنه رئيس

كهنة). حاولوا إخراج الأرواح الشريرة مستخدمين اسم يسوع الذي كان بولس يبشر به (الآية 13)، لكن روحاً شريراً ردّ قائلاً: "أنا أعرف يسوع، وأعرف بولس، ولكن من أنتم؟" (الآية 15). فالأرواح الشريرة تدرك جيداً من لا يؤمن حقاً، تماماً كما تدرك من هم المؤمنون الحقيقيون. ولذا، فإن كل من يرغب في تجنب أن يصبح أضحوكة أو هدفاً لهجمات الأرواح الشريرة، عليه أن يكون صادقاً في إيمانه بيسوع المسيح (بارك يون-سون). وحينئذٍ، وثب الرجل الذي كان به الروح الشرير على أبناء سكاوا السبعة وتغلب عليهم وأخضعهم (الآية 16)؛ ففروا من البيت جرحى وعراة. وقد علم جميع اليهود واليونانيين المقيمين في أفسس بهذا الحدث، فاستولى عليهم الخوف (وهو خوفٌ أثمر، بطبيعة الحال، تقوى واحتراماً لله). وفي نهاية المطاف، ومن خلال هذه الحادثة، عظم الله اسم الرب يسوع أمام كل هؤلاء الناس.

ماذا يعني أن تزدهر "الكلمة" هنا؟ إنه يشير إلى تعظيم اسم الرب يسوع من خلال إظهار قوة الله. وعبر من أعلنت هذه القوة؟ لقد أعلنت من خلال بولس، وهو رجل تمتع بإيمان صادق لدرجة أن الأرواح الشريرة نفسها عرفته وخشيت منه (الآيات 13-16). إن اعتراف الأرواح الشريرة ببولس يبرهن على أصالة إيمانه، مما أجبرها على الخوف منه. لقد تملكهم الرعب، قبل كل شيء، لأن "الرب يسوع كان حاضراً مع بولس، ذلك الرجل صاحب الإيمان الحقيقي. ولكي تزدهر "الكلمة" داخل كنيستنا "فيكتوري المشيخية" يجب أن يُعظم اسم ربنا يسوع (Victory Presbyterian Church).

ثالثاً وأخيراً، لكي تزدهر "الكلمة" في كنيستنا، يجب علينا جميعاً أن نعلن اعترافاً لننظر إلى نص اليوم، في سفر أعمال الرسل 19: 18: "وَكَاَنَ كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَأْتُونَ مُعْتَرِفِينَ وَمُخْبِرِينَ بِأَعْمَالِهِمْ". وبينما كان اسم الرب يسوع يُعظم بهذه الطريقة، حدثت تغييرات مذهلة بين المؤمنين وغير المؤمنين على حد سواء (الآيات 18-19). لقد تقدم أولئك الذين آمنوا بيسوع ليعترفوا بأعمالهم. وتشير "الأعمال" المذكورة هنا إلى ممارسات السحر والشعوذة التي استمروا في الانخراط فيها - حتى بعد إيمانهم بيسوع من خلال خدمة بولس (يو سانغ-سوب). وهذا يشبه حال بعض المسيحيين الكوريين اليوم، الذين، رغم إيمانهم بيسوع، لا يزالون يلجأون إلى العرافة وقراءة الطالع وأشكال أخرى من التنبؤ بالمستقبل. فمن الناحية الظاهرية كانوا يعلنون إيمانهم بيسوع، لكن حياتهم ظلت أسيرة لأنماط ماضيهم المخزية (يو سانغ-سوب). ولم يقتصر التحول على المؤمنين فحسب؛ بل طرأ تغيير أيضاً على ممارسي السحر المحترفين الذين لم يكونوا قد آمنوا بالرب بعد. فقد أحضروا كتبهم المتعلقة بالسحر وأحرقوها على مرأى من الجميع. وكان هذا الفعل بمثابة رفض علني لمحتويات تلك الكتب واعتراف ببطولانها. وقد قُدرت القيمة الإجمالية للكتب التي أُلقت في النار بخمسين ألف قطعة فضية. بما أن العملة الفضية الواحدة كانت تعادل "دراخما" -أي الأجر اليومي المعتاد- فإن الدارسين يشيرون إلى أن قيمة الكتب المحروقة كانت تمثل مبلغاً هائلاً، يعادل أجور خمسين ألف يوم عمل.

إذن، ماذا يعني أن تسود الكلمة؟ يعني ذلك أنه كلما تم تكريم اسم الرب يسوع، يعترف المؤمنون بخطاياهم المخزية التي كانوا يتمسكون بها سابقاً ويتخلون عنها. وعلاوة على ذلك، فإن سيادة الكلمة تعني حدوث حركة يتوب فيها حتى غير المؤمنين ويرجعون

إلى الرب، وذلك بفضل تعظيم اسم الرب يسوع. أصلي أن يتحقق عمل انتصار الكلمة هذا هنا في كنيسة "فيكتوري" المشيخية (Victory Presbyterian Church).

يجب أن تكون كنيسة "فيكتوري" المشيخية مكاناً تسود فيه كلمة الرب. ماذا يعني هذا؟ يعني أننا يجب أن ننتصر -من خلال كلمة الرب- في المعركة ضد ذواتنا وأن نتخلص من العادات القديمة الأثمة. ويعني أيضاً أننا -تماماً كما تخلص السحرة عن ممارساتهم السحرية ليعودوا إلى الرب- يجب أن نشهد حركة يتحول فيها غير المؤمنين بيسوع إليه. علينا أن نصغي إلى كلمة الرب لكي نحارب قوى الشيطان ونخرج منتصرين. يجب أن نختبر قوة كلمة الرب، وأن نشهد تعظيم اسم الرب، وأن نعيش حياة منتصرة من خلال الكلمة مع الاعتراف بخطايانا. انتصار

## اليوم الرابع والعشرون: إيمان بلا رياء

### [تأمل في رسالة تيموثاوس الثانية 1: 5]

إِذْ أَتَذَكِّرُ الْإِيمَانَ الْعَدِيمَ الرِّيَاءِ الَّذِي فِيكَ، الَّذِي سَكَنَ أَوَّلًا فِي جَدَّتِكَ لُؤْيِسَ وَأُمِّكَ أَفْنِيكِي، وَلِكُنِّي مُوقِنٌ أَنَّهُ فِيكَ أَيْضًا" (2 تيموثاوس 1: 5).

تمتّع تيموثاوس، الابن الروحي للرسول بولس، بإيمان خالٍ من الرياء. ومثل أمه أفنيكي وجدته لوييس، كان يحمل في قلبه إيماناً "متجرداً من التصنّع؛ لقد كان حقاً رجلاً يمتلك إيماناً ثميناً. ومعنى اسمه ينسجم تماماً مع شخصيته؛ فاسم "تيموثاوس" يعني "كنز الله (وفقاً لـ باريك يون-صن). إن الشخص الذي يمتلك مثل هذا الإيمان هو تلميذ حقيقي ليسوع؛ وبعبارة أخرى، يحمل تلميذ يسوع الحقيقي إيماناً بلا رياء في قلبه.

يشير الإيمان بلا رياء إلى إيمان صادق؛ إيمان خالٍ من التظاهر وغير مزيف. ويمكننا أن نأخذ إيمان إبراهيم، الموصوف في رسالة رومية 4: 18-21، مثلاً على ذلك. إذ يمكن وصف إيمان إبراهيم بثلاث سمات:

أولاً: كان إيمان إبراهيم -ذلك الإيمان الخالي من الرياء- إيماناً يرجو حتى عندما بدا أنه لا يوجد سبب للأمل.

:انظر إلى ما ورد في رومية 4: 18: "فَأَمَّنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى الرَّجَاءِ، بَيْنَمَا كَانَ لَا رَجَاءَ لَهُ، لِكَيْ يَصِيرَ أَبًا لَأُمَّمٍ كَثِيرَةٍ، كَمَا قِيلَ لَهُ هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ". فعلى الرغم من أنه كان يناهز المئة من العمر -وكان جسده قد صار بحكم الميت وكذلك رحم سارة- إلا أن إبراهيم آمن بالوعد الذي قطعه الله له حين كان في الخامسة والسبعين: "هكذا يكون نسلك". بعبارة أخرى، كان إيمان إبراهيم إيماناً يرجو في ظل انعدام الرجاء، متجاوزاً بذلك الظروف الطبية التي كانت تبدو مستحيلة بشرياً.

أما الإيمان الزائف أو غير الأمين أو المرائي أو المزيف، فقد يرجو عندما يكون هناك سبب للأمل، لكنه يعجز عن الرجاء حين لا يوجد سبب ظاهر لذلك. بل على العكس، عند مواجهة موقف ميؤوس منه، قد ينطق مثل هذا الشخص بكلمة "أمين" بشفتيه بينما

يضمّر الشك في قلبه؛ فهو يتظاهر بالإيمان ويدّعي قائلًا "أنا أؤمن"، في حين أنه يصرخ في أعماقه: "هذا مستحيل". ومع ذلك، ومن المثير للدهشة أنهم غالبًا ما يتلقون الثناء من إخوانهم في الإيمان لامتلاكهم إيمانًا ثمينًا؛ ونتيجة لذلك، فإنهم يعانون من وخز الضمير وتُعذّبهم مشاعر القلق وعدم الإيمان التي لا يعلمها إلا الله وهم أنفسهم. أما إذا لم يشعر المرء بمثل هذا اليقين أو الألم الداخلي، فإن إيمانه يكون زائفًا ومنافقًا حقًا.

علينا أن نتمسك بإيمان حقيقي وصادق، كإيمان إبراهيم وتيموثاوس. يجب أن يكون لدينا إيمان يتطلع إلى الله، ليس فقط عندما يكون هناك سبب للأمل، بل أيضًا في المواقف التي تبدو مستحيلة ويغيب فيها الرجاء. وحتى عندما يبدو أنه لا يوجد أمل، يجب أن نتبّت رجائنا الحقيقي — وأن نسير بالإيمان، حتى في غياب الأدلة الملموسة — أنظارنا على الرب.

ثانيًا، تميز إيمان إبراهيم الصادق بأنه لم يضعف أمام الاستحالة؛ بل ازداد قوة، مما مجّد الله.

- تأمل ما ورد في رسالة رومية 4: 19-20: "وَلَمْ يَضْعَفْ فِي الْإِيمَانِ إِذْ رَأَى جَسَدَهُ - وَقَدْ صَارَ مَائِتًا إِذْ كَانَ ابْنُ نَحْوِ مِئَةِ سَنَةٍ وَمُوتِيَّةً مُسْتَوْدَعَ سَارَةَ. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَرْتَبْ فِي وَعْدِ اللَّهِ بِعَدَمِ إِيْمَانٍ، بَلْ تَقَوَّى بِالْإِيمَانِ مُعْطِيًا مَجْدًا لِلَّهِ". لم يتزعزع إيمان إبراهيم الصادق؛ بل ازداد قوة حتى وهو يواجه الواقع المستحيل الذي كان يواجهه هو وزوجته سارة. تأمل هذا الأمر: لقد تلقى إبراهيم وعد الله — "هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ" — عندما كان في الخامسة والسبعين من عمره (الآية 18). وعلى مدى السنوات الخمس والعشرين التالية، وصولاً إلى بلوغه سن المئة، أصبح الواقع يزداد استحالة؛ وفي ظل هذه الظروف، كان من الطبيعي تمامًا أن يضعف إيمانه وأن يتخلى عن أمل إنجاب ابن. ومع ذلك، فمن خلال الإيمان الحقيقي والصادق، ازداد اعتماده على الرب مع مرور الوقت، وأصبح إيمانه أكثر رسوخًا وثباتًا. وكان مصدر هذا الإيمان الراسخ هو كلمة الله الحية والفعّالة التي تحمل الوعد. بعبارة أخرى، كانت القوة الكامنة وراء إيمان إبراهيم الصادق — ذلك الإيمان الذي ظل قويًا ولم يضعف أمام الاستحالة — هي قوة كلمة الله الموعودة؛ فقد كانت تلك الكلمة حية وفاعلة في قلبه. ولهذا السبب، وفي موقف بدا فيه الأمل مستحيلًا، لم يشكك في وعد الله بل ازداد قوة في الإيمان، ممجّدًا الله.

وفي المقابل، فإن الإيمان الزائف أو غير الأمين أو المنافق أو المزيف يتعثّر عند مواجهة المواقف المستحيلة؛ فكلما ازدادت الظروف استحالةً، ضعف هذا النوع من الإيمان تدريجيًا. إن هذا الإيمان الزائف تحركه الظروف بدلاً من أن تحركه كلمة وعد الله. فالمواقف المستحيلة تكشف نقص الإيمان وتُظهر الشكوك الكامنة في داخلنا؛ إذ تجعلنا ندرك مدى تقصيرنا في الإيمان الحقيقي بكلمة وعد الله. ولذلك، فإن التظاهر بالإيمان مع إضمار عدم التصديق يحجب مجد الله بدلاً من أن يجلب له التكريم؛ فالإيمان المشوب بالنفاق لا يفضّل في تمجيد الله فحسب، بل هو عاجز عن ذلك أصلاً.

علينا أن نتحلى بإيمان حقيقي وصادق — كإيمان إبراهيم وتيموثاوس. يجب أن نسير بإيمان يزداد قوة وثباتاً — لا ضعفاً — حتى في المواقف التي تبدو بلا أمل. ومع مرور الوقت وازدياد الظروف صعوبةً أو استحالةً، ينبغي علينا المضي قدماً بإيمان راسخ لا يتزعزع — إيمان يتحدى المستحيل — رافضين الشك أو السماح لإيماننا بالتعثر.

وأخيراً، النقطة الثالثة هي أن إيمان إبراهيم الصادق كان إيماناً مقتنعاً تماماً بأن الله قادر على إتمام كلمته الموعودة.

انظر إلى رسالة رومية 4: 21: "وإذ كان متيقناً أن ما وعد به هو قادر أيضاً أن يفعله". ففي موقف بدا مستحيلاً، لم يتردد إبراهيم في الشك ولم يسمح لإيمانه أن يضعف، بل كان مقتنعاً تماماً بقدرة الله على إتمام وعده. لقد كانت قدرة الله — واهب الوعد — هي التي منحته هذا اليقين. إن الإيمان الذي يعتمد كلياً على قدرة الله مع إدراك تام للعجز البشري وقلة الحيلة أمام المستحيل — والإيمان الذي يثق في قدرة الله المطلقة على إتمام كلمته تماماً — هو الإيمان الصادق، وهذا هو الإيمان الذي امتلكه إبراهيم.

أما الإيمان الزائف أو غير الأمين أو المنافق أو المزيف، فيعتمد على القدرات الذاتية بدلاً من قدرة الله. ومثل هذا الإيمان لا يدرك، ولا يستوعب عجز الإنسان وقلة حيلته؛ ونتيجة لذلك، فهو عاجز عن وضع الثقة والاعتماد الكاملين على قدرة الله. وبناءً على ذلك حتى في المواقف التي تتيح لنا التصرف، فإننا نميل إلى الاعتماد على قدراتنا الذاتية بدلاً من الاعتماد على قوة الله. وهنا يكمن خطر أعظم: فعندما ننجح في معالجة الأمور بقوتنا الذاتية، يزداد اعتمادنا على تلك القوة بالذات. ونتيجة لذلك، حتى عند مواجهة مواقف تبدو مستحيلة، نستمر في الاعتماد على أنفسنا بدلاً من الله، ومع ذلك ندّعي الإيمان به. وهذا إيمان يشوبه النفاق.

علينا أن نتحلى بإيمان خالٍ من النفاق والزيف؛ فلا يقتصر الأمر على الكف عن الاعتماد على الذات فحسب، بل يجب علينا أيضاً أن ندرك عجزنا الذاتي. علينا أن نتمسك بكلمة الله الموعودة، بل يجب أن نعيش حياتنا متمسكين \*بتلك\* الكلمة. ويجب ألا نسمح أبداً للظروف التي تبدو مستحيلة أن تقودنا؛ بل على العكس، كلما بدا الموقف مستحيلاً، وجب علينا أن نستترشد أكثر بكلمة الله الموعودة. وبينما نصل إلى إدراك عميق لعجزنا، يجب أن نعيش معتمدين كلياً على قوة الله. فلنَعِش جميعاً ونحن على يقين تام بقوة الله.

لقد تساءل يسوع قائلاً: "مَتَى جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ، أَلَعَلَّه يَجِدُ الْإِيمَانَ عَلَى الْأَرْضِ؟" (لوقا 18: 8). لذا، ينبغي على كل منا أن يفحص إيمانه ليرى ما إذا كان قادراً على الوقوف أمام الرب بإيمان حقيقي وصادق عند عودته (2 كورنثوس 5: 13).

## اليوم الخامس والعشرون: الله، مُعِينِي

### [تأمل في المزمور 121]

تناولتُ الطعام، (Westminster Theological Seminary) "منذ فترة، وخلال لقاء لخريجي "معهد وستمنستر اللاهوتي مع زوجين يعملان في حفل الإرسالية في الصين ومعهم أطفالهم الأربعة، ثم استمعتُ إلى تقريرهم عن خدمتهم. ونظراً لأن لديهم أربعة أبناء، كان القس (المرسل) يعتني بالأطفال بينما كانت زوجته تقدم التقرير؛ وقد أدهشني أن أعرف -وأن أرى من خلال الصور- أن خدمتها كانت تركز تحديداً على الوصول إلى النساء العاملات في البغاء. وصف القس رحلة استغرقت عشر ساعات بالحافلة وساعتين إضافيتين سيراً على الأقدام للوصول إلى وادٍ جبلي ناءٍ لتعليم كلمة الله؛ واعترف بأنه هو من نال النعمة حين رأى الجوع الروحي العميق لدى الناس هناك. وبعد عرض التقرير وطلب الصلاة، عبّرت الزوجة عن رغبتها في أن تكون قناة بركة للآخرين؛ ورأيتها تذرف دموع المحبة والاهتمام من أجل رعاة الكنائس الناشئة والجماعات الصغيرة. وفي حين أن تقارير الإرساليات غالباً ما تُختتم بطلبات للدعم المالي، تحدث هذان الزوجان بدلاً من ذلك عن رغبتهما في مساعدتنا \*نحن\*، متمنيين أن يكونا قناة بركة -لا سيما لرعاة الكنائس الجديدة أو الصغيرة- خلال فترة وجودهما هنا. وحين رأيتُ أشخاصاً هم أنفسهم بحاجة إلى الدعم يرغبون في تقديم المساعدة للآخرين، تذكرتُ كم هو ثمين وجميل ذلك القلب المفعم بالمحبة والتكريس للرب. ومع ذلك، ورغم هذه الروح الجميلة، تأتي أوقات -سواء كانت نادرة أو متكررة- نكون فيها نحن أنفسنا في أمسّ الحاجة إلى المساعدة. فإلى من نلجأ إذن طلباً لتلك المساعدة؟ في نص اليوم، المزمور 121: 1-2، يعترف كاتب المزمور قائلاً: "أرفعُ عينيَّ إلى الجبال - من أين يأتي عوني؟ عوني يأتي من الرب، صانع السماوات والأرض". فبعد أن رفع عينيَّ نحو الجبال وتأمل في مصدر عونه، خلص كاتب المزمور إلى القول: "عوني يأتي من الرب، صانع السماوات والأرض". هنا، ترمز "الجبال" إلى القوى الهائلة والمهيبة في هذا العالم (بارك يون-سون). لقد أدرك كاتب المزمور أن الله وحده هو مخلصه ومصدر عونه، وذلك فقط بعد أن حاول -وفشل- في العثور على العون من تلك القوى الدنيوية (بارك يون-سون). فإلى من تتطلع أنت وأنا طلباً للعون عندما نكون في أمسّ الحاجة إليه؟ هل نتساءل أحياناً -على غرار صاحب المزمور- قائلين: "من أين يأتي عوني؟" بينما نتجه أنظارنا نحو أشخاص أو أشياء أخرى غير الله؟ إن فينا نزعةً خاطئةً تقاوم الاعتماد الكلي على الله طلباً للعون، وذلك حتى ندرك تماماً عجزنا الذاتي. ونتيجة لذلك، كثيراً ما نلتصق بالعون من "الجبال" التي خلقها هو، بدلاً من أن نطلبه من الله، صانع السماء والأرض. ولكن في نهاية المطاف، قد نجد أنفسنا محبطين ويائسين حين تعجز تلك "الجبال" الدنيوية عن تقديم العون الحقيقي. ومع ذلك، فمن خلال عمل الروح القدس، نُقاد في النهاية إلى توجيه أنظارنا نحو الخالق القدير -الذي خلق تلك الجبال ذاتها- وإلى طلب عون الله بصدق وإخلاص. وحين ننال ذلك "العون"، نصل نحن أيضاً إلى الاعتراف بما قاله صاحب المزمور: "معوني من عند الرب، صانع السماء والأرض".

إن، كيف يصف نص اليوم الطريقة التي يساعدنا بها الله -الذي يعترف به صاحب المزمور معيناً له- أنا وأنت؟ أولاً، إن الله، الذي هو معيني، يحفظنا من العثرة والسقوط.

تأمل في الشطر الأول من الآية 3 في المزمور 121 (وهو نص اليوم): "لا يدع قدمك تزلّ..." وهذا يعني أن الله، الذي يساعدنا بمنعنا من الانحراف عن الحق (كما يذكر بارك يون-سون). يا لها من نعمة وبركة غالية من الله! إننا جميعاً كائنات ضعيفة -كخراف -ضلت طريقها، وكثيراً ما نرغب في اتباع طرقنا الخاصة (إشعياء 53: 6) - ومع ذلك، فإن يسوع -الذي هو الطريق والحق والحياة يحفظنا من الحيات عن طريق الحق؛ ويا لها من بركة ونعمة عظيمة! ونظراً لاهتمامي بمعرفة أسباب انحراف الشباب الكوري عن الطريق القويم، بحثت عن معلومات عبر الإنترنت ووجدت نتائج الاستبيان التالية: أجرى فريق بحثي -بقيادة الأستاذين هونغ سيونغ- دو وكيم جي-هي من قسم الطب النفسي للأطفال والمراهقين في مركز سامسونج الطبي- دراسة شملت 431 طالباً وطالبة من المرحلتين المتوسطة والثانوية في سيول (224 فتى و207 فتيات) حول السلوكيات المنحرفة. وقد وجدوا أن "القلق والمشاعر السلبية" كانا السبب الرئيسي لدى الفتيان، في حين كان "التصور المشوّه للذات" هو السبب الرئيسي لدى الفتيات. أوضح فريق البروفيسور "هونغ" أن أسباب السلوك الجانح تختلف باختلاف الجنس؛ فالفتيان غالباً ما يمارسون أفعالاً جانحة مؤقتة لتخفيف مشاعر سلبية مثل القلق، في حين تبين أن التقييم السلبي للذات وأنماط التفكير السلبية هي العوامل الرئيسية التي تدفع الفتيات نحو هذا السلوك. وعند التأمل في نتائج الاستبيان -التي تشير إلى "المشاعر السلبية" (لدى الذكور) و"التقييم السلبي للذات" (لدى الإناث) كأسباب للجنوح بين المراهقين- تساءلنا عما يدفعنا نحن المسيحيين، الذين نؤمن بيسوع (الذي هو الحق) ونتبعه، إلى الابتعاد عن الحق بأنفسنا. أعتقد أن أحد هذه الأسباب هو الموقف السلبي تجاه المعاناة التي يواجهها الأبرار؛ وينبع استنتاجي هذا من المزمور حيث كاد المرثم "أساف" أن يتعثر بسبب التباين بين معاناة الأبرار ورخاء الأشرار. ما رأيكم؟ هل تتفقون على أن الموقف، 73 السلبي تجاه معاناة الأبرار قد يكون سبباً لابتعاد المسيحيين عن الحق؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يمكننا تنمية موقف إيجابي تجاه "المعاناة؟ لقد وجدت الإجابة في رسالة فيلبي 1: 29: "لأنه وُهبَ لكم لأجل المسيح، لا أن تؤمنوا به فقط، بل أيضاً أن تتألموا لأجله فإذا أدركنا أن المعاناة من أجل يسوع المسيح هي عمل من أعمال نعمة الله -وتعلمنا قبول هذه النعمة والاعتزاز بها بامتنان- فلن نحيد عن الحق. علينا أن نصلي من أجل ذلك؛ وعلينا أن نطلب من الله أن يمنحنا نعمة إدراك أن المعاناة هي في الواقع شكل من أشكال نعمته وبركته، حتى لا نضل الطريق بعيداً عن الحق. وعلاوة على ذلك، ينبغي لنا عند الصلاة أن نتحلى بالإيمان بأن الله يحفظنا من التعثر (المزمور 121: 3).

ثانياً، إن الإله الذي يعيننا هو الذي يرعانا ويحمينا

فكيف يحمينا الله إذن؟ أولاً، يخبرنا الكتاب المقدس أنه يحرسنا دون أن يغفو أو ينام. انظر إلى الشطر الثاني من الآية 3 والآية 4 من المزمور 121: "الَّذِي يَحْرُسُكَ لَا يَنعَسُ. هُوَذَا لَا يَنعَسُ وَلَا يَنَامُ حَارِسُ إِسْرَائِيلَ". في الآونة الأخيرة، أصبح ابني "ديلان" يخشى

النوم ليلاً بسبب الكوابيس؛ لذا شجعتة على قراءة الكتاب المقدس والصلاة قبل الخلود إلى النوم. وفي يومي الأحد والاثنين الماضيين أخبر زوجتي بأنه رأى غوريلا في منامه. ولتهدئته، طلبت منه أن يمسك ببالون صغير يحتوي على دواء -موضحةً أن هذا الدواء سيقضي على الغوريلا ويحميه هو- أثناء نومه؛ ويبدو أنه نام جيداً في تلك الليلة. ومهما بلغ حبنا لـ "ديلان"، لا يمكننا البقاء بجانبه طوال الليل واضعين أيدينا على رأسه، نصلي بينما يراوده الكابوس. فكيف لنا أن نرعى أطفالنا دون أن نغفو أو ننام ولو للحظة؟ ومع ذلك، يؤكد الكتاب المقدس بوضوح أن أبانا السماوي يرعانا دون أن يغفو أو ينام. ولكن أين تكمن المشكلة؟ تكمن في أننا عندما نشعر بتأخر عون الله أو عدم استجابة صلواتنا، نتساءل أحياناً عما إذا كان الله قد نام. لكن الحقيقة هي أن الله لا ينام؛ فاللهنا يعين المؤمن الذي يواجه الشدائد في الوقت الذي يحدده هو. ولذا، يجب على المؤمنين أن يتعلموا الصبر. ثانياً، يصبح الله ظلاً لنا، فيحمينا من كل ما يؤذينا. لننظر معاً إلى نص اليوم، المزمور 121: 5-6: "الرَّبُّ حَافِظُكَ. الرَّبُّ ظِلُّ لَكَ عَنْ يَدِكَ الْيُمْنَى. لَا تَضُرُّكَ الشَّمْسُ نَهَاراً، وَلَا الْقَمَرُ لَيْلاً". وبينما كنت أتأمل في حقيقة أن "الله هو ظلي عن يميني"، خطرت ببالي فكرة؛ إذ تساءلت عما سيحل بي لو سلطت عليّ شمس الصحراء أشعتها بلا انقطاع، وفي خضم هذا التأمل، منحتني حقيقة أن الله هو ظلي شعوراً بالراحة والسكينة في قلبي. تماماً كما نتوق إلى ظل شجرة وارفة ونلجأ إليه هرباً من قيظ منتصف الصيف، تأتي أوقات نشعر فيها بالتعب والإنهاك جراء محن هذا العالم، فننوق إلى الاقتراب من الله الأب الذي يمثل لنا ظلاً يحمينا. وفي خضم عيشنا في هذا العالم الذي يشبه القفر الموحش، يغمرنا شعور عميق بالراحة حين نعلم أن الله يقف عن يميننا كظلٍ لنا، يحمينا عندما تهددنا قوى مؤذية - سواء كانت كالشمس الحارقة نهاراً أو القمر ليلاً. إن الله، الذي هو ظلنا، يقينا من المؤثرات الضارة لهذا العالم التي تهاجمنا؛ فهو ترسنا وحميتنا، وبينما نمضي في رحلتنا نحو الأعالى، فإنه يحفظنا ويحمينا من كل المخاطر المحدقة بنا في هذا العالم القاسي. لذا، يمكننا أن نردد كلمات داود في المزمور 23: 4: "أَيْضاً إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لَا أَخَافُ شَرّاً، لِأَنَّكَ أَنْتَ مَعِيَ. عَصَاكَ وَغَضَارُكَ هُمَا يُعْرِيانِي". وأخيراً، النقطة الثالثة هي أن الله ينجينا من كل ضيق. تأمل في نص اليوم، المزمور 121: 7: "الرَّبُّ يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ. يَحْفَظُ نَفْسَكَ". إن الإله الذي يعيننا هو إله الخلاص؛ فهو يمنعنا من العثرات، ويحمينا ويحرسنا من كل خطر، وينجينا من كل ضيق. أليس هذا أمراً لافتاً؟ فرغم أن الله يحمينا ويرعانا، إلا أننا نمر بشتى أنواع المحن. قد يتبادر إلى أذهاننا -بشكل طبيعي أنه ما دام خالق السماء والأرض يحمينا، فلا ينبغي أن نواجه أي متاعب؛ ومع ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس أنه بينما يرعانا الله، فإنه يسمح لنا باختبار أنواع مختلفة من المحن، وذلك لكي ينجينا منها. إنني أو من بأن الله، وإن كان لا يسمح لنا بالحياد عن الحق، فإنه يسمح بوقوع المحن لأنه يقصد تنقيتنا وقيادتنا نحو مكان بركته بشكل أعمق.

لقد غمرتني سعادة بالغة منذ فترة حين وجدت مقالاً تأملياً كتبته منشوراً في عدد شهر ديسمبر من كتيب تأملات روحي، أرسلته من (بريسبيت). لم أكن أعلم من أرسل الكتيب، ولكن بينما كنت أقلب صفحاته عرضاً، وقعت عيناى على "Precept" كوريا خدمة أعرها - وتعمل نص بدا مألوفاً لي؛ وعند التدقيق فيه، اكتشفت وجود اسمي واسم الكنيسة التي أخدم فيها. وعلمت لاحقاً أن أخت قد أخذت تأملاتي الروحية المكتوبة، ولخصتها بأسلوب بديع، وأدرجتها في الكتيب. - "Precept" ضمن فريق التحرير في مؤسسة وقد تمحور هذا التأمل حول الآية (هوشع 2: 14)، مسلطاً الضوء على كيفية قيادة الله لشعب إسرائيل إلى البرية ليخاطب قلوبهم - برفق ومحبة في غمرة تأديبهم؛ كما أبرز حقيقة أن هذا التأديب هو في الواقع بركة من الله، مما يعني أن المعاناة والشدائد تُعدّ

في جوهرها - بركات إلهية. فالحق أن الصعاب والمحن والضيقات التي نواجهها هي بركات من الله؛ ورغم أن هذه اللحظات قد تكون مؤلمة ومثيرة للضيق ومفطرة للقلب في حينها، إلا أنها تنطوي على بركة خفية: فالله يحمينا من الانحراف عن الحق، ويعمل بدلاً من ذلك على تعميق إيماننا وتكريسنا له. وعلاوة على ذلك، يدفعنا الله للصلاة في مثل هذه المواقف ويستجيب لصلواتنا، وتكون تلك الاستجابة هي الخلاص أو النجاة. وهكذا، تتحول المحنة إلى فرصة رائعة لاختبار نعمة خلاص الله. ولهذا السبب يمكننا ترنيم الترانيم مثل الترنيمة رقم 383 "وسط الضيق والاضطهاد": "وسط الضيق والاضطهاد، حافظ القديسون على الإيمان؛ والتفكير في هذا الإيمان يملأني فرحاً؛ مقتدياً بإيمان القديسين، سأظل أميناً حتى الموت". أصلي أن تتردد أصداء ترانيم التسبيح هذه في حياتكم، حتى في خضم الشدائد والظروف الصعبة التي تواجهونها.

## اليوم السادس والعشرون: الكنيسة الحقيقية

### [تأمل في المزمور 87]

المعنون \*أسميه بدعة!\* (والذي نُشر باللغة الكورية تحت عنوان \*هل أنا حقيقي أم (A.W. Tozer) يحذر كتاب أ. و. توزر مزيف؟\*) من النفاق الديني، ويُعد دليلاً لاستعادة الإيمان الأصل للزم ليكون المرء مسيحياً حقيقياً. ينتقد توزر أشكالا من "الإيمان الزائف" -الذي شوّهته المادية السائدة في الكنيسة المعاصرة- مثل الإيمان غير المتوازن، والإيمان الذي يمتلك الخبرة لكنه يفتقر إلى اللاهوت، والإيمان الذي يتمسك بالعقيدة الجامدة (الأرثوذكسية الميتة) مع افتقاره إلى الحماس والشغف النابعين من لقاء الله. وهو يدعو إلى العودة إلى إيمان حقيقي -يصفه بـ "إيمان الزهرة البرية"- يعمل كملح للأرض ويتمسك بالصليب. ونظراً لأن المسيحيين الحقيقيين يؤمنون بانتصار المسيح، فإنهم لا يتهربون من أي معاناة في سبيل المشاركة في ذلك الانتصار. يحدد توزر خمس سمات للمؤمن الأصلي: المؤمن الحقيقي لا يخجل من الصليب الخشن (الفصل 1)؛ ويرفض "إنجيل غزل البنات" (السطحي والمُحلّى) مفضلاً عليه "إنجيل إكليل الشوك" (الفصل 2)؛ يضع الرب نفسه في المقام الأول متقدماً على "عمل" الرب (الفصل 3)؛ ويتوق إلى القداسة بدلاً من السعادة (الفصل 4)؛ ويظل مخلصاً لأساسيات الإيمان (الفصل 5). وفي المقابل، يركز المسيحيون الذين لديهم فهم مشوه للإيمان بشكل مفرط على نصوص محددة من الكتاب المقدس يفضلونها؛ مما يؤدي حتماً إلى التقليل من شأن نصوص أخرى. وقد حدد القس توزر في كتاباته ثمان سمات للإيمان الزائف (أو المزيف): فهو إيمان فوري/سريع (الفصل 7)؛ ويهمل تغيير الشخصية (الفصل 8)؛ ويخلط بين تأديب الله وحمل الصليب (الفصل 9)؛ ويحاول نيل غفران الخطايا من خلال الأعمال (الفصل 10)؛ ويتجاهل العقائد (الفصل 11)؛ ويقلل من شأن اللاهوت (الفصل 12)؛ ويغفل الجانب العاطفي (الفصل 13)؛ ويفتقر إلى (الفصل 14) التوازن الروحي.

علينا أن نصغي إلى كلمات رسالة يوحنا الأولى 4: 1: "أَيُّهَا الْأَجْبَاءُ، لَا تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلْ امْتَحِنُوا الْأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللَّهِ؟ لَأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذِبَةٍ كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ". وبصفتنا مؤمنين، يجب علينا التمييز بين الأرواح. هناك الروح القدس — روح الحق الذي يأتي من الله ويرشدنا إلى الصواب — وهناك الأرواح الشريرة — أرواح مضللة تقودنا إلى الضلال والفساد؛ وعلينا أن نكون قادرين على التمييز بينها. وبشكل خاص، يجب أن نتمكن من التمييز بين الأنبياء الكذبة والكنائس الزائفة والمؤمنين الزائفين، وبين الأنبياء الحقيقيين والكنائس الحقيقية والمؤمنين الحقيقيين. كيف يمكننا إجراء هذا التمييز؟ الشخص الذي يقود كنيسة بينما تغويه روح شريرة مضللة هو نبي كاذب؛ والكنيسة التي تتبع تعاليم نبي كاذب هي كنيسة زائفة؛ والمؤمن الذي يتبع تعاليم نبي كاذب هو مؤمن

زائف. وفي المقابل، فإن الشخص الذي يفقد كنيسة بتوجيه من الروح القدس — روح الحق الآتي من الله — هو نبي حقيقي؛ والكنيسة التي تتبع تعاليم نبي حقيقي هي كنيسة حقيقية؛ والمؤمن الذي يتبع تعاليم نبي حقيقي هو مؤمن حقيقي. وبالتركيز على نص اليوم "المأخوذ من المزمور 87، أود أن أتأمل في أربع سمات للكنيسة الحقيقية، مع الصلاة لكي تصبح كنيستنا، "كنيسة النصر المشيخية (Victory Presbyterian Church)، كنيسة حقيقية في نظر الله،

أولاً، تتمتع الكنيسة الحقيقية بأساس راسخ

انظر إلى الآية الأولى من المزمور 87: "أَسَاسُهَا فِي الْجِبَالِ الْمُقَدَّسَةِ". يشير هذا النص إلى أن الأساس الروحي للكنيسة الحقيقية هو أساس ثابت (وفقاً لـ "بارك يون-سون"). بعبارة أخرى، الكنيسة الحقيقية هي كنيسة راسخة. كيف يمكن للكنيسة الحقيقية أن تكون راسخة؟ لأن الرب، الذي هو رأس الكنيسة، قد بنى كنيسته على الصخرة (متى 16: 18). وهنا، تشير "الصخرة" إلى اعتراف الرسول بطرس بالإيمان: "أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ" (الآية 16). وبعبارة أخرى، فإن الكنيسة المبنية على الصخرة هي جماعة من الناس الذين يقدمون — مثل الرسول بطرس — اعترافاً صحيحاً بالإيمان فيما يتعلق بيسوع. وعلاوة على ذلك، فإن الكنيسة المبنية على الصخرة هي جماعة من تلاميذ يسوع الذين لا يكتفون بتقديم اعتراف صحيح بالإيمان فحسب، بل يعيشون أيضاً وفقاً لذلك الاعتراف. وبشكل أكثر تحديداً، تشير "الصخرة" هنا إلى يسوع المسيح. انظر إلى رسالة أفسس 2: 20: "...مُنْيَيْنَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّائِيَةِ" وكما ذكر الرسول بولس، فإن الكنيسة الراسخة المبنية على الصخر هي تلك التي أُسِّسَتْ على أساس الرسل والأنبياء، ويكون يسوع المسيح فيها هو حجر الزاوية. الكلمة اليونانية المقابلة لـ "حجر عالٍ" أو "مرتفع"، مما يشير إلى "حجر أساس متين وُضع في" \*akro-؛ حيث تعني البادئة \*akrogoniaios\* الزاوية" هي مكان مرتفع". ويُقال إن تشييد جميع المباني في إسرائيل كان يبدأ بحجر الزاوية، وكان اتجاه البناء بأكمله يتحدد بناءً على اتجاه هذا الحجر. وبالمثل، يجب أن تُبنى الكنيسة على يسوع باعتباره حجر الزاوية، وأن يتمشى مسار الكنيسة بأكملها مع مسار المسيح لذا، عندما تُبنى معاً على أساس الكلمة - وتحديداً على حجر الزاوية، يسوع المسيح، الذي يقف في قلب تلك الكلمة - وعندما يسكن الله في هذا البيت من خلال الروح القدس، فإنها تصبح كنيسة حقيقية وجميلة

لماذا إذن أسس الرب كنيسته على صخرة صلبة؟ يكمن السبب في نص اليوم، المزمور 87: 2: "الرَّبُّ يُحِبُّ أَبْوَابَ صِهْيَوْنَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مَسَاكِينِ يَهُوּدَا". لقد أسس الرب كنيسته بقوة لأنه يحبها. إن صلاتي هي أن تصبح كنيستنا، "كنيسة النصر المشيخية، كنيسة حقيقية في عيني الله؛ كنيسة يحبها الله، ويكون يسوع المسيح حجر الزاوية فيها، (Victory Presbyterian Church)، وكنيسة راسخة مبنية على أساس كلمة الله كما أعلنها خدامه

ثانياً، الكنيسة الحقيقية هي كنيسة مجيدة

انظر إلى المزمور 87: 3: "أُمُورٌ مَجِيدَةٌ تُقَالُ عَنْكَ يَا مَدِينَةَ اللَّهِ (سلاة)". لماذا تُعد الكنيسة الحقيقية مجيدة؟ لأن الكنيسة الحقيقية هي مدينة الله" (الآية 3). بعبارة أخرى، الكنيسة الحقيقية مجيدة لأن الله يسكن فيها. مدينة الله بحد ذاتها... إن الكنيسة جميلة ليس بسبب جمالها الذاتي الكامن فيها، بل لأن الرب المجيد يحبها. الكنيسة الحقيقية مجيدة لأن الله يولي "مدينة الله" - المحبوبة من ذلك الرب المجيد - مكانة رفيعة ومكرمة. يذكرنا هذا النص بكتاب القديس أغسطينوس الشهير: "مدينة الله". عاش أوغسطينوس في الحقبة التي كانت تشهد انهيار الإمبراطورية الرومانية الغربية؛ بل إن سقوط الإمبراطورية كان الدافع وراء تأليفه لهذا العمل الشهير الذي ينقل فكرة مفادها أنه "حتى لو سقطت أعظم مدينة في العالم، فإن مدينة الله ستظل—ويوضح العنوان الأصلي الكامل للكتاب باقية إلى الأبد"—هدفه من كتابته بوضلاء. كانت روما قد اعترفت بالمسيحية ديانةً رسمية للدولة عام 313 ميلادية، وأسست إمبراطورية مترامية الأطراف امتزجت فيها السياسة بالدين. ونتيجة لذلك، نظر الناس في تلك الحقبة إلى روما باعتبارها "مملكة الله" —حتى أنهم أطلقوا عليها اسم "الإمبراطورية الرومانية المقدسة"— وكانوا على يقين بأنها لن تسقط أبداً. ومع ذلك، انهارت روما في نهاية المطاف بعد تعرضها لهجمات من قبائل البرابرة (القوط). وقد دفع هذا الناس إلى التساؤل: "كيف يمكن لمملكة الله أن تُدمر على يد البرابرة؟" لقد تأمل أوغسطينوس في هذه المسألة بعمق، وخلص بعد تفكير مستفيض إلى القول: "إن روما، بصفتها مملكة أرضية، ليست هي مملكة الله؛ ولذلك فهي عرضة للسقوط في أي وقت. أما مملكة الله الحقيقية فهي التي يحكمها الرب، وسيكتمل بناؤها عند مجيئه الثاني". "وهذه المملكة الإلهية لن تزول، بل ستبقى إلى الأبد" (الإنترنت).

هي كنيسة أسسها الرب المجيد وثبَّتْها بقوة. فالرب، (Victory Presbyterian Church) "إن كنيسة النصر"، كنيسة النصر المشيخية المجيد يحب كنيسةنا ويسرُّ بها، وهو يبنينا بأمانة وفقاً لوعده الوارد في إنجيل متى 16: 18. لذا، يجب أن تكون صلاتنا هي أن تكون "كنيسة مجيدة" (أو متألقة)، تماماً كما وُصفت في رسالة —يثبَّت الرب "كنيسة النصر المشيخية"— التي هي جسده الخاص. أفسس 5: 27. وعلينا أن نصلي معاً لكي يطهِّر الرب كنيسةنا ويقَدِّسها من خلال كلمته (الآية 26).

ثالثاً، إن الكنيسة الحقيقية يؤسسها الرب نفسه.

لننظر إلى نص اليوم، المزمور 87: 5: "وَعَنْ صِهْيُونَ يُقَالُ: «إِنَّ هَذَا وَذَلِكَ وَلِدَا فِيهَا». وَالْعَلِيُّ نَفْسُهُ يُثَبِّتُهَا". تعني عبارة "العلي نفسه يثبَّتْها" أن الرب - العلي - سيؤسس صهيون، أي كنيسته، بنفسه. وتحمل هذه العبارة المعنى ذاته الوارد في إنجيل متى 16: "...أَبْنِي كَنِيسَتِي...": (Victory Presbyterian Church) وهي آية عزيزة على قلوبنا في كنيسة "فيكتوري" المشيخية - 18. تعلن لنا هاتان الفقرتان بوضوح أن الكنيسة الحقيقية - جسد الرب - يؤسسها الرب العلي نفسه، وهو رأس تلك الكنيسة. وعلاوة على ذلك، فبينما يؤسس الرب كنيسته، سيتوب الأمم أيضاً ويرجعون إليه، ويصبحون معاً شعب صهيون (الآية 4) (بارك يون-صن).

إن الكنيسة المجيدة التي يؤسسها الرب بنفسه تتألف من أناس اختارهم الرب من جميع الأمم؛ فهي كنيسة جامعة ومتعددة الأعراق فالكنيسة التي يؤسسها الرب لا تقيم جدراناً فاصلة بين المجموعات العرقية - كما فعل اليهود قديماً بدافع التحيز ورفض قبول الأمم ولا تنكر واقع تنوع الأعراق والخلفيات. إن الكنيسة التي يؤسسها الرب هي كنيسة راسخة، وهي أيضاً كنيسة مجيدة؛ فالرب المجيد - نفسه هو الذي يؤسس هذه الكنيسة المجيدة. فلنضع هذا الأمر نصب أعيننا: إن كنيسة "فيكتوري" المشيخية هي كنيسة الرب. ويجب، ألا ننسى أبداً الحقيقة - الواردة في كل من متى 16: 18 ونص اليوم، المزمور 87: 5 - القائلة بأن الكنيسة، التي هي جسد الرب يؤسسها الرب نفسه. ولذلك، يجب ألا نرتكب خطيئة محاولة بناء كنيسة الرب بقوتنا وأساليبنا البشرية. فإذا حاولنا بناء كنيسة الرب بقوتنا الذاتية، فلن يكون أساسها متيناً، بل ستكون عرضة للاهتزاز والانهار. وعلاوة على ذلك، فإن كنيسة كهذه ستتحول حتماً إلى مكان يُعظم فيه المجد البشري بدلاً من مجد الله. إن صلاتي هي أن تصبح كنيسة، كنيسة "فيكتوري" المشيخية، كنيسة يؤسسها الرب نفسه. رابعاً وأخيراً، الكنيسة الحقيقية هي جماعة من مواطني ملكوت السموات

لننظر إلى نص اليوم، المزمور 87: 6: "الرب يُدَوِّن، عند تسجيله الشعوب: 'هذا وُلد هناك' (سلاهُ)". إن عبارة "عند تسجيل الرب للشعوب" هي نبوة تتعلق بعصر العهد الجديد، حيث تُدرج جميع الأمم في ملكوت السموات؛ أي تدخل في الخلاص بالإيمان بالمسيح (بارك يون-سون). والأمم المشمولة في هذه النبوة هي: رهب (اسم شعري لمصر)، وبابل، وفلسطين، وصور، وكوش (الآية 4) ورغم أن هذه الأمم كانت خصوصاً لإسرائيل، إلا أن المُرثم تنبأ بأن الله سيقودها في النهاية إلى التوبة ويردّها إليه. ولهذا السبب يعلن المُرثم: "بين العارفين بي" (الآية 4). بعبارة أخرى، يعتبر الله كل من يعترف به -سواء كان يهودياً أو أممياً- مواطناً في ملكوت السموات (بارك يون-سون). ونتيجة لذلك، يستجيب جميع مواطني الملكوت هؤلاء لنعمة الله كما هو موصوف في الآية 7 المغنون والراقصون يقولون: 'كل ينابيع فرحي فيك'. إنهم يقدمون التسبيح لله امتناناً لنعمته. فلنتمسك جميعاً بالإيمان بكلمات رسالة" فيلبي 3: 20-21: "أما نحن فمواطنتنا في السموات، ومنها ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح، الذي سيُغيّر شكل أجسادنا الوضيعة لتكون على صورة جسده المجيد، وذلك بقوة تمكّنه من إخضاع كل شيء لنفسه". إن مواطنتنا في السموات؛ وهي، بالتأكيد ليست من هذه الأرض. يجب ألا ننسى أننا نحمل جنسية ملكوت السموات الأبدية. ولذلك، وبينما نعيش على هذه الأرض يجب أن نعيش كمواطنين للسموات. يجب أن نعيش بإيمان راسخ مبني على الصخرة. يجب أن نعيش لمجد الله. ويجب أن نمضي قدماً نحو مدينة الله

كيف إذن يمكننا التمييز بين الكنيسة الحقيقية والكنيسة الزائفة؟ الكنيسة الحقيقية هي التي بُنيت على أساس متين؛ على الصخرة الكنيسة الحقيقية هي كنيسة مجيدة. الكنيسة الحقيقية هي التي أسسها الرب نفسه. إن الكنيسة الحقيقية هي جماعة من المواطنين السماويين. وفي المقابل، فإن الكنيسة الزائفة مبنية على أساس متزعزع أو على الرمال؛ فهي تسعى وراء المجد البشري، وهي "كنيسة يحاول البشر تأسيسها، وتُعد مجرد جماعة من مواطني هذا العالم. لذا، يجب أن تكون كنيسةنا "فيكتوري بريسبيترين (Victory Presbyterian Church) كنيسة حقيقية

## اليوم السابع والعشرون: عندما نفكر في الكنيسة

### [تأمل في المزمور 137]

بعنوان "إعلان Kukmin Ilbo Mission Life" في 14 مايو 2009، وقعت عيناى على مقال في الموقع الإخباري الإلكتروني طوارئ صادر عن نحو 300 قائد مسيحي يبحث على مراجعة الذات داخل الكنيسة الكورية". وتحت عنوان "إعلان بشأن المسؤولية الإنجيلية والتطهير الذاتي للرعاة"، تم طرح ثماني نقاط: أولاً، نتوب عن تقصيرنا في الحفاظ على الأمانة للقيم الإنجيلية؛ ثانياً، نتأمل في فشل الكنيسة في محبة بعضها البعض وسط الانقسامات والصراعات؛ ثالثاً، نعتز بالتراخي الأخلاقي بين الرعاة ولننزم بالتمسك بمعايير أخلاقية أسمى؛ رابعاً، ندرك الحاجة إلى تصحيح حالة الاستقطاب بين الكنائس الناجمة عن الهوس بالنمو؛ خامساً، سنسعى لأن نكون مرجعيات روحية بدلاً من السعي وراء الدرجات والألقاب الدنيوية؛ سادساً، سنجهد في تنمية التقوى الشخصية وممارسة تأثير إيجابي وصحي في المجتمع؛ سابعاً، سنسعى لتحقيق حكمة كنسية نزيهة تركز على الإنجيل؛ وثامناً، سنكرس أنفسنا لرسالة الكنيسة المتمثلة في أن تكون نوراً وملحاً للمجتمع. عند قراءة هذه النقاط الثماني في إعلان الطوارئ، وجدتها ذات قيمة عظيمة؛ فلو عاشت كنائسنا وفقاً لهذا الإعلان، لكانت قد أدت دورها الحقيقي ككنيسة ومجدت الرب. وعلى وجه الخصوص شعرت أن النقطة الأولى هي الأكثر أهمية: وهي الحاجة إلى أن تتوب كنائسنا عن تقصيرها في الحفاظ على الأمانة للقيم الإنجيلية وينص النص المحدد المتعلق بهذه النقطة الأولى على ما يلي: "إعلان إنجيل الخلاص - الذي سلمه الرسل وتحقق من خلال سفك دم يسوع المسيح وموته على الصليب..." إننا نعلن التزامنا بالتمسك بالتقليد الإصلاحي الذي أرساه المصلحون من خلال استشهادهم فالكنيسة، المبنية على هذا الإنجيل، هي مستشفى ينقذ النفوس ومدرسة نتعلم فيها عن الله. ومع ذلك، ومن خلال مراجعة عميقة للذات متسائلين عما إذا كنا قد قدمنا النجاح الدنيوي على قيمة الإنجيل، وعما إذا كنا قد تطلعنا إلى مستوى أسمى من الحياة الأخلاقية - والسلوكية، وعما إذا كنا قد بذلنا قصارى جهدنا لمحبة إخوتنا ورعاية جيراننا - فإننا نعقد العزم، عبر توبة مؤلمة، على أن نعيش بأمانة وفقاً لقيم الإنجيل من هذا اليوم فصاعداً. إنه تصریح لا يسع المرء إلا أن يتفق معه. ويلامس قلبي بشكل خاص ذلك القول بأن على الكنيسة أن تتوب عن تفضيلها للنجاح الدنيوي على قيم الإنجيل. عندما تفكر في الكنيسة، ما الذي تعتقد أنه ينبغي علينا - بصفتنا أن نفعله؟ وكيف ينبغي أن تكون استجابتنا حين نتأمل حال الكنيسة؟ - الكنيسة وبصفتنا مسيحيين

أولاً، حين نفكر في الكنيسة، يجب علينا أن نبيكي

انظر إلى نص اليوم، المزمور 137: 1: "عَلَى أَنْهَارِ بَابِلَ هُنَاكَ جَلَسْنَا. بَكَينَا أَيْضاً عِنْدَمَا تَذَكَّرْنَا صِهْيُونَ". لقد جلس كاتب المزمور عند أنهار بابل وبكى متذكراً صهيون، التي كانت بابل قد دمرتها. لماذا بكى —بعد أن أخذ أسيراً إلى بابل مع شعب إسرائيل— وهو يتذكر صهيون؟ لقد كان ذلك لأنه كان يتوق بشدة إلى نعمة الله في استعادة مجدهم (بارك يون-سون). يكشف المزمور 136 أنه عندما أخطأ بنو إسرائيل في حق الله، كان قد تنبأ بأنهم سيُساقون إلى "حالة متدنية" —أي الأسر في بابل. وبحلول الوقت 23 الذي نصل فيه إلى المزمور 137، كانت تلك النبوءة قد تحققت؛ إذ كان بنو إسرائيل بالفعل أسرى في بابل بسبب خطاياهم، وهناك صاغ كاتب المزمور هذه القصيدة. كم كان أسرهم مؤلماً ومحزناً! فعندما طالبهم أسروهم (البابليون) بأن ينشدوا إحدى ترانيم صهيون، رفض كاتب المزمور ذلك وعلق قيثارته على أشجار الصفصاف (الآيات 2-3). لقد فعل ذلك لأنه لم يرغب في أن تُستخدم ترنيمة مقدسة للترفيه عن الأمم (بارك يون-سون). شعب الله المقدس، الذي وقع في الأسر وتعرض للقهر على يد الأمم... كيف كان شعور كاتب المزمور حين طُلب منه قسراً أن يغني بغرض الترفيه؟ ولهذا السبب رثى حالهم قائلاً: "كَيْفَ تُرْنِمُ تَرْنِيمَةَ الرَّبِّ فِي —أَرْضٍ غَرِيبَةٍ؟" (الآية 4). وفي خضم هذا الرثاء، بكى كاتب المزمور عند أنهار بابل —مفكراً في صهيون ومتحملاً وحدة الأسر وقد تأملتُ في تلك الدموع من زاويتين: أولاً، من المرجح أن الدموع التي ذرفها كانت دموع صلاة توبة؛ فيكأوه كان بلا شك مصحوباً بحزن التوبة. عند التأمل في نعمة الله المفقودة، لا يسع المؤمن إلا أن ينظر في خطيئته، وبالتالي يشعر بالندم والانسحاق (بارك يون-سون). "نعمة الله المفقودة"... حين أتأمل هذه الكلمات، أتذكر حالي؛ فعندما أمتلئ بالنعمة، أشعر بفيض من الامتنان والسلام والفرح في قلبي، أما حين أفقد نعمة الله، فأجد نفسي مثقلاً بأحمال ثقيلة من القلق والهم. وفي خضم هذه الحالة، وعقب اجتماع صلاة يوم الأربعاء، كشف الله لي خطاياي وقادني للاعتراف بها، ودعاني لأعيش حياة منفصلة عن الخطيئة. وفي صباح اليوم كانت قد تبقت (KFC) "ترقرقت الدموع في عيني وأنا أصلي ممسكاً بقطعة خبز من "كنتاكي—بعد صلاة الفجر المبكرة—التالي في توفير خبزنا اليومي. علينا—ونعمته—من اليوم السابق؛ فقد تذكرت رسالة اجتماع الأربعاء وشعرت بامتنان عميق لعناية الله أن نذرف دموع التوبة حين نتأمل في أحوالنا وأحوال عائلتنا، وقبل كل شيء، الكنيسة التي هي جسد الرب. ولماذا يعد هذا أمراً ضرورياً؟ لأن الكنيسة تفقد نعمة الله؛ وحين تفقد كنيسة الرب نعمة الله، فإنها تقع حتماً في الخطيئة ضد الرب. لذا، يتحتم على كنيسةنا أن تتوب أمام الله؛ فمن خلال التوبة وحدها يمكن أن يتحقق الاسترداد الحقيقي، والمصالحة، والإصلاح، والنهضة داخل الكنيسة. ثانياً، إن الدموع التي ذرفها كاتب المزمور عند أنهار بابل وهو يتذكر صهيون كانت على الأرجح دموع صلاة نابعة من توقٍ إلى نعمة الله المخلصة؛ فالتائبون حقاً يدركون أن الله وحده هو مخلصهم، ولذا لا يسعهم إلا أن يتضرعوا إليه بصدق طلباً للخلاص يعيشون في السبي في بابل بسبب تعدياتهم، أدركوا خطاياهم وتابوا؛ وفي خضم—وشعب إسرائيل—وبينما كان كاتب المزمور طالبين الرحمة والنعمة، وملتمسين الخلاص من سبي بابل والعودة إلى—على الأرجح—تلك العملية، قام الله... لقد تضرعوا "وطنهم في أرض يهوذا. تماماً كما تطلع يونان -من جوف الحوت العظيم- مرة أخرى نحو الرب واعترف قائلاً: "الخلاص هو للرب" (يونان 2: 9) متوقفاً إلى نعمة الله المخلصة، كذلك فعل صاحب المزمور؛ إذ كان يدرك أن الله وحده قادر على خلاص شعب إسرائيل، فطلب الخلاص منه بصدق ولجاجة. وعندما نتأمل في الكنيسة -التي هي جسد المسيح- ينبغي علينا أن نرفع طلباتنا بقلوب تائبة حقاً

وتتوق إلى نعمة الله المُخلّصة. يجب أن نصلي لكي نتحرر من كل الخطايا الدنسة والقيحة، وأن نتضرع لنولد من جديد كعروس مقدسة وطاهرة ليسوع، عريسنا. ومن خلال ذلك، يجب أن نصبح كنيسة تستعد للمجيء الثاني للرب. إن صلاتي هي أن نذرف - كلما فكرنا في الكنيسة- دموع التوبة ودموع الصلاة المتوقفة إلى نعمة الله المُخلّصة.

ثانياً، عندما نفكر في الكنيسة، يجب أن نعتبرها أعظم أفراننا

تأمل في نص اليوم، المزمور 137: 6: "لِيَلْتَصِقْ لِسَانِي بِحَنَكِي إِنْ لَمْ أَذْكُرْكَ، إِنْ لَمْ أَقْصِلْ أُورُشَلِيمَ عَلَى كُلِّ أَفْرَاجِي". ورغم أن كاتب المزمور كان يعيش في الأسر في بابل -أمة الأمم- إلا أنه أقر بأنه كان يعتز بأورشليم أكثر من أعظم ملذاته الأرضية؛ وبعبارة أخرى، جعل أورشليم مصدر فرحه الأسمى. ويكشف هذا عن حياة التقوى التي عاشها كاتب المزمور، والتي كان محورها الله؛ فحتى وهو أسير في أرض غريبة، ظل يذكر صهيون ويكي ويطلب الله بكل اجتهاد. ومثل الطفل الذي يبتعد عن بيته فيزداد حنينه وشوقه العميق لوأبيه ومنزله، تزايد شوق كاتب المزمور إلى أورشليم خلال فترة نفيه في بابل. ولأن أورشليم -مدينة الله- قد تحولت إلى أطلال وخرائب على يد بابل، فقد صلى بحرارة من أجل إعادة بنائها وعودتها إلى سابق ازدهارها. ويجب أن تكون هذه صلاتنا الصادقة أيضاً: أن يعيد الرب بناء كنيسته -جسده- التي أصبحت خربة، وأن يعيدها إلى حالة الازدهار التي تمتعت بها الكنيسة الأولى يتساءل المرء عما إذا كان هناك عصر ذهبي للكنيسة أعظم من ذلك العصر؛ ذلك الزمن الذي أعلن فيه الرسل -الممثلون بالروح القدس- الإنجيل بشجاعة وأظهروا قوته، وحيث كان الروح القدس يعمل على ضم المؤمنين إلى الكنيسة يومياً، وحيث تأسست الكنيسة الأولى كمجتمع حقيقي للمحبة. يجب أن تصبح كنائسنا اليوم على تلك الشاكلة؛ وعلينا أن نصلي من أجل هذا الازدهار الحقيقي للكنيسة. وعلاوة على ذلك، وبينما ننظر إلى الكنيسة في العصر الحاضر، يجب علينا -مثل كاتب المزمور- أن نذرف دموع التوبة ودموع الصلاة شوقاً إلى نعمة الله المُخلّصة. يجب أن نطلب من الرب بإلحاح أن يحدث إصلاحاً حقيقياً في زماننا، تماماً كما فعل خلال حركة الإصلاح في القرن السادس عشر. لماذا يجب أن نصلي بهذه الطريقة عندما نفكر في الكنيسة؟ السبب هو أن الكنيسة -كما أقر كاتب المزمور- هي أعظم أفراننا؛ ولأن الرب -رأس الكنيسة- هو مصدر فرحنا الأسمى، فإن جسده، أي الكنيسة (Westminster) "يصبح مصدر فرحنا الأسمى أيضاً. كما تنص الإجابة على السؤال الأول من "تعليم وستمنستر المختصر"، "ما هي الغاية العظمى للإنسان؟" -قائلة: "غاية الإنسان العظمى هي تمجيد الله والتمتع به إلى الأبد" - (Shorter Catechism) فإننا مدعوون للتمتع بالرب إلى الأبد. والذين يتمتعون بالرب إلى الأبد يجدون الفرح أيضاً في كنيسته. فكيف إذن يمكننا أن نجعل الكنيسة أعظم أفراننا ونجد فيها مسرتنا؟ علينا، مثل كاتب المزمور، أن نتذكر كنيسة الرب أولاً ونبكي. يجب أن نرى حالة الخراب التي آلت إليها الكنيسة -بسبب خطاياها- بأعين روحية، وأن نذرف دموع التوبة. فيدون دموع التوبة الصادقة هذه، لا يمكننا تذوق الفرح الحقيقي بالعمل الذي يُخَلِّص به الرب كنيسته ويُنْتِجها. ولذلك، إذا رغبت في جعل كنيسة الرب أعظم أفراننا، فيجب علينا أن نذرف دموع التوبة. وفي خضم ذلك، يجب أن نتضرع بصدق إلى الرب ليُخَلِّص كنيسته. يجب أن نتجه صلواتنا الحارة نحو تثبيت الرب لجسده، أي الكنيسة. وعندما يُثَبِّت الرب كنيسته، يجب أن نقترّب من إله الغبطة -الرب الذي هو أعظم أفراننا- ونقدم التسبيح والعبادة بترانيم صهيون. هذه هي حياة من يجد أعظم أفرانه ومسرتهم في كنيسة الرب

ثالثاً وأخيراً، يجب علينا أن نصلي إلى الله عندما نفكر في الكنيسة

، في نص اليوم -المزمور 137: 7-9- نرى كاتب المزمور يرفع صلاة إلى الله، طالباً منه الانتقام (أي الدينونة والعقاب) من بابل، خصم إسرائيل وعدوها. ففي النصف الأول من الآية 7، نراه يتضرع قائلاً: "يا رب، اذكر يوم أورشليم واضرب نسل أدوم". بالطبع نسل أدوم ليسوا هم بابل؛ بل في الواقع، ابتهج الأدوميون عندما هاجمت بابل أورشليم. ورغم أنهم كانوا في الأصل إخوة لشعب إسرائيل، إلا أنهم صاروا أعداءً لدودين لإسرائيل ومحلاً لغضب الله (بارك يون-صن). وبهذا المعنى، يشترك كل من أدوم وبابل -المذكورين في الآيات 7-9- في سمة مشتركة، وهي كونهما محلاً لغضب الله؛ والسبب هو أنهما قاوما إسرائيل -شعب الله- وظلماه. لقد صلى المُرثم -الذي بكى عند أنهار بابل متذكراً صهيون- طالباً من الله أن يضرب نسل أدوم، الذين شُبّهوا هنا بالبابليين الذين دمروا أورشليم. وبالمثل، حين نصلي إلى الله، يجب أن نصلي ليحل غضبه على الشيطان -عدو الكنيسة- وأعوانه الأشرار. قد لا نكون معتادين على مثل هذه الصلوات، إلا أنه من غير المتوازن أن نصلي من أجل خلاص شعب الله دون أن نصلي أيضاً من أجل دينونة الأشرار؛ والسبب في ذلك هو أن خلاص الله ودينونته -وفقاً للكتاب المقدس، ولا سيما العهد القديم- هما وجهان لعملة واحدة. وبعبارة أخرى، عندما يخلص الله شعبه (أي الكنيسة)، فإنه يفعل ذلك من خلال إيقاع الدينونة والعقاب بأعدائهم. لذا، وإلى جانب الصلاة من أجل خلاص الكنيسة، يجب أن نصلي من أجل هلاك أعدائنا؛ فينبغي أن نصلي طلباً لدينونة الله العادلة، وأن نطلب منه إنزال العقاب بمن يعادون الكنيسة.

عندما أفكر في كنيسة "سيونغري" المشيخية -التي هي جسد الرب- يتبادر إلى ذهني أمران: الوعد الذي قطعه الرب في إنجيل متى ("أنا أبني كنيستي...")، والترنيمة رقم 246 "أحبُّ ملكوتك يا رب". ويعود ذلك إلى أن الله قد ذكّرني بكنيسة "سيونغري" 18: 16 المشيخية خلال خلوة روحية لـ "مجلس القساوسة لتجديد الكنيسة" (حوالي عام 2002 أو 2003)، وذلك بينما كنت أتلقي كلمته وأرغم له التسبيح والدموع في عيني. لا أزال أتذكر بوضوح تلك اللحظات التي ذرفت فيها دموع الشوق والمحبة للكنيسة. أصلي لكي تكون كنيسة "سيونغري" المشيخية كنيسة أسسها الرب؛ كنيسة تنمو في معرفة يسوع، وتعترف به اعترافاً صحيحاً، وتعيش مقتضيات هذا الاعتراف. كما أصلي أن يثبت الرب كنيسة "سيونغري" المشيخية بقوة على الصخرة. وإنها لصلاة نابعة من صميم قلبي أن تصبح هذه الكنيسة منتصرة حقاً؛ كنيسة تنتصر في معركتها ضد الذات والعالم والخطيئة والشيطان.

## "اليوم الثامن والعشرون: ليس لهم مُعَزِّ"

### [تأمل في سفر الجامعة 4: 1-3]

في أحد أيام الأحاد، وبعد انتهائي من اجتماع صلاة مع قادة الكنيسة، وقع حدثان. تعلق الأول بشماسة في كنيستنا حاولت الانتحار (؟) بتناول كمية كبيرة مما بدا أنه أقراص منومة؛ وفي ظهيرة ذلك اليوم، ذهب عدد من أعضاء الكنيسة لزيارتها ومساعدتها. أما الحدث الآخر، فكان سماعي نبأ غرق طالب جامعي -من الكنيسة التي خدمت فيها في كوريا- أثناء رحلة إرسالية. وفي خضم صدمتي، وبينما كنت أتساءل كيف يمكنني تعزية والذي ذلك الشاب، كتبت رسالة بقلب يملؤه روح الصلاة ورفعت دعاء إلى الله. لقد تضرعت إلى الله الأب، داعياً إياه "أبا الأب"، وتوسلت إليه أن يُعزِّي بنفسه والذي الشاب وأخته وأصدقاءه وأعضاء الكنيسة.

حقاً، إن هذا العالم مكان تتراكم فيه الهموم والمصاعب والخطايا والموت. ونحن نرى إخواننا وأخواتنا الأحباء وهم يمرون بآلام ومصاعب شتى. فكيف يمكننا -في الواقع- أن نُعزِّي إخواننا وأخواتنا الأحباء الذين يعانون من الألم والمعاناة؟ شخصياً، حين أفكر: في كلمة "تعزية"، يتبادر إلى ذهني أصدقاء أيوب المذكورون في سفر أيوب (16: 2) وبرنابا المذكور في سفر أعمال الرسل (4: 16) ففي سفر أيوب (16: 2)، يصف أيوب الأصدقاء الذين جاؤوا لتعزيته بأنهم "مُعزّون مُتعبون" (أو مُعزّون بؤساء). أما (16: 4) ففي سفر أعمال الرسل (4: 16)، فيشير إليه لوقا -كاتب السفر- بلقب "ابن التشجيع". وبينما كان أصدقاء أيوب مُعزّين زادوا من ضيقه بدلاً من تقديم السلوى له أثناء معاناته، كان برنابا -الذي ظهر في الكنيسة الأولى- مُعزّياً حقيقياً. ولهذا السبب، عندما أصلي لنفسي، غالباً ما أقول: "يا رب، اجعلني مُعزّياً ومبشراً يشتغل بمحبتك". ومع ذلك، كثيراً ما أجد صعوبة في معرفة كيفية تعزية الإخوة والأخوات الأحباء من حولي الذين يواجهون المصاعب والألم؛ فأنا أربح في تقديم التعزية انطلاقاً من (The Spirituality of Comfort) "محبة الرب، لكنني أجد نفسي في أوقات كثيرة عاجزاً تماماً ولا أعرف ماذا أفعل. يحتوي كتاب "روحانية التعزية للقس روبرت ستراند على 101 قصة حول تعزية النفوس الجريحة. وقد كتب الأب هنري نووين (Spirituality of Comfort) المقدمة، موضحاً فيها أن "التعزية" تعني "التواجد مع" الشخص الوحيد؛ فتعزية شخص ما لا تعني إزالة ألمه، بل تعني الحضور معه. ومثل هذا الحضور يمثل رعاية حقيقية للروح. فالبكاء معاً، وتحمل المصاعب معاً، ومشاركة المشاعر... كلها أمور تجعل الرعاية الحقيقية متجذرة في التعاطف. وفي هذا الصدد، قال الأب هنري نووين ذات مرة: "غالباً ما يدفعنا حزننا للرقص، ويخلق رقصنا مساحة لحزننا. ففي الدموع التي نذرفها على فقدان صديق عزيز، قد نكتشف فرحاً غير متوقع. وحتى في خضم احتفال بالنجاح، يمكننا أن نشعر بحزن عميق. وكما أن وجه المهرج -الذي يجعلنا نضحك ونبكي في آن واحد- قد يبدو حزيناً ومبهجاً في

أن، كذلك فإن الحزن والرقص، والأسى والضحك، والجزع والفرح، كلها أمور مترابطة؛ إذ تكمن روعة الحياة حيث يلتقي الحزن والرقص". وماذا عنك أنت؟ هل تعيش حياتك شاهداً على هذا الجمال حيث يلتقي الحزن والرقص؟

يصف الملك سليمان -الجامعة- في نص اليوم ما رآه في سفر الجامعة (4: 1): "تُمْ عُدْتُ وَرَأَيْتُ كُلَّ الْمَظَالِمِ الَّتِي تُجْرَى تَحْتَ الشَّمْسِ هُوَذَا دُمُوعُ الْمَظْلُومِينَ وَلَا مُعَزِّي لَهُمْ، وَعَلَى يَدِ ظَالِمِيهِمْ قُوَّةٌ وَلَا مُعَزِّي لَهُمْ". لقد كان ما شهده الملك سليمان في هذا العالم هو مشهد أصحاب السلطة وهم يظلمون الآخرين؛ إذ رأى ضحايا الظلم، ورأى الدموع التي يذرفها المظلومون. ولكن، أين تكمن المشكلة؟ تكمن في عدم وجود من يعزي هؤلاء المظلومين؛ فقد رأى الملك سليمان الحكيم أنه لا يوجد معزٍ لهم. وانطلاقاً من ملاحظته لهذا الواقع، يتحدث الملك سليمان في نص اليوم (الجامعة 4: 2-3) قائلاً: "فَمَدَحْتُ أَنَا الْأَمْوَاتَ الَّذِينَ قَدْ مَاتُوا مُنْذُ زَمَنٍ أَكْثَرَ مِنَ الْأَحْيَاءِ الَّذِينَ هُمْ بَعْدَ أَحْيَاءٍ. وَخَيْرٌ مِنْ كُلِّهِمَا الَّذِي لَمْ يُولَدْ بَعْدُ، الَّذِي لَمْ يَرَ الْعَمَلَ الرَّدِيءَ الَّذِي عُمِلَ تَحْتَ الشَّمْسِ". فماذا يعني هذا؟ بالتأكيد، هذا لا يعني أن الموت أفضل من العيش في ظل الظلم؛ فالملك سليمان لا يدعو بأي حال من الأحوال إلى الانتحار، ولا يلمح إلى أن إنهاء المرء لحياته هو خيار أفضل من تحمل الإساءة.

أعتقد أننا نعيش في عالم يشجع على الانتحار -بمعنى ما-، وبمكنا رؤية أدلة على ذلك في وجود مواقع إلكترونية مخصصة لهذا الغرض. ومن الأمور الصادمة أننا شهدنا تقارير إخبارية -مثل تلك الواردة من كوريا- تتحدث عن غرباء يلتقون عبر هذه المواقع للإقدام على الانتحار معاً. أنا شخصياً أعرف عدداً من الأشخاص الذين أنهوا حياتهم بأيديهم. ولعل تزايد المصاعب الاقتصادية واشتداد آلام الحياة يدفعان الكثيرين للصراع مع رغبات انتحارية ومحاولة إنهاء حياتهم الثمينة؛ ونتيجة لذلك، يبدو أن أعداد حالات الانتحار الناجحة في تزايد. قد يسيء الأفراد الذين يعانون من مثل هذه المحن فهم الآية الثانية من الإصحاح الرابع في سفر الجامعة معتقدين أن "الملك الحكيم سليمان نفسه يقول إن الموت أفضل من العيش تحت وطأة الظلم". ومع ذلك، لا ينبغي للمرء أن ينهي حياته بناءً على فكرة "من الأفضل لي أن أموت وحسب"؛ فالملك سليمان لا يدعو إطلاقاً إلى الانتحار في هذا النص. ففي النص الذي نتناوله اليوم، يرى الملك سليمان دموع المظلومين على أيدي الأقوياء، ويقرر أن حياتهم أسوأ من الموت. وللتوضيح، هو لا يقول إن هبة الحياة التي منحها الله هي أقل شأناً من الموت، بل يقرر أن الحياة التي تتسم بظلم جائر ومؤلم هي أسوأ من الموت (وفقاً لـ بارك يون-سون). فأي نوع من الحياة هو الذي يُعد حقاً أسوأ من الموت؟ حين أتأمل هذا السؤال، أتذكر المنشقين الكوريين الشماليين. لقد قرأت ذات مرة مقالاً على الإنترنت في صحيفة "ول ستريت جورنال" (بتاريخ 1 مايو 2006) يسرد تفاصيل الحياة البائسة للمنشقين في الصين، وذلك من خلال شهادات نساء دخلن الولايات المتحدة بموجب "قانون حقوق الإنسان في كوريا الشمالية". وقد عرض المقال قصة امرأة تبلغ من العمر 36 عاماً استخدم لها الاسم المستعار "هانا"؛ كانت تعمل معلمة في بيونغ يانغ لكنها بدأت في تجارة الأقمشة لمساعدة أسررتها التي تعاني من ضائقة مالية، وبينما كانت تزور مدينة حدودية لجلب البضائع، فقدت وعيها أثناء العشاء لتستيقظ وتجد نفسها في الصين، بعد أن وقعت ضحية لعملية اتجار بالبشر. بعد بيعها لرجل صيني، عانت من ضربٍ وحشي تسبب في كسر عظامها، ومن إهانات لفظية؛ إذ قيل لها -على سبيل المثال- إن قتل كورية شمالية مثلها أسهل من قتل دجاجة. وقد شهدت بأنها فكرت حتى في الانتحار، واصفةً تلك التجربة بأنها "عيشٌ في الجحيم". وهناك شهادات لا حصر لها من هذا القبيل

أدلى بها منشقون. ورغم أنني لا أستطيع الادعاء بأنني أدرك تماماً حجم معاناتهم، إلا أنني لم أنس قط ما قاله لي أحد القساوسة يوماً:  
"تتجسد أمامي وتنبض بالحياة 'عندما ألتقي بمنشقين كوريين شماليين، أشعر وكأن أحداث 'سفر الخروج'".

في نفوس أمثال هؤلاء الناس: "فَخَيْرٌ مِنْ كُلِّهَمَا —يا له من صدى عميقٍ تحمله كلمات سفر الجامعة 4: 3— وهي نصنا لهذا اليوم،  
الَّذِي لَمْ يُولَدْ بَعْدُ، الَّذِي لَمْ يَرَ الْعَمَلَ الرَّدِيءَ الَّذِي عُمِلَ تَحْتَ الشَّمْسِ". فلو أن المنشقين عن كوريا الشمالية لم يولدوا من الأساس  
لما شهدوا الشر المرتكب في هذا العالم، ولما عانوا لدرجة تمنى الموت؛ وكم كان ذلك ليكون أفضل حالاً. وماذا عنك أنت؟ عند النظر  
إلى حياتك، هل مرت عليك أوقات عشت فيها لمجرد أنك لم تستطع أن تقدم على إنهاء حياتك؟ هل عشت لحظات كان فيها الألم شديداً  
لدرجة أن مجرد التنفس بدا أسوأ من الموت؟ أوقات غرقت فيها في دموع لا تنتهي؟ ومع ذلك، عندما نعاني من عذاب شديد يجعلنا  
نتوق إلى الموت، ربما يكون الجزء الأصعب -أكثر حتى من الألم ذاته- هو حقيقة أنه، كما يشير الملك سليمان في الآية الأولى، "لا  
يوجد من يُعزِّي". فعندما نكون في أدنى مستوياتنا، ونعاني أشد العذاب وانكسار القلب، فإن ما يزيد من عمق الألم حقاً هو إدراكنا  
لعدم وجود شخص حولنا يفهمنا بصدق، ويتعاطف معنا، ويواسينا في صراعنا وألمنا. ولعل الواقع الأكثر إيلاماً على الإطلاق هو  
وجود أشخاص حولنا يحيوننا ويحاولون مواساتنا، ومع ذلك لا ينجح أحد في منحنا السلوى الحقيقية؛ أو ربما نجد أنفسنا -في خضم  
ألمنا العميق- نرفض تلك المواساة التي يقدمونها. عندما يبدو شر الظالم بلا نهاية، ولا تلوح في الأفق أي بادرة على توقف الإساءة  
والاستبداد، نتوقف عن الحلم. نتوقف عن التمسك بالأمل؛ ونتخلى عن ذلك الحبل الأخير للنجاة المسمى "الأمل". وهذا هو ما يغرقنا  
في اليأس؛ فالحياة بلا أمل تؤدي حتماً إلى اليأس. إذن، ماذا علينا أن نفعل عندما نجد أنفسنا في مثل هذا اليأس؟ يمكننا استخلاص  
ثلاثة دروس من الكتاب المقدس:

أولاً: يجب أن نخاطب أنفسنا (أرواحنا) عندما نكون في خضم اليأس.

للدكتور مارتن (Spiritual Depression) "أحد الكتب التي لا تزال عالقة بوضوح في ذاكرتي هو كتاب "الاكتئاب الروحي  
لويدي جونز. لقد وضعتني قراءة هذا النص أمام حقيقة هامة: عندما يغمرنا الإحباط أو اليأس، ينبغي علينا أن نخاطب نفوسنا، تماماً  
كما فعل كاتب المزامير. وكيف ينبغي أن نتحدث؟ يشير الدكتور لويدي جونز إلى الكلمات الواردة في المزامير 42: 5 و 11 والمزمور  
43: 5: "لِمَاذَا أَنْتَ مُنْحَنِيَّةٌ يَا نَفْسِي؟ وَلِمَاذَا تَتَنَبَّئِينَ فِيَّ؟ ارْتَجِي اللَّهَ، لِأَنِّي سَأَعُودُ أَحْمَدُهُ، مُخْلِصِي وَإِلَهِي". لذا، كلما شعرت بالإحباط: 43: 5  
أستحضر هذه الآيات وأعلنها لنفسني قائلاً: "يا جيمس، لماذا أنت منحني؟ لماذا أنت قلق؟ يا جيمس، ضع رجاءك في الله". ومن خلال  
ذلك، أصلي وأسعى عمداً لتوجيه نظري نحو الرب، الذي هو عوني؛ وغالباً ما أختبر معونة الله في تلك اللحظات. وأنا أشجعك على  
تجربة ذلك أيضاً؛ فعندما يمتلئ قلبك بالإحباط أو اليأس، جرب أن تعلن كلمة الله لنفسك. وحتى إن لم يكن النص مأخوذاً من  
حاول أن تعلن وعد الرب الوارد في إنجيل متى 16—على سبيل المثال، عندما تواجه صعوبات أثناء خدمتك للكنيسة—المزامير  
أنا أُنَبِّئُ كَنِيستِي". فإله سيساعدك بالتأكيد...": 18.

ثانياً، يجب أن نتوق إلى يسوع في خضم اليأس.

علينا أن نتوق إلى يسوع عندما نكون في حالة يأس، وأن نرغب فيه بصدق وعمق. وعلى وجه الخصوص، عندما يغمرنا اليأس بسبب المعاناة، يجب أن ننظر إلى آلام يسوع على الصليب. لماذا ينبغي أن ننظر إلى آلام صليب يسوع ونحن نعانى؟ لأن التعزية والشفاء الحقيقيين لا يتحققان إلا عندما ترتبط معاناتنا الشخصية بآلام يسوع، بينما نتأمل في ألمه بهدوء. شخصياً، عندما أشعر ".بالإحباط، غالباً ما أتذكر الآية في سفر يونا 2: 4: "فَقُلْتُ: قَدْ طُرِدْتُ مِنْ أَمَامَ عَيْنَيْكَ! وَلَكِنِّي سَأَعُودُ أَنْظُرُ إِلَى هَيْكَلِكَ الْمُقَدَّسِ حَتَّى وَإِنْ وَجَدْتُ نَفْسِي غَارِقاً فِي الْيَأْسِ، تَمَاماً مِثْلَ يُونَانَ، خَادِمِ الرَّبِّ الَّذِي وَاجَهَ عاصفة التآديب—إنني أتأمل في هذا النص لأنني أريد أن أعقد العزم على "النظر مجدداً نحو هيكل الرب" وأن أتوق—وانتهى به المطاف في أعماق البحر بعد عصيانه لكلمة الله إليه بصدق. أمل أنك عندما تشعر بالإحباط أو اليأس، ستستند إلى هذا النص من سفر يونا وتتطلع إلى الرب مرة أخرى. ليتك تحوّل إحباطك ويأسك إلى فرصة للتوق إلى الرب.

ثالثاً، يجب أن نضع رجاءنا في يسوع وسط اليأس.

في نهاية المطاف، اليأس هو ما يقودنا إلى وضع رجائنا في يسوع. فعندما نواجه اليأس بشأن أمور شتى أثناء عيشنا في هذا العالم يصبح ذلك اليأس فرصة سانحة للتوق إلى الرب... إنها فرصة يمنحنا إياها الله؛ فرصة تقودنا في النهاية إلى التطلع إلى الرب وحده - ووضع رجائنا فيه، تاركين العالم وذواتنا خلف ظهورنا. ولهذا السبب، يجب أن نشعر بخيبة أمل تامة - بل ونصل إلى حد اليأس تجاه هذا العالم. وعلاوة على ذلك، يجب أن نشعر بخيبة أمل ويأس تامين تجاه أنفسنا أيضاً؛ فالسبب هو أننا، بدون هذا اليأس، نادرًا "ما نتوق إلى الله أو نضع رجاءنا فيه. شخصياً، أحب كلمات المقطع الثالث من الترانيم رقم 539 "رجائي مبني على أساس ثابت عندما تنهار كل الأمور المحيطة بروحي، يكون هو وحده رجائي وسندي": (My Hope Is Built on Nothing Less) وعلى المسيح، الصخرة الصلبة، أقف". أحب هذه الكلمات لأنه عندما يزول كل ما وثقنا به يوماً في هذا العالم، فإننا نتق بالرب ونعتمد عليه بعمق أكبر؛ حينها يتبدد اليأس من قلوبنا، ونختبر تحولاً يملؤنا بالرجاء فيه. وعندما يحدث ذلك، يمكننا أن نقدم التسبيح لله هكذا (المقطع 1) يا رب، أنت فرحي ورجائي وحياتي؛ ورغم أنني أسبحك ليلاً ونهاراً، إلا أن قلبي لا يزال يتوق للمزيد. (المقطع 5) يا يسوع، يا من أعتز بك حقاً - حتى صوتك يمنحني الفرح؛ أنت وحدك حياتي ورجائي الحقيقي [الترانيم رقم 82، "يا رب، أنت [فرحي ورجائي"، المقطعان 1 و5].

أصلي أن يعزيك الرب، الذي هو رجاؤنا. أصلي أن يعزيك حين لا يستطيع أحد آخر فعل ذلك. وحتى عندما يكون ألمك شديداً لدرجة - تجعلك ترفض التعزية من أي شخص آخر، أصلي أن يملأ الرب قلوبكم بتوق عميق ورجاء فيه. أصلي لكي تري جمال الحياة

وتحديداً جمال الحياة المسيحية - في تلك اللحظة بالذات التي يلتقي فيها الحزن بالفرح. وفي الختام، أود أن أشاركك كلمات كتبتها وأنا أفكر في إحدى الأخوات المؤمنات الفاضلات (التي تُدعى "غون-سا" في الكنيسة الكورية) والتي ساعدتني على رؤية هذا:الجمال المسيحي

.أنتِ جميلة"

.ترسم البسمة على وجهك حتى وسط الدموع التي تملأ قلبك؛ أنتِ جميلة

.تشكرين الله حتى وابنك الحبيب يرقد في نومه الأبدي؛ أنتِ جميلة

.تهتمين بعائلتك الكنسية الحبيبة أكثر من اهتمامك ببيتك الخاص؛ أنتِ جميلة

.تقدمين العزاء للآخرين بدلاً من البحث عنه لنفسك؛ أنتِ جميلة

.تجدين سعادتك في العطاء لا في الأخذ؛ أنتِ جميلة

.تحتضنين قلب الله الأب وتسعين لخلاص النفوس؛ أنتِ جميلة

.تمجدين الله؛ أنتِ جميلة

"...أرى المسيح فيك"

## !اليوم التاسع والعشرون: اعقد العزم

### [تأمل في المزمور 57]

"في أحد الأيام، وبينما كنت في المنزل مع ابنتي الصغرى "بي-أون"، شاهدنا لفترة وجيزة برنامجاً كرتونياً للأطفال يُدعى "كايو" تضمن البرنامج مشهداً يزرع فيه بطل القصة، "كايو"، شجرةً مع والده، لكنه شعر بالقلق عندما هبت الرياح. في تلك (Caillou) اللحظة، هبّ والد "كايو" للمساعدة؛ إذ رأى الشجرة المزروعة تتأرجح بشكل غير مستقر بفعل الريح، فأخذ عصا وربطها بالشجرة، ليمنعها من الاهتزاز. عاد ذلك المشهد إلى ذهني أثناء صلاة الصباح الباكر في "يوم الوالدين". وبينما كنت أفكر في ذلك المشهد، عقدت العزم على أن أكون لتلك الشجرة المزروعة -أي لأبنائي في المنزل- بمثابة تلك العصا المربوطة بجانبها. بعبارة أخرى، صليت لكي أصبح ركيزة دعم راسخة لأبنائي، تماماً مثل تلك العصا.

من بين آراء القراء حول كتاب "من هو الأب؟" (للمؤلف كيم جونغ-يون)، وردت فقرة تقول: "قيمة الأب الغالية التي غالباً ما نغفل عنها رغم إدراكنا لها؛ تلك الشخصية العزيزة التي تحتل حيزاً في قلوبنا وتُعد ركيزة دعم موثوقة، حتى في الأوقات التي نكرهه فيها... لقد كان كاتباً رائعاً يقيظ في قلبي شعوراً بقيمة الأب والامتنان له، بعد أن كنا نمر بتلك الحقيقة دون اكتراث". وجاء في تعليق آخر بعنوان "الأب: ركيزة الحياة" (للكاتب جو غون-جونغ): "الأب هو من ظل يرعانا كركيزة دعم عظيمة، حتى وإن لم تكن علاقتنا به قريبة". عند قراءة هذه الآراء، شعرت أن الأب -في العلاقات بين العديد من الآباء وأبنائهم (أو بناتهم) - يظل شخصية غالبية وركيزة دعم موثوقة، حتى عندما يشعر الأبناء تجاهه بـ "الكراهية" أو تكون العلاقة "غير وثيقة". وعلى الصعيد الشخصي، أدركت أنه تماماً كما كان والداي في الإيمان ركيزة دعم راسخة لي، يجب عليّ أنا أيضاً أن أصبح ركيزة راسخة لأبنائي. فما الذي عليّ فعله لتحقيق ذلك؟ من المؤكد أنك ترغب أيضاً في أن تكون ركيزة راسخة لأبنائك؛ فكيف يمكننا تحقيق ذلك؟ علينا أن نعقد العزم الراسخ. في "نص اليوم، المزمور 57: 7، نرى داود يتخذ هذا القرار الراسخ: "ثَابِتٌ قُلُوبِي يَا الله، ثَابِتٌ قُلُوبِي. أَغْنِي وَأَرْزِم". توحى كلمة "ثابت بشيء لا يتزعزع ولا يتغير، وبقناعة راسخة لا تلين. بعبارة أخرى، لم يتخذ صاحب المزمور قراراً عابراً، بل عقد العزم بتصميم راسخ ومستقر. إن "تثبيت القلب" يعني الإدراك بأنه لا يوجد أمل آخر - ولا سبيل آخر - سوى هذا السبيل.

إن حياة الشخص الذي تثبت قلبه هي حياة سعيدة. والفرق بين الحياة المترددة والحياة الحاسمة (التي اتخذت قراراً ثابتاً) شاسع كالفرق بين السعادة والتعاسة. يتسلل الخوف إلى نفوس أولئك الذين لم يثبتوا قلوبهم، بينما لا خوف على من تثبتوا قلوبهم بقوة، إذ لا مجال للندم لديهم. فالقلب الخالي من الندم هو قلب حازم وعازم... يجب أن تكون قلوبنا ثابتة ومركزة على نقطة واحدة؛ فإذا تذبذب

قلب المؤمن ولم يحسم أمره، فلن يستطيع إرضاء الله. يجب أن يكون إيمان المؤمن راسخاً ومستنداً إلى الله؛ فإذا تزعر الإيمان الذي يعتمد على الله، تعذرت الحياة المفعمة بالنعمة" (من الإنترنت). وبالتركيز على نص اليوم وعنوان "ثَبَّتْ قَلْبَكَ"، أود استخلاص ثلاثة دروس حول كيفية تصرف المؤمن ذي القلب الثابت وسط الأزمات والمحن.

أولاً: يلجأ المؤمن ذو القلب الثابت إلى الله طلباً للحماية وسط الأزمات والمحن.

انظر إلى المزمور 57: 1، وهو نص اليوم: "ارْحَمْنِي يَا اللَّهُ ارْحَمْنِي، لِأَنَّهُ عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ نَفْسِي، وَبِظِلِّ جَنَاحَيْكَ أَحْتَمِي إِلَى أَنْ تَغْبِرَ الْمَصَائِبُ". لقد التمس داود، صاحب المزمور، الحماية في الرب بسبب البلاء الذي حلَّ به. وما هو ذلك البلاء؟ إنه الاضطهاد الذي مارسه شاول ضده. وكما تشير مقدمة المزمور، فقد كتب داود المزمور 57 بينما كان يختبئ في مغارة هرباً من (Al-tashheth) "شاول؛ إذ كان مطارداً ومضطراً للفرار بسبب اضطهاد شاول له. ومن المثير للاهتمام أن مصطلح "التشحيث" الوارد في مقدمة المزمور يعني "لا تُهْلِك" أو "لا تُدَمِّر". في الآية الرابعة، يصف داود وضعه قائلاً: "أنا في وسط الأسود؛ اضطجع بين وحوش مفترسة - رجال أسنانهم رماح وسهام، وألسنتهم سيوف حادة". لقد شبَّه داود خصومه - شاول ورجاله - بالأسود نظراً للطريقة الوحشية والقاسية التي سعوا بها لإيذائه (بارك يون-سون). فقد أعدوا شبكة للإيقاع به (الآية 6). ونتيجة لذلك، سكب داود قلبه أمام الله صارخاً: "نفسي في ضيق". وفي النهاية، حين وقف عند مفترق طرق يحدد مصيره بين الحياة والموت - مواجهاً الهلاك على يد شاول - لجأ داود إلى الرب. لقد احتسنى بالرب حتى انقضت المحنة. فأين لجأ داود؟ لقد طلب الحماية "تحت ظل جناحي الرب". وتبيّن هذه الاستعارة أن حماية الله للمؤمن تشبه حماية الدجاجة الأم لصغارها تحت جناحيها (بارك يون-سون). وتظهر هذه الصورة في مواضع شتى من الكتاب المقدس؛ ولا سيما في سفر التثنية (32: 11-12) حيث نقرأ حديث الله إلى موسى: "كَمَا يُحَرِّكُ النَّسْرُ عَشَّهُ وَيُخَوِّمُ فَوْقَ فِرَاحِهِ، وَيَبْسُطُ جَنَاحَيْهِ لِيَحْمِلَهَا وَيَحْمِلَهَا مَرْفَعَةً - هَكَذَا قَادَهُمُ الرَّبُّ وَحْدَهُ؛ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ إِلَهٌ غَرِيبٌ". وكما يُحَرِّكُ النَّسْرُ عَشَّهُ - محوماً فوق فراخه، وباسطاً جناحيه ليلتقطها ويحملها - فإن الله يزعر أحياناً راحتنا عندما نعيش حياة الإيمان باسترخاء مفرط داخل "أعشاشنا" الخاصة. إنه يجعلنا نسقط، تماماً كما تدفع أنثى النسر صغارها من العش المرتفع الجاثم على جرف صخري شاهق. وفي تلك اللحظة، وتحت وطأة غريزة تجنب الارتطام بالأرض، يخفق النسر الصغير بجناحيه باستماتة؛ وبالمثل، نكافح نحن بجنون للنجاة من الأزمة. ومع ذلك، ورغم هذا التخطئ اليائس، تأتي أوقات نرى فيها أنفسنا نهوي عاجزين نحو الأرض، تماماً كما يسقط النسر الصغير. وفي تلك اللحظة بالذات - في جزء من الثانية قبل الارتطام - تنقّص الأم، كالسهم، وتلتقط صغيرها على جناحيها، ثم تحلق عائدة به إلى العش. وفي تلك اللحظة الدرامية، يتصرف إلهاً تماماً مثل تلك الأم فيُقِنِّدُنَا وَيُرْشِدُنَا. ثانياً، يصلي المؤمن ذو القلب الثابت وسط الأزمات والشدائد.

تأمل في نص اليوم، المزمور 57: 2: "أَصْرَخْ إِلَى اللَّهِ الْعَلِيِّ، إِلَى اللَّهِ الَّذِي يُتِمُّ مَقَاصِدَهُ مِنْ أَجْلِي". وسط الكارثة، جعل داود الله ملجأً له، ولجأ إليه، وصرخ إليه. وفي صلاة داود القائمة على الاتكال والضراعة، يجب أن ننظر إلى مَنْ صَلَّى إِلَيْهِ: الله نفسه. أولاً كان الإله الذي اتكل عليه داود في صلاته هو "الله العلي" (الآية 2). فحتى عندما وجد داود نفسه في أخط الأماكن، تطلع إلى الله

العلي وصرخ إليه. وكما قد يصرخ فرخ النسر -الذي سقط من عشه ويهوي نحو الأرض- طلباً لنجدة أمه قبل الارتطام، كذلك نحن؛ فكلما غصنا أكثر في هوة الكارثة، ندرك أن الرجاء لا يكمن في أنفسنا بل في الرب وحده؛ ومن ثم نتطلع إلى الرب العلي ونصرخ إليه. ويُعد النبي يونان مثلاً بارزاً على ذلك؛ فقد نزل يونان قاصداً ترشيش، ونزل إلى السفينة، ثم هبط أكثر فأكثر إلى أعماق البحر داخل جوف حوت عظيم؛ ومع ذلك، عقد العزم قائلاً: "سأعود فأُنظر نحو هيكلك المقدس" (يونا 2: 4). ثانياً، كان الإله الذي اتكل عليه داود في صلاته هو "الله الذي يُتِمّ مقاصده من أجلي" (الآية 2). فالله العلي هو الذي يحقق مقاصده لأجلنا. وإلى هذا الإله تحديداً وجّه داود تضرعه. تأمل في سفر إشعياء 14: 24 و 27: "أقسم رب الجنود قائلاً: 'حقاً، كما فكرتُ يكون، وكما عزمْتُ لأن رب الجنود قد عزم، فمن يُبطل؟ ويده ممدودة، فمن يردّها؟'. ما هي مشيئة الرب تجاهنا؟ وما هي أفكاره؟ وما هو ... 'يُثبت'، قصده؟ إنه خلاصنا بالتحديد. ثالثاً، كان الإله الذي اتكل عليه داود في صلاته إلهاً يتصف بالرحمة والحق. تأمل في نص اليوم — المزمور 57: 3: "يُرْسِلُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَيُخَلِّصُنِي... يُرْسِلُ اللهُ رَحْمَتَهُ وَحَقَّهُ" (سلا). عندما رفع داود تضرُّعه إلى الله العليّ فعل ذلك وهو على يقين تام بالخلاص؛ فقد كان واثقاً بأن الرب سيرسل رحمته وحقه من —الرب الذي يُتِمّ مشيئته لأجل داود بأمانةٍ ومحضٍ محبته؛ — السماء لينقذه من افتراءات الساعين لاقتراسه. ولأن ربنا رحيمٌ وأمين، فهو يُتِمّ مشيئته — أي خلاصنا إذ ليس لنا أي استحقاق ذاتي، بل نحن نخلص فقط بفضل رحمته وحقه.

ثالثاً، المؤمن ذو القلب الثابت يمجّد الله وسط الأزمات والشدائد.

"انظر إلى الآيتين 5 و 11 من المزمور 57، وهو نصنا لهذا اليوم: "ارْتَفِعْ يَا اللهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، لِيَرْتَفِعَ مَجْدُكَ عَلَى كُلِّ الْأَرْضِ. كيف مجّد داود الله؟ لقد مجّد الله بتسبيحه. انظر إلى النصف الثاني من الآية 7 وحتى الآية 9: "... أَغْنِي وَأَرْثِم. اسْتَيْقِظْ يَا مَجْدِي اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا الْعُودُ وَالْكِنَارَةُ! أَوْقِظْ الْفَجَرَ. أَحْمَدُكَ بَيْنَ الشُّعُوبِ يَا رَبُّ، أَرْنَمُ لَكَ بَيْنَ الْأُمَمِ". كيف استطاع داود تمجيد الله بالتسبيح في مثل هذه اللحظة الحرجة التي تفصل بين الحياة والموت؟ كان ذلك لأن قلبه كان ثابتاً (الآية 7). ما الذي يميّز القلب الثابت؟ حدد الدكتور "بارك يون-سون" ثلاثة جوانب: أولاً، القلب الثابت مستعد لمواجهة الموت؛ فقد عزم داود على مواجهة الموت وهيأ قلبه لذلك. ثانياً، القلب الثابت مستعد لعمل الخير؛ فمن سمات الحمقى افتقارهم إلى هذا الاستعداد القلبي، إذ يتأرجحون باستمرار دون هدف ثابت، أما المؤمنون فيتصرفون بقلب مستعد. وأخيراً، القلب الثابت يثق بالرب ويجد السلام؛ فيجب علينا دائماً أن نتطلع إلى الرب، وننتظره، ونصلي، ونرحب به في حياتنا. ماذا يعني الترحيب بالرب؟ إنه يشير إلى الوعد الكتابي بأن الله يسير بجانب المؤمن. إن المؤمن صاحب القلب الثابت واثق من خلاص الله في أي موقف، ويرغب بصدق في أن يعلو مجد الله فوق العالم بأسره وحتى عند مواجهة تضاول الذات أو ظروف مليئة بالمعاناة والشدائد، يصلي هذا المؤمن بحرارة لكي يغطي مجد الله المتعالي الأرض كما تغطي المياه البحر. ورغم حلول البلاء عليه، سيح داود الرب بقلب ممتن (الآية 8). لماذا؟ لأنه اختبر رحمة الرب العظيمة وحقه اللذين أرسلهما الله (الآية 3). وهكذا، اعترف داود قائلاً: "لأنَّ رَحْمَتَكَ قَدْ عَظُمَتْ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَحَقُّكَ إِلَى الْعَمَامِ" (الآية 10)، كانت في كنيستنا سيدة تُدعى "الجدة جانغ-سو-لو". وفي حياتها، زرتها ذات مرة في دار رعاية المسنين وقلت لها: "يا جدتي،

أنتِ جميلة". لقد بدت لي جميلة لأنني رأيتُ يسوع فيها؛ فمن خلال مشاهدتها وهي ترفع التسبيح بقلبٍ ممتن (ولا سيما عند ترنيم الترانيم رقم 40 و355)، وتتلو المزمور الثالث والعشرين، وتكرر باستمرار "الصلاة الربانية" و"قانون الإيمان الرسولي"، رأيتُ مثلاً حقيقياً للإيمان؛ إذ كانت تسبح الرب حتى آخر نفسٍ في حياتها. إنني أوُمن بأن الجدة "جانغ" كانت جميلة حقاً في عيني الله؛ فقد كانت -وهي تقف عند مفترق طرق الحياة والموت- توجّه قلبها نحو يسوع، مخلصها ورجائها الوحيد، وتلجأ إليه، وتصرخ إليه بصدق، وتمجّده بتسابيحها. واقتداءً بمثالها، أرغب أنا أيضاً أن يكون لي قلبٌ راسخ، وأن أرفع التسبيح والشكر للرب حتى اللحظة التي أَلْفَظُ فيها أنفاسي الأخيرة.

## اليوم الثلاثون: ما يريد الله منا

### [تأمل في المزمور 81]

ذات مرة، وقبل البدء في وقت العبادة العائلية، جلس أفراد عائلتنا الخمسة مستندين إلى الحائط فوق سريري وسرير زوجتي، منشغلين "بقراءة الكتب. كنت أنا وزوجتي وابني "ديلان" نقرأ الكتاب المقدس، بينما كانت ابنتنا الكبرى "بيري" تقرأ كتاباً بعنوان "الأميرة لأختها الصغرى "بي-أون". بعد فترة من القراءة، قلت: "لنبدأ العبادة الآن"، فوضعت "بي-أون" الكتاب جانباً على مضض، وبدأت عليها علامات الحزن. وفي وقت لاحق، وأثناء العبادة، قرأت "بيري" الإصحاح الأول من الكتاب المقدس، وقدمتُ أنا كلمات تشجيعية موجزة حول النقاط التي ركّز عليها ذلك الإصحاح. وعندما حاولنا الصلاة، لم تكن "بي-أون" منصتةً لنا؛ لذا طلبت منها النزول عن السرير والوقوف أمامي وسألتها إن كانت ترغب في الصلاة معي، فأجابت بهدوء: "لا". فقلت لها: "إذن خذي الكتاب، الذي كنتِ تقرأينه واذهبي إلى غرفتك"، فابتسمت "بي-أون" بسعادة وذهبت إلى غرفتها. في الواقع، وقبل أن نجتمع جميعاً للقراءة، كانت "بي-أون" قد قرأت الكتاب المقدس بمفردها وهي جالسة على سريرنا، وتتمتع بكلمة "الله" لنفسها. ومع ذلك، وبينما كنا نقرأ الكتاب المقدس ونقيم وقت العبادة، كانت رغبة "بي-أون" في قراءة ذلك الكتاب عن الأميرة أقوى وأشد. لقد علمتُ هذا الصباح أثناء حديثي مع زوجتي، أن "ديلان" و"بيري" كانا لا يزالان نائمين، لكن "بي-أون" لا بد أنها استيقظت مبكراً وربما كانت تتصفح ذلك الكتاب. يا ترى، كم كانت شديدة رغبته في قراءته... بصفتنا والدين، أردنا من "بي-أون" أن تشاركنا العبادة خلال وقتنا العائلي "لكن ما أرادته هي حقاً كان مواصلة قراءة كتاب الأميرة. ورغم شعوري ببعض الانزعاج من الأمر، إلا أنني وزوجتي و"ديلان" و"بيري" فقط هم من شاركنا في العبادة العائلية، بينما بقيت "بي-أون" في غرفتها مع كتاب الأميرة. ومع أننا تعمداً تأخير موعد العبادة لأن "بي-أون" تحب أن تقرأ لها أختها الكبرى "بيري" ذلك الكتاب، إلا أنه يبدو أنها كانت لا تزال بحاجة إلى مزيد من الوقت معه.

في بعض الأحيان. تماماً كما — عند التأمل في هذه الحادثة، أود أن أنظر في كيفية اختلاف رغبات الله الأب ورغبات أبنائه — نحن. كانت "بي-أون" تتصرف غالباً وفقاً لرغباتها الخاصة، فإننا نمر بأوقات عديدة نفعل فيها الشيء نفسه، رغم أن الله رغبات محددة لنا وفي النهاية، أو من بأن الإيمان الناضج هو حياة تُعاش وفقاً لمشيئة الله الأب؛ تماماً كالابن الناضج الذي يدرك مشاعر والديه ويطيع رغباتهما. لذا، ومن خلال التركيز على المزمور 81، أود أن أتأمل في ثلاثة أمور يرغب الله فيها منا. وصلاتي هي أن نتعلم هذه الأمور الثلاثة ونعيش بطريقة تحقق مشيئة الله الأب.

"أولاً، ما يرغب الله فيه منا هو "التسبيح

انظر إلى المزمور 81: 1: "رَبُّنَا اللهُ قُوَّتُنَا. اهْتَفُوا لِلَّهِ يَعْظُوبَ". فبينما كان كاتب المزمور يصيغ هذه الكلمات في سياق الاحتفال بعيد في يهوذا، دعا الشعب لتسبيح الله (الآيات 1-4). وموضوع هذا التسبيح هو الله بالطبع، وتحديدًا ذاك الذي وصفه كاتب المزمور بأنه "الله قوتنا". فالله الذي هو قوتنا هو الله القدير؛ وهذا الإله القدير هو الذي يمنحنا القوة. وإحدى طرق نيل تلك القوة هي تقديم التسبيح لله بقلب متهلل. وقد ذكر الدكتور "بارك يون-سون": "من خلال تسبيح الله بصدق، يُمدِّد الإنسان ويكتسب في الوقت نفسه قوة لحياته الروحية". وبالفعل، فإن تقديم التسبيح المبهج لله لا يُمدِّد فحسب، بل يمد حياتنا الروحية بالقوة أيضاً. إذن، كيف ينبغي لنا أن نسبح الله؟ يجب أن نسبحه بقلب متهلل. والسبب يكمن في الجزء الأخير من سفر نحemia 8: 10: "...هَذَا الْيَوْمَ مُقَدَّسٌ لِسَيِّدِنَا. فَلَا تَحْزَنُوا، لِأَنَّ فَرَحَ الرَّبِّ هُوَ قُوَّتُكُمْ...". وبما أن الابتهاج بالله هو عين قوتنا، فينبغي لنا أن نسبحه بفرح

ما هو الغرض من التسبيح؟ إنه يهدف إلى تعزيز الوحدة في الإيمان بين عابدي الله، وإعلان التقوى علناً، وتنمية الحياة الروحية (حسب رأي بارك يون-سون). فالغرض الأول - أي الوحدة في الإيمان بين المؤمنين - يعني أننا عندما نسبح الله معاً، فإننا نجدد: التأكيد على إيماننا المشترك. وثانياً، الغرض من تسبيحنا هو "إعلان التقوى علناً"؛ بعبارة أخرى، عندما نرنم معاً، فإننا نعلن علناً نحن نحب الله". والغاية الثالثة هي "النمو الروحي"؛ فنحن ننمو روحياً من خلال تقديم التسبيح الذي يعترف علناً بمحبتنا لله في إطار إيماننا المشترك. ولكن، أين تكمن المشكلة؟ لقد تحول هدف التسبيح لدى العديد من المسيحيين من إرضاء الله إلى إرضاء الذات. فإذا كان الهدف الأساسي هو مجرد إرضاء النفس أو إمتاع أذان المستمعين، فإن هذا النوع من "التسبيح المتمحور حول الذات" لا يمكنه أبداً أن يعلن علناً أننا جسد واحد في الرب، نتشارك إيماناً واحداً، كما أنه لا يعزز نمونا الروحي. لذا، وكما يعلمنا صاحب المزمور اليوم، يجب علينا أن نقدم "التسبيح" - وهو ما يريده الله منا - بالطريقة الصحيحة. يجب أن نقدمه بقلب مبتهج (الآية 1) وباستخدام الآلات الموسيقية (الآية 2)، وفي يوم الرب (الآية 3)، مرنمين بصوت عالٍ لله الذي هو قوتنا (الآية 1). هذه هي الفريضة التي يجب علينا مراعاتها، وهي أيضاً حكم صادر عن الله (الآية 4).

"ثانياً، ما يريده الله منا هو "الصلاة

انظر إلى المزمور 81: 7 في نص اليوم: "فِي الضِّيقِ دَعَوْتَ فَتَجَبَّنْتُكَ. اسْتَجَبْتُكَ فِي سِتْرِ الرَّغْدِ. جَرَّبْتُكَ عِنْدَ مَاءِ مَرِيَّةَ". إذ يسترجع صاحب المزمور أحداث الخروج، فإنه يذكر شعب إسرائيل في عصره بأن أسلافهم عندما صرخوا إلى الله في معاناتهم استجاب الله لصلواتهم. لماذا استرجع صاحب المزمور تلك الأحداث وذكرهم بكيفية سماع الله لصلوات بني إسرائيل أثناء الخروج؟ كان الهدف هو تشجيع شعب إسرائيل على دعوة الله. بعبارة أخرى، إنها دعوة تحثهم قائلة: "تماماً كما صرخ بنو إسرائيل إلى الله في ضيقهم أثناء الخروج، عليكم أنتم أيضاً أن تصرخوا إلى الله". وتوجد كلمات هذه الدعوة المحددة في الآية 10 من نص اليوم: "...افْتَحْ فَاكِ فَاْمَلَأْهُ...". وهذا يعني أن علينا أن نرغب بصدق في نيل نعمة الله وخلاصه (بارك يون-سون)

يجب علينا أن نتوق إلى نعمة الله وخلاصه. تماماً كما صرخ شعب إسرائيل إلى الله وسط معاناتهم، يجب علينا نحن أيضاً أن نصرخ إليه. وعندما نصرخ، ينبغي أن نلتمس نعمته وخلاصه بصدق وإخلاص. وعلاوة على ذلك، يجب أن نصلي ونحن على يقين بأن صلواتنا ستُستجاب؛ فقد وعد الله بوضوح قائلاً: "افْعَرْ فَاك فَاْمَلَاهُ" (الآية 10). لذا، علينا أن نصرخ إلى الله متمسكين بهذا الوعد إن إلها هو الإله الذي يملأنا؛ ولكن لكي نمتلئ، يتحتم علينا القيام بمسؤولية إفراغ أنفسنا. وما الذي يجب أن نفرغه؟ خطايانا. وأي نوع من الخطايا؟ انظر إلى الآية 11: "لم يسمع شعبي لصوتي، وإسرائيل لم يرضَ بي". فما هي كلمة الله التي رفض شعب إسرائيل سماعها؟ لقد كانت: "لا يكن فيك إله غريب، ولا تسجد لإله أجنبي" (الآية 9). ومع ذلك، عصى شعب إسرائيل هذه الوصية في النهاية وارتكبوا خطيئة عبادة الأوثان. وحين نتوب عن هذه الخطيئة، ونعزم ونلتزم بإصغائنا لكلمة الله ونصرخ إليه، فإن الله يسمع صلواتنا ويغمرنا ببركات النعمة والخلاص. إن إلها هو الإله الذي يصغي إلى صوت صلواتنا. والحقيقة المذهلة هي أنه - رغم تكرار المرات التي لا نصغي فيها لصوت الله ولا نرغب فيه (الآية 11) - يظل هو الإله الذي يرغب فينا ويتوق لسماع صلواتنا. لذا، يجب أن نكرس أنفسنا بمزيد من الجدية للصلاة إلى الإله الغني بالنعمة.

"ثالثاً، إن ما يطلبه الله منا هو "الطاعة

"!لننظر معاً إلى الآيتين 8 و13 من المزمور 81، وهما نص تأملنا اليوم: "اسْمَعْ يَا شَعْبِي فَأَحْذَرِكْ! يَا إِسْرَائِيلُ، لَوْ سَمِعْتَ لِي و"لَيْتَ شَعْبِي سَمِعَ لِي، وَسَلَّكَ إِسْرَائِيلُ فِي طَرْقِي!" إن ما يريده الله منا هو أن نسمع صوته، وأن نطيع ذلك الصوت بعد سماعه. غير أن شعب إسرائيل في زمن الخروج لم يرغب في سماع صوت الله، بل عصاه. وماذا كانت النتيجة؟ انظر إلى الآية 12: "فَسَلَّمْتُهُمْ إِلَى قَسَاوَةِ قُلُوبِهِمْ، لِيَسْلُكُوا فِي مَشُورَاتِ أَنْفُسِهِمْ". هناك طريقتان يعاقب الله بهما الخطاة (وفقاً لـ "بارك يون-سون"): "الأولى هي ترك الخاطئ ليستمر في خطيئته، والثانية هي إنزال المعاناة أو الدمار بالخاطئ بشكل مباشر. شخصياً، أجد الطريقة الأولى أكثر رعباً؛ فإذا تخطى الله عنا وتركنا لقسوة قلوبنا، فإننا سنستمر في مخالفة كلمته بلا نهاية ونعيش حياة العصيان. لقد أدب الله شعب إسرائيل العاصي بأن أسلمهم لأيدي أعدائهم (الآية 14). ومع ذلك، يعد الله بمباركة شعب إسرائيل - ونحن أيضاً - إذا ما تبنا ورجعنا إليه. يوضح كاتب المزمور هذه الوعود في الآيات 14-16 من نص اليوم: الوعد الأول هو إخضاع أعداء إسرائيل (الآية 14). إنه وعد بأن يد التأديب الإلهي، التي كانت موجهة ضد بني إسرائيل الخطاة، ستتحول لتطال أعداءهم بمجرد توبتهم. أما الوعد الثاني لله فقد ورد في الآية 16: "أَطْعَمْتُهُمْ مِنْ لُبِّ الْحِنْطَةِ، وَمِنْ الصَّخْرَةِ أَشْبِعْتُهُمْ عَسَلًا". يشير هذا الوعد إلى البركة المادية (وفقاً لـ "بارك يون-سون"). بعبارة أخرى، ورغم أن بني إسرائيل قد تمتعوا بالوفرة في أرض كنعان - إلا أنهم عصوا كلمة الله وارتكبوا خطيئة عبادة آلهة غريبة - فإن الله يعدهم بأنه إذا تابوا ورجعوا إليه، فإنه سيمنحهم وفرة أعظم في تلك الأرض.

علينا نحن أيضاً أن نمضي قدماً في الصلاة، متمسكين بوعد الله هذه. الوعود التي منحنا إياها الرب... "أنا أبني كنيسة"... تماماً كما اجتمع المؤمنون المئة والعشرون في الكنيسة الأولى وكرسوا أنفسهم بجدية للصلاة - متمسكين ليس فقط بكلمات متى 16: 18

بل أيضاً بالوعد الوارد في أعمال الرسل 1: 8 - يجب علينا نحن أيضاً أن نكرس أنفسنا للصلاة بكل قلوبنا. وإذا حدث - في خضم ذلك - أن أخطأنا في حق الله برفضنا الإصغاء لكلمته وعصياننا له، فيجب علينا أن نتوب ونعود إلى الرب، متمسكين بالوعود الواردة في الآيتين 14 و16. وحين نفعل ذلك، سيغفر الله خطايانا ويحوّل يد العقاب التي كانت موجهة إلينا لتطال أعداءنا بدلاً منا. علاوة على ذلك، سيكون معنا ويغمرنا ببركات وافرة.

في إحدى المرات، اجتمعت عائلتنا الممتدة في منزل أخي الأكبر لإقامة خدمة عبادة. وفي تلك المناسبة، خاطبنا الله من خلال زوج حيث شاركنا رسالة من سفر تسالونيكي الأولى 5: 18. واستلهاً لتلك الكلمات، عزمنا —عمتي الصغرى —وهو راعٍ للكنيسة جميعاً على السعي لعيش حياة ملؤها الشكر في كل الظروف. ورغم أن عمي الرابع، القس "كيم تشانغ-هيوك"، كان يعاني من مرض السرطان آنذاك، فقد صممنا على شكر الله، واجتمعنا بعد الخدمة للصلاة من أجله بحرارة وبصوت مسموع. كما قررنا تنظيم صيام — "عائلي بنظام المناوبة (التناوب بين أفراد العائلة) وبدأنا في تطبيقه. وقبل أن نفترق في النهاية، خرج القس "كيم تشانغ-هيوك إلى غرفة المعيشة وأنشد تسابيح لله بحضور العائلة؛ حيث رثّم المقطع الأول واللازمة من ترنيمة —الذي كان مستلقياً في فراشه، يقدمون التسبيح لله —المفضلة "ما أعظمك يا الله" (الترنيمة رقم 40). وحين رأيت القس وأفراد عائلتي —رغم معاناته الجسدية ويصلون معاً، ويطيعون الوصية بشكر الله في كل الأمور، أدركت أن هذا هو بالضبط ما أراده الله لعائلتنا... وشعرت أن هذه هي الصورة التي كنت تصبو إليها.

## اليوم الحادي والثلاثون: سر الانتصار

### [تأمل في المزمور 18: 42-28]

أتذكر مشاهدة مباراة كرة قدم بين المنتخب الكوري وفريق "لوس أنجلوس جالاكسي" منذ فترة. قبل تلك المباراة، دار نقاش في الصحف حول ما إذا كان المنتخب الكوري سيعتمد خطة دفاعية تعتمد على ثلاثة مدافعين أم أربعة. تُعد خطة "ثلاثة مدافعين" أسلوباً كلاسيكياً اعتاد عليه اللاعبون الكوريون، بينما يُوصف نظام "أربعة مدافعين" بأنه أسلوب دفاعي جديد. ويُقال إن المدرب السابق غوس هيدنيك "حاول استخدام نظام "ثلاثة مدافعين" خلال كأس العالم 2002، لكنه عاد عنه لأنه لم يتمكن من التكيف معه. وقد صرح البروفيسور "لي يونغ-سو" من جامعة "سيجونغ"، الذي كان يشغل منصب رئيس اللجنة الفنية آنذاك، قائلاً: "في الواقع، إن هي تصنيف غير دقيق. ورغم أن المدرب هيدنيك استخدم بالفعل نظام ثلاثة 'أربعة مدافعين' و'المقارنة الثنائية بين ثلاثة مدافعين لجميع اللاعبين. ولتحقيق ذلك، تطلب الأمر مستوى عالياً من 'مدافعين، إلا أن العنصر الجوهرى كان يتمثل في 'الحركة العضوية الفهم التكتيكي وقوة تحمل هائلة'. وما لفت انتباهي في كلمات البروفيسور "لي" هو مفهوم "الحركة العضوية" لجميع اللاعبين. وبما أن الكنيسة تُعد في آن واحد مؤسسةً وكائناً حياً (جسداً عضوياً)، فإنني أؤمن بأن الخدمة العضوية لأعضاء كنيستنا أمر بالغ الأهمية أيضاً. ولكي نعيش حياة إيمان تتسم بهذه الطبيعة العضوية، وكما تتطلب كرة القدم "فهماً تكتيكياً عالياً" و"قوة تحمل هائلة"، يجب علينا نحن أيضاً أن نمثل فهماً عميقاً لمشيئة الرب -رأس الكنيسة- وأن نتمتع بقوة تحمل هائلة لأجسادنا الروحية. وعندها فقط سنتمكن من الانتصار في الحرب الروحية.

وبالنظر إلى نص اليوم، المزمور 18: 42-28، نجد أن الكتاب المقدس يخبرنا بأن سر الانتصار يكمن حصراً في قوة الله. يذكر صاحب المزمور، داود، أن الله منطقه بالقوة لخوض الحرب (الآيتان 32 و39). لقد عاش داود حياة منتصرة في المعارك بفضل قوة الله. أود أن أتأمل في خمسة جوانب لـ "قوة الله" المذكورة هنا:

1. "أولاً، قوة الله هي "قوة المعرفة".

لقد أقر داود قائلاً: "لأنَّهُ مَنْ هُوَ إِلَهٌ غَيْرُ الرَّبِّ؟ وَمَنْ هُوَ صَخْرَةٌ غَيْرُ إِلَهِنَا؟" (الآية 31). لقد تمكن داود من الانتصار في المعركة، لأنه عرف الله؛ ذلك الإله الحقيقي والصخرة. إن معرفة حقيقة الله تشكل مصدر قوتنا، والشعب الذي يعرف الله هو شعب قوي. لذا،

يجب علينا أن ننمو في معرفة الله. يسعى الشيطان لتدميرنا من خلال سلبنا معرفة الله (هوشع 4: 6). ومن ثم، علينا أن نجتهد أكثر فأكثر لفهم طبيعة الله الحقيقية. ففي سفر إرميا (9: 24)، يحثنا النبي إرميا على الافتخار بمعرفة الله. وأي إله ينبغي أن نفتخر به؟ ينبغي أن نفتخر بالرب الذي يُنير سراجنا (الآية 28). انظر إلى نص اليوم، المزمور 28: 18: "أَنْتَ تُنِيرُ سِرَاجِي". هنا، تشير عبارة إنارة السراج" إلى الازدهار والنجاح؛ وبالنسبة لداود -الذي كان جندياً- فهي تشير إلى الانتصار في المعركة بنعمة الله (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). بعبارة أخرى، إن الإله الذي يجب أن نسعى لمعرفته هو إله النصر؛ ذاك الذي يمنحنا الغلبة. وعندما نتعرف على إله النصر هذا في حياتنا اليومية، يمكننا نحن أيضاً أن نعيش حياة منتصرة.

"ثانياً، قوة الله هي "قوة الكلمة

لقد أقر داود قائلاً: "اللَّهُ طَرِيقُهُ كَامِلٌ. قَوْلُ الرَّبِّ مُصَفًى" (الآية 30). لقد عاش حياة منتصرة بفضل قوة كلمة الله. إن كلمة الله هي مصدر قوتنا؛ فمن خلال الاغتناء بتلك الكلمة، نعيش حياة مقتدرة. وفي رسالة تيموثاوس الثانية (3: 16-17)، يتحدث الرسول بولس عن كلمة الله قائلاً: "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبَرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللَّهِ مُؤَهَّلًا، مُجَهَّزًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ". إذا أخفقنا في عيش حياة الانتصار في الحرب الروحية، فيجب علينا أن نتأمل فيما إذا كنا نفصح المجال لكلمة الله لكي نُعَلِّمَنا وَتُؤَبِّخَنا وَتُقَوِّمَنا وَتُدْرِبَنا في البر. قد تنشأ الأفكار الخاطئة في حياتنا في أي لحظة، وكثيراً ما يهاجمنا الشيطان بالتجارب؛ وحين يحدث ذلك، ينبغي أن نتلقى التعليم والتوبيخ من كلمة الله. علينا أن نسمح لكلمة الله بأن تُصَحِّحَ أفكارنا ومسارات حياتنا الخاطئة، وأن تُدْرِبَنا على عيش حياة البر. وبفعلنا ذلك، يمكننا أن نحيا حياة منتصرة في معاركنا ضد ذواتنا، وضد الخطيئة والعالم والشيطان. لقد حصَّن داود نفسه ضد الخطيئة مستعيناً بكلمة الله الكاملة، وانتصر في معركته ضد نفسه (الآية 23). كما نال الحماية بقوة كلمة الله وسط اضطهاد أعدائه له (الآية 30). لقد جعل الله قدمي داود كأقدام الأيائل وأقامه في المرتفعات (الآية 33)؛ وبعبارة أخرى، قاد الله داود إلى مكان آمن. وكلمة الله هي ذلك المكان الآمن لنا؛ فهي الكلمة التي سَتُقِيمُنَا في المرتفعات.

ثالثاً، إن قوة الله هي "قوة الاعتماد عليه". يعترف داود قائلاً: "بِكَ أَهْجُمُ عَلَى جَيْشٍ، وَيَا إِلَهِي أَتَسَوِّرُ سُوْرًا" (الآية 29). وفي حين يقتضي المنطق السليم أن يصبح الطفل مستقلاً تدريجياً عن والديه كلما نما وكبر، فإن حياة الإيمان تسيّر -على ما يبدو- في الاتجاه المعاكس؛ فقبل الإيمان ببسوع، نعيش حياة الاستقلال الذاتي، أما بعد الإيمان، فننتعلم تدريجياً أن نعتمد كلياً على الرب. إن جوهر حياة الإيمان يكمن في إدراكنا -مع مرور الوقت- أن الرب هو وحده من ينبغي الاعتماد عليه، وفي أن نعتمد كلياً عليه وحده. إن الذين يعتمدون على الرب أقوىاء؛ إذ تتجلى قوتهم من خلال قدرة الله العظيمة التي تعمل فيهم كلما أدركوا تماماً ضعفهم الذاتي. ويُعد داود مثالاً حياً على ذلك؛ فقد اندفع نحو جليات -كما يندفع المرء نحو جيش معادٍ- باسم الله القدوس. وهذا هو بالضبط ما ينبغي أن نكون عليه؛ فنحن المسيحيون نندفع نحو العالم معتمدين اعتماداً كلياً على الله. أما الذين يتكلمون على الله ويمضون قدماً بجرأة وشجاعة، فهو يوسّع طريقهم ويحفظهم من العثرة (الآية 36).

"رابعاً، إن قوة الله هي "قوة المهارة

لقد درّب الله يدي داود على القتال ومكّن ذراعيه من ثني قوس من نحاس (الآية 34). لقد منح الله داود -الجندي- المهارات الملائمة؛ فهو يهب المهارات التي تناسب دعوة كل فرد ممن يثقون به، فيمنح التاجر موهبة التجارة والكاتب موهبة الكتابة (بارك يون-سون)، وقد أعلن الملك سليمان الحكيم قائلاً: "الحكمة [المهارة] نافعة للإنجاز" (سفر الجامعة 10: 10). إن كسب الحرب يتطلب مهارة والرب يمنحنا تلك المهارة بالذات. وعند تأسيس مقدسه، منح الله الأفراد المهرة الحكمة والفهم، مما مكّنهم من أداء المهام الضرورية (سفر الخروج 36: 1). وفي إنجاز عمله، لا يكتفي الله بتعيين العاملين، بل يزوّدهم أيضاً بالحكمة -أو المهارة- اللازمة للمهمة. يجب أن نتحلّى ببراءة الحمام، ولكننا نحتاج أيضاً إلى حكمة الحيات. ولكي نحارب وننتصر في الحرب الروحية، نحتاج إلى مهارات خوض تلك المعركة؛ إذ يجب أن نعرف كيف نستخدم ترس الخلاص وسيف الروح. فسيف الروح الذي لا يعرف المرء كيفية استخدامه لا فائدة منه. إن الله يمنحنا قوة المهارة، ومن خلال هذه القوة، يمكننا أن نعيش حياة منتصرة

"وأخيراً، تتمثل النقطة الخامسة في أن قوة الله هي "قوة الشخصية

يعترف داود قائلاً: "وَأُطْفِئُكَ عَظْمِي" (الآية 35). ويشير هذا إلى لطف الرب؛ أي أن الرب، بتواضعه ومبادرته بنعمة لمساعدة داود وهو إنسان يعتريه النقص - قد رفع شأن داود وجعله عظيماً (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). إن سر انتصار المسيحي يكمن في- امتلاك شخصية تشبه شخصية يسوع؛ وعلى وجه الخصوص، فإن صفة "اللطف" التي تميز بها يسوع هي التي تمنحنا القدرة على الانتصار في هذا العالم.

فبقوة الله، نستطيع أن نحارب وننتصر على ذواتنا، وعلى الخطيئة، والعالم، والشيطان. ويمكننا تحقيق النصر في الحرب الروحية من خلال قوة المعرفة، وكلمة الله، والإرادة، والمهارة، والشخصية. بل إننا منتصرون بالفعل، وسنواصل تحقيق الانتصارات في المستقبل؛ فنحن منتصرون نزحف نحو الملكوت السماوي، حاملين راية النصر ومرتلين أناشيد الظفر. إنه النصر

## اليوم الثاني والثلاثون: حياة قوامها التذكُّر والاحتفاء والابتهاج

### [تأمل في سفر التكوين 50: 20]

أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا، أَمَّا اللَّهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا، لِكَيْ يَفْعَلَ كَمَا أَلْيَوْمَ: لِيُحْيِيَ شَعْبًا كَثِيرًا" (تكوين 50: 20)

لا ينبغي لنا أن نظل عالقين في الماضي؛ بل علينا أن نتذكر النعمة التي أغدقها الله علينا في الماضي، وأن نحتمي بتلك النعمة الماضية في الحاضر. وحين نفعل ذلك، نختبر الفرح الحقيقي الذي يمنحه الله

يسجل نص اليوم (تكوين 50: 20) الكلمات التي خاطب بها يوسف إخوته؛ وهي كلمات تعكس تذكُّره واحتفاءه بالنعمة التي أظهرها الله له في الماضي. دعونا نتأمل في ثلاث طرق تذكُّر بها يوسف نعمة الله الماضية واحتفى بها، ولننظر في الدروس التي يمكننا استخلاصها من مثاله

أولاً: إن الذين يتذكرون نعمة الله الماضية ويحتفون بها في الحاضر، ينظرون إلى كل موقف من منظور الله

لقد كان يوسف مكروهاً من إخوته العشرة الأكبر سنًا حين كان فتى في السابعة عشرة من عمره (تكوين 37: 2). وكانت هناك ثلاثة أسباب لذلك: (1) كان يوسف ينقل أخبار أخطاء إخوته إلى أبيهم يعقوب (الآية 2)؛ (2) كان يوسف محبوباً جداً لدى أبيه يعقوب (الآية 3)؛ (3) كان يوسف يرى أحلاماً أتاه بها الله (الآية 5). ونتيجة لذلك، نجا يوسف بأعجوبة من القتل على يد إخوته (الآيات 18-20)؛ إذ أُلقي في بئر فارغة (الآية 24)، وبيع لاحقاً لتجار إسماعيليين (الآية 28)، ثم بيع لفوطيفار، وهو مسؤول مصري وقائد (20-18 للحرس (39: 1). وقد أصبح مشرفاً على بيت فوطيفار (الآية 4). ونظراً لتمتعه بمظهر وسيم وبنية جسدية قوية (الآية 6)، تعرض يوسف لإغراءات متكررة من زوجة فوطيفار لكي يضطجع معها (الآيات 7، 10، 12)؛ ومع ذلك، حين انفردت به، رفض محاولاتها للتقرب منه، وترك رداءه في يدها، وهرب من البيت (الآيتان 11-12). وفي وقت لاحق، وبسبب اتهاماتها الزائفة (الآيات

بعد أن أصبح رئيساً لوزراء—وُجِّهَتْ إليه تهمة باطلة وسُجِنَ ظلماً (الآية 20). ولو أن يوسف نظر إلى ذلك الماضي، (18-14 مصر في سن الثلاثين (41: 46)—وركز فقط على المعاناة والألم اللذين كابدهما، لكان بلا شك قد ظل أسيراً للماضي، يعيش حاضره في حالة من التذمر والاستياء مع رغبة دفينية في الانتقام. لكن يوسف لم يفعل ذلك؛ بل تذكر النعمة التي أسبغها الله عليه في الماضي. وما هي تلك النعمة؟ لقد كانت حقيقة أن الله كان مع يوسف وجعل كل ما يصنعه ينجح ويزدهر (39: 2، 3، 21، 23) وعلى وجه الخصوص، تمثلت النعمة التي تذكرها يوسف في أنه حتى أثناء سجنه ظلماً، لم يكن الله معه فحسب، بل أظهر له لطفاً أي بعد مرور تسع—ومنحه حظوة في عيني رئيس السجن (الآية 21). ولهذا السبب، عندما أصبح لاحقاً رئيساً لوزراء مصر سنوات تقريباً على توليه المنصب [30 عاماً عند التعيين + 7 سنوات من الوفرة + سنتان (45: 6) = 39 عاماً]—اعترف لإخوته قائلاً: "... الله أرسلني أمامكم لأحفظ لكم حياة" (45: 5)، و"الله أرسلني أمامكم لأجعل لكم بقية في الأرض، ولأستبقي لكم حياة عظيمة. فالآن ليس أنتم أرسلتموني إلى هنا بل الله" (الآيات 7-18). كيف استطاع يوسف أن يدلي بهذا الاعتراف أمام إخوته؟ لقد كان ذلك لأنه تذكر نعمة الله. ولأنه تذكر نعمة الله، تمكن من النظر ليس فقط إلى تجاربه الماضية، بل إلى كل موقف من منظور الله ورغم أنه كان مكروهاً من إخوته وكاد يُقتل، ثم عانى من العبودية والسجن في مصر، إلا أنه أدرك أن قصد الله من تعيينه رئيساً للوزراء كان الحفاظ على حياة إخوته وضمان بقاء نسلهم على الأرض (الآية 7). وهكذا، استطاع أن يعترف لإخوته قائلاً: "لَيْسَ أَنْتُمْ أَرْسَلْتُمُونِي إِلَى هُنَا بَلِ اللَّهِ" (الآية 8).

علينا نحن أيضاً أن نكون قادرين على النظر إلى حياتنا وجميع المواقف من منظور الله، تماماً كما فعل يوسف. وللقيام بذلك، يجب أن نتذكر النعمة التي أغدقها الله علينا في الماضي. فعندما نتذكر نعمة الله الغامرة، نستطيع رؤية أحداث حياتنا الحاضرة بعيني الله؛ إذ ندرك أن ما يحدث في حياتنا ليس مجرد صدف، بل هو جزء من مشيئة الله الصالحة والمرضية والكاملة (رومية 12: 2). ونقر بأن الله نفسه كان يُتِمُّ مشيئته في حياتنا منذ الماضي. ونتيجة لذلك، تصبح لدينا رغبة صادقة في أن تتحقق مشيئة الله على الأرض كما هي في السماء.

ثانياً، إن أولئك الذين يتذكرون نعمة الله في الماضي ويستحضرونها في الحاضر، يخدمون أفراد عائلاتهم بقلب الله.

كيف خدم يوسف عائلته؟ أولاً، سامح يوسف جميع إخوته الذين أبغضوه وسعوا حتى لقتله. ولو لم يسامحهم، لكان من المؤكد أنه سينتقم منهم عندما وقفوا أمامه؛ لكنه لم يفعل ذلك. لقد نظر يوسف -الذي نال بركة الازدهار لأن الله كان معه- إلى ماضيه من منظور إلهي؛ فسامح إخوته لأنه أدرك أن الله، في خضم تلك الأحداث، كان قد أرسله إلى مصر قبلهم ليحفظ حياتهم ويضمن بقاء نسلهم في العالم. ويمكننا رؤية هذا الدليل في الاسم الذي أطلقه على ابنه البكر؛ فقد سمّاه "منسى" (أي "المنسي")، لأن الله أنساه كل مشقاته وكل بيت أبيه (تكوين 41: 51). وثانياً، لم يكتفِ يوسف بمسامحة إخوته الذين حاولوا قتله، بل أسبغ عليهم النعمة أيضاً. في المرتين اللتين سافر فيهما إخوته من أرض كنعان إلى مصر طلباً للطعام، لم يكتفِ يوسف بتزويدهم بالحبوب (42: 26، 44: 1) والمال والملابس (45: 21-22) وعشرة حمير ذكور محملة بأجود خيرات مصر وعشرة حمير إناث (الآية 23)، بل (1: 44، 28: 42)

منحهم أيضاً - عندما وصل يعقوب وكل أهل بيته - "أجود ما في أرض مصر" (18: 45؛ فارن 47: 6، 11). وثالثاً، بعد وفاة يعقوب وحين اختلق إخوته -خوفاً من أن يضمر يوسف الكراهية وينتقم منهم بسبب الشر الذي ألحقه به (50: 15)- رسالة أخيرة منسوبة لأبيهم (الآيات 16-17)، بكى يوسف (الآية 17) وقدم كلمات تعزية صادقة (الآية 21) لإخوته الذين سجدوا أمامه (الآية 18) قائلاً لا تخافوا، أفي مكان الله أنا؟ أنتم قصدتم بي شراً، أما الله فقصد به خيراً ليصنع ما يتم الآن: إنقاذ حياة كثيرين. فلا تخافوا؛ أنا سأعولكم" ،وأعول أطفالكم" (الآيات 19-21). كيف كان هذا ممكناً؟ كيف استطاع يوسف ألا يكتفي بمغفرة إخوته الذين أبغضوه وسعوا لقتله بل أن يغدق عليهم العطاء ويواسيهم برقة وهم يرتعدون خوفاً عند قدميه؟ ألم يكن الأجدر ببوسف أن يتلقى هو التعزية من إخوته؟ ومع ذلك، كيف تمكن من مواساتهم بدلاً من البحث عن المواساة لنفسه؟ كيف استطاع خدمة إخوته وعائلته الممتدة بأكملها؟ السبب ببساطة هو أن يوسف... نعمة الله... لقد كان ذلك لأنه أدرك الأمر حقاً. لم يكن قلب يوسف ممتلئاً بالكراهية أو الضغينة أو الرغبة في الانتقام، بل بنعمة الله؛ وهذا ما مكّنه من خدمة إخوته وعائلته بأكملها بقلب الله نفسه.

وماذا عنا نحن؟ هل نخدم أفراد عائلتنا حقاً بقلب الله؟ هل نسامح بصدق أفراد العائلة الذين تسببوا لنا بالألم والأذى، تماماً كما سامح يسوع خطاةً مثلنا؟ أم أننا نسامح أخطاء عائلة الكنيسة بينما نمتنع عن مسامحة عائلتنا (من لحمنا ودمنا) عما ارتكبه في حقنا؟ هل نعيش باذلين الخير لأفراد عائلتنا؟ أم نعيش في حالة من عدم الرضا والتذمر، لا نرغب إلا في الأخذ؟ هل نواسي أفراد العائلة الذين يعانون من الخوف والألم - مقدمين لهم تعزية بكلمات صادقة كما فعل يوسف - بدلاً من السعي وراء التعزية لأنفسنا؟ إذا لم ندرك، نعمة الله، فمن المرجح أن نعيش مبتعدين عن عائلتنا ومتجنبين التفاعل معهم، مع رفضنا التام للمسامحة. وإذا عشنا ناسين نعمة الله فمن المرجح أن نتوقع تلقي الخير من عائلتنا بدلاً من تقديمه لهم. وإذا استخففنا بنعمة الله، فمن المرجح أن نرغب في نيل التعزية بدلاً من تقديمها للآخرين. إن مثل هذه المواقف والأفكار والأفعال تجعل النعمة العظيمة التي أغدقها الله علينا بلا طائل. يجب ألا نفعل ذلك؛ يجب ألا ندع النعمة التي نلناها من الله تضيع هباءً. يجب ألا نُقلل أبداً من قيمة نعمة الله؛ بل علينا أن نتذكرها، ومستمدين القوة منها، نخدم عائلتنا تماماً كما فعل يوسف. يجب ألا نخدم بقلوبنا البشرية، بل بقلب الله، وأن نخدم أفراد عائلتنا كما فعل يسوع.

ثالثاً، إن أولئك الذين يتذكرون النعمة التي منحها الله في الماضي ويستحضرونها في الحاضر، يتمسكون بوعود الله ويؤدون رسالتهم بأمانة وإخلاص، حتى الموت. ففي سفر التكوين (50: 24-26)، يقول يوسف لإخوته: "أنا أموت"، ومع ذلك يُعرب عن ثقة مطلقة بأن الله سيُتم الوعود التي قطعها لجده الأكبر إبراهيم، وجده إسحاق، وأبيه يعقوب؛ وتحديدًا وعده بأن يُخرجهم من مصر ويدخلهم إلى أرض كنعان التي أقسم أن يعطيها لهم (الآية 24). وبناءً على ذلك، استحلف يوسف بني إسرائيل قائلاً: "إِنَّ اللَّهَ سَيَقِفُكُمْ [أي سيأتي لنجدتكم]، فَتَصْعَدُونَ عِظَامِي مِنْ هُنَا" (الآية 25). ثم مات يوسف عن عمر يناهز 110 أعوام (الآية 26). وعند التأمل في حياة يوسف كما وردت في سفر التكوين، يمكن القول إنه عاش متمسكاً بوعود الله ومات متمسكاً بالوعد ذاته. فحتى خلال سنوات الشدة الثلاث عشرة، ثابر يوسف وتحمل الصعاب لأنه كان يستمد توجيهه من الوعود التي قطعها الله لأبرام وإسحاق ويعقوب ويتمسكه بتلك الوعود، حافظ على رجائه في الرب وواصل المثابرة، حتى حين بدا أن كل أمل دنيوي قد تلاشى. وانطلاقاً من هذه الروح، وبينما كان يستعد لموته، جعل بني إسرائيل يقسمون على نقل عظامه إلى كنعان، أرض الموعد. لقد كانت حياة يوسف

—موجهة حقاً بوعود الله؛ فقد كان أداة في يد الله لإتمام عمله الأمين الرامي إلى تحقيق تلك الوعود، وبعد أن أدى دوره —أي رسالته بأمانة، مضى أخيراً إلى راحته الأبدية. وماذا كان ذلك الدور أو تلك الرسالة؟ لقد تمثلت في الحفاظ على حياة إخوته ونسلهم (45) وهكذا، واسى يوسف إخوته بكلمات مطمئنة قائلاً: "أَنَا أَغُولُكُمْ وَأَوْ لَدَئِكُمْ" (50: 21). وبهذه الطريقة، أعال يوسف إخوته (7) وعائلته الممتدة بأكملها طوال سنوات المجاعة الشديدة السبع. ونتيجة لذلك، وكما وعد الله يعقوب، مكن الله نسل يعقوب من النمو ليصبحوا أمة عظيمة في مصر (46: 3). وفي خضم تحقيق وعد الله، أدى يوسف بأمانة الدور الذي رسمه الله له قبل أن يرحل عن العالم في مصر عن عمر ناهز 110 أعوام؛ أي أنه مات، في الواقع، في أرض غريبة. ومن منظور بشري، قد تبدو حياته مثيرة للشفقة، ولكن من وجهة نظر الله، كانت حياته جميلة حقاً؛ فقد غادر هذا العالم بعد أن أتم بأمانة الرسالة التي أوكلت إليه.

وماذا عن حياتنا نحن؟ هل نعيش حقاً حياةً جميلة في نظر الله؟ هل نؤدي بأمانة المهام الموكلة إلينا ضمن خطة الله العظيمة للخلاص؟ وهل نستعد لموتٍ يكون جميلاً في عيني الله؟ أصلي أن نتذكر النعمة التي أغدقها الله علينا في الماضي وأن نكرمها في حياتنا اليوم وأصلي أن ننظر إلى كل الأمور من منظور الله ونحن نستحضر نعمته، وأن نخدم بتواضع -وبقلبٍ يماثل قلب الله- كلاً من عائلاتنا الجسدية وعائلاتنا الروحية (أي إخواننا المؤمنين في الكنيسة). وعلاوة على ذلك، أصلي أن نتمسك بوعود الله ونُتمم بأمانة الرسالات الموكلة إلينا؛ لكي نحظى جميعاً -من خلال ذلك- بميتة جميلة في نظر الله.

## !اليوم الثالث والثلاثون: علّموا أطفالكم الطريق الذي ينبغي أن يسلكوه

### [تأمل في سفر الأمثال 22: 6]

دَرَبَ الْوَلَدَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَسْلُكَهُ، فَمَتَى شَاخَ أَيْضًا لَا يَجِدُ عَنْهُ." (أمثال 22: 6)

أتذكر سماع أخبار منذ فترة عن كارثة الانفجار في محطة "ريونغتشن" بمقاطعة بيونغان الشمالية في كوريا الشمالية. في ذلك الوقت، كان هناك عدد كبير من المصابين. وكان الكثيرون معرضين لخطر فقدان البصر بسبب إصابات خطيرة في العيون نتجت عن الموجات الارتدادية العنيفة وشظايا الزجاج. وعلى وجه الخصوص، سمعت أخباراً مفاجئة تفيد بأن معظم الأطفال المصابين في مدرسة "ريونغتشن" الابتدائية قد عانوا من أضرار في العيون. وفور سماع هذه الأنباء المأساوية عن أطفال مدرسة ريونغتشن الابتدائية، كتب الشاعر "كيم يونغ-تايك" الكلمات التالية في قصيدته "أطفال مدرسة ريونغتشن الابتدائية": "...يا أطفال ريونغتشن! يا أطفال هذه الأرض، كبراعم عشب جديدة تشق طريقها عبر الأرض المتجمدة! يا أطفالاً فقدوا مدرستهم وفقدوا أصدقاءهم، وفقدوا بيوتهم التي يعودون إليها، وفقدوا آباءهم وإخوتهم! وجوة لفحتها النيران الملتهبة، آه! آه! ماذا عساي أن أفعل أمام هذا الموت المفاجئ، وهذا الألم والحزن والبرد والجوع والرعب؟ ماذا يُفترض بي أن أفعل الآن؟" لقد أثر فيّ بعمق ذلك السطر: "ماذا يُفترض بي أن أفعل الآن؟" أو من بأن هناك أوقاتاً كثيرة في حياتنا ننظر فيها إلى واقع مأساوي ولا نعرف ما علينا، فإننا—حيث تكون عيونهم الروحية (وليس الجسدية) هي المصابة—فعله. ولا سيما عندما نرى أطفالنا مصابين بالعمى الروحي كأبناء وأمّهات، يجب أن نطرح على أنفسنا ذلك السؤال المليء بالأسى: "ماذا يُفترض بي أن أفعل الآن؟" والأكثر أسفاً هو العمى الروحي لدى الآباء الذين يعجزون عن إدراك أن أطفالهم مصابون بالعمى الروحي؛ إنها حالة "أعمى يقود أعمى". إذن، ماذا ينبغي علينا كأباء وأمّهات أن نفعل من أجل أطفالنا؟ ينبغي علينا أن نعلمهم الطريق الذي ينبغي أن يسلكوه. وما الذي يجب علينا تعليمهم إياه بالضبط؟

أولاً: يجب على الآباء والأمّهات تعليم أطفالهم القيم الصحيحة.

علينا أن نتأمل فيما نظهره لأطفالنا بخصوص القيم الحقيقية في حياتنا الأسرية اليومية. هل هي الإيمان؟ هل يدرك أبنائنا القيمة الغالية والأهمية الحقيقية للإيمان في حياة عائلتنا المؤمنة؟ أم أننا منشغلون للغاية بالعيش وفقاً لقيم العالم - تلك القيم التي يمقتها الله

(لوقا 16: 15)؟ يقول الكتاب المقدس: "لأنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضاً" (متى 6: 21). ما هو "الكنز" الذي نعتز به أو نضعه في مكانة عالية؟ هناك تكمن قلوبنا. لذا، علينا أن نُعير اهتماماً لكلمات الآية في متى 6: 21

لقد كان موسى رجلاً متمسكاً بالقيم الصحيحة؛ إذ اعتبر أن العار الذي يتحملة من أجل المسيح هو ثروة أعظم من كل كنوز مصر (عبرانيين 11: 26). فمن ذا الذي يستمتع حقاً بالألم؟

أليست غريزتنا الطبيعية تميل إلى تفضيل كنوز الأرض؟ ومع ذلك، ولأن موسى كان يتطلع إلى المكافأة بعيون الإيمان، فقد اعتبر أن "الكنز" الكامن في التألم من أجل المسيح أعظم بكثير من كنوز العالم. يعلمنا الكتاب المقدس أنه ينبغي علينا غرس هذه القيم الصحيحة في نفوس أبنائنا. وثانياً، ينبغي علينا -كآباء- أن نعلم أبنائنا امتلاك رؤية واضحة للهدف والغاية في الحياة.

إن الكثير جداً من أبنائنا يهدرون حياتهم، منقادين بلا وجهة وبلا هدف واضح. إنهم يتخبطون، غير واثقين في كيفية عيش حياتهم ويتركون الأيام تمضي دون معنى. إنهم يعيشون حياة عقيمة لأن لديهم مفهوماً خاطئاً عن الغاية من الوجود. يطرح "تعليم وستمنستر سؤالاً: "ما هي الغاية العظمى للإنسان؟" وتأتي الإجابة: "الغاية العظمى (Westminster Shorter Catechism) "القصير للإنسان هي تمجيد الله والتمتع به إلى الأبد". ومع ذلك، كم منا -نحن الآباء- ينظرون إلى الله فعلياً كعبء ثقيل بدلاً من النظر إليه كمن نتمتع بوجودنا معه، وذلك رغم صلواتنا وادعائنا السعي لمجد الله؟ ألا نجد حتى خدمة كنيسة الرب -التي هي جسده- عبئاً علينا؟

علينا أن نتعلم من دانيال ووضوح هدفه في الحياة، وأن نُظهر ذلك لأبنائنا. لقد صمم في قلبه ألا ينجس نفسه، رافضاً طعام الملك: الفاخر وخمره (دانيال 1: 8). ورغم أن العالم كان سينظر إلى هذا الأمر باعتباره فرصة ذهبية، إلا أنه رفضه لامتلاكه هدفاً واضحاً السعي نحو قداسة الله. لقد كان دانيال مدفوعاً بعزمٍ راسخٍ لا يتزعزع على ألا يُنجس نفسه. كم سيسرُّ الله لو عاش أبنائنا مثل هذه الحياة!

وأخيراً، تتمثل النقطة الثالثة في وجوب أن نُعلم أبنائنا تبني نظرةٍ أبديةٍ للحياة.

إن عدداً كبيراً جداً من أبنائنا يُقدمون على إنهاء حياتهم بأيديهم، عاجزين عن تقدير الحياة التي وهبهم الله إياها. يا لها من مأساةٍ تفطر القلب! لماذا يُقدم الناس بهذه السهولة على إنهاء حياتهم الثمينة؟ السبب هو افتقارهم إلى منظورٍ أبديٍّ للحياة؛ فقد فقدوا الرغبة في العيش، لأنهم لا يملكون أي رجاءٍ في ملكوت السماوات الأبدي. إن هذا العالم لا يستطيع أن يمنحنا الرجاء؛ بل إنه يعجز حتى عن توفير الأمل اللازم لاجتياز يومٍ واحدٍ فقط. فبدلاً من ذلك، لا يقدم هذا العالم الزائل والباطل سوى اليأس. ومع ذلك، فإننا -نحن المؤمنين بيسوع- نعيش متمسكين بالرجاء، حتى في خضم هذا العالم الفارغ الذي لا يورث سوى اليأس. نحن نعيش متمسكين بالرجاء الأبدي الممنوح لنا في يسوع المسيح؛ فالتعزية الأبدية التي نلناها تكمن في حقيقة وجود الحياة الأبدية ذاتها. ما هي حياتنا؟ إنها بخارٌ يظهر قليلاً ثم يضمحل (يعقوب 4: 14). إنها حياةٌ قصيرةٌ تتلاشى سريعاً؛ فلماذا إذن نعيش وكأننا سنبقى على هذه الأرض إلى الأبد؟

السبب هو افتقارنا إلى التأمل العميق والصلاة فيما يتعلق بالموت، وافتقارنا إلى منظورٍ أبديٍّ للحياة. وحدهم أولئك الذين يتأملون في بوابة الموت يتطلعون إلى بوابة الملكوت الأبدي. فبينما كانت عيناه شاخصتين نحو ذلك الملكوت الأبدي، كرّس بولس حياته بأكملها للكرامة بإنجيل يسوع المسيح للنفوس الكثيرة التي التقى بها على الأرض. وقد وصف ثمار الإنجيل التي أوجدها الله من خلاله بأنهم "إخوتي الأحباء والمشتاق إليهم، فرحي وإكليلي" (فيلبي 4: 1).

من هم، في الواقع، فرحنا وإكليلنا؟ في نظر الله، الشخص الجميل حقاً هو من يمتلك الكثير من أمثال هؤلاء "الأفراح والأكاليل" عند نهاية الرحلة. إن هذا الشخص الجميل يتبنى منظوراً أبدياً ويكرّس حياته بأكملها لما هو أبدي. وعلينا أن نُظهر لأبنائنا أسلوب الحياة هذا، بل وعلينا أيضاً أن نُعلّمهم نظرةً جميلةً للحياة. تماماً كما تساءل شاعرٌ ذات مرة بأسى: "ماذا... ماذا عساي أن أفعل الآن؟" وهو يحدّق في أطفال مدرسة "ريونغتشون" الابتدائية الذين واجهوا خطر العمى بسبب إصابات في العيون، يتحتّم علينا أن نتأمل بعمق فيما ينبغي علينا فعله حين ننظر إلى أطفالنا -الذين أصيبت عيونهم الروحية بالعمى. علينا أن نصلي، وأن نبحت عن الإجابة في كلمة الله. يجب علينا أن نُعلّم أطفالنا الطريق الذي ينبغي عليهم اتبعه، وأن نغرس فيهم القيم القويمة، والشعور الواضح بالغاية، والنظرة الأبدية للحياة. فماذا ستفعل أنت إذن؟

## "اليوم الرابع والثلاثون: "شباب الرب مثل ندى الصباح"

### [تأمل في المزمور 110]

في يوم الأحد الماضي، شاركتُ في درس الكتاب المقدس الخاص بالمنطقة الرابعة، ودرستُ الدرس السادس من سلسلة "الحرب الروحية" بعنوان "الحرب التي تخص الرب". وخلال الدرس، وفي فقرة "فتح القلب"، تبادلنا الحديث حول مكان أعظم ساحة معركة يواجهها كل منا؛ حيث أجمعنا على أن ساحة المعركة الكبرى هذه تتمثل في بيوتنا، وأماكن عملنا، وعلاقاتنا بالآخرين، وذواتنا "الداخلية". وفي خضم ذلك، طرحنا على أنفسنا السؤال التالي: "هل نحن مسلحون حقاً وبالشكل الصحيح لهذه الحرب الروحية؟ والسبب هو أننا إذا لم نكن مسلحين كما ينبغي، فلن نتمكن من الانتصار في هذه المعركة العظيمة. هل نرتدي أنا وأنت حقاً سلاح الله الكامل؟ هل نحن متمسكون حقاً بمنطقة الحق، وترس الإيمان، ودرع البر، وخوذة الخلاص، وحذاء إنجيل السلام، وسيف الروح (كلمة الله)؟ هل نخوض أنا وأنت الحرب الروحية الحالية بشكل جيد مستخدمين كلمة الله والإيمان؟ هل نحارب حقاً ونحن متمسكون بيقين الخلاص؟ وهل تغتنم هذه الفرصة لاختبار إنجيل السلام ومشاركته مع الآخرين؟ على الصعيد الشخصي، وبعد حضوري لدرس الكتاب المقدس في المجموعة الصغيرة يوم الأحد الماضي، خسرتُ المعركة ضد ذاتي الداخلية —وهي ساحة معركتي في اليوم التالي، أي يوم الاثنين. فبينما كنت جالساً على أريكة غرفة المعيشة في وقت متأخر من ليلة الاثنين، عاجزاً عن —الكبرى — النوم ومستغرقاً في تأمل أحوالي، تذكرتُ الرسائل التي وعظتُ بها. وعندما تأملتُ في الرسائل التي أعلنتُ الأسبوع الماضي وهي "قلوب غليظة" (مرقس 6: 52) من خدمات الصباح الباكر يومي الجمعة والسبت والخدمة باللغة الإنجليزية، ورسالة "من أجل أدركتُ أنني فشلت في الحفاظ على سلام نفسي؛ بل على —الخلاص" (أعمال الرسل 27: 27-44) من الخدمة باللغة الكورية العكس، قسيتُ قلبي وعصيتُ كلمة الله. لقد شعرتُ بثقل في قلبي وخيبة أمل في نفسي حين رأيتُ كيف خالفتُ تلك الرسائل عمداً طوال اليوم، مستسلماً للأفكار الخاطئة وعائشاً وفقاً لمشيتتي الخاصة. عندما واجهتُ ضعفي وعجزي وشعوري بانعدام القيمة ومع إدراكي لحقيقة خسارتي للمعركة الداخلية ضد "إنساني العتيق" —التمستُ رحمة الله ورأفته. اعترفتُ—ووقعي في الخطيئة بخطيائي أمام الله وطلبتُ الغفران. وفي وقت لاحق، وخلال اجتماع الصلاة الصباحي يوم الثلاثاء، وبعد أن شاركتُ الآخرين تفاصيل وهي فقرة كانت قد—المعركة الروحية التي خضتها مع نفسي في اليوم السابق، تذكرتُ أثناء الصلاة الآيات 6-7 من رسالة فيلبي وردت في عظة قُدمت خلال خدمة الكنيسة الكورية يوم الأحد. حينها، رفعتُ طلباتي إلى الله مع الشكر وعقدتُ العزم على أن أكون ممتناً. وفي خضم ذلك، منحني الله سلاماً داخلياً وأتاح لي اختبار فرحة الانتصار.

لكي نتتصر في هذه الحرب الروحية التي هي الله، يجب أن نهض ونكون "شباباً كالندى الصباحي". انظر إلى المزمور 110: 3  
شَعْبُكَ مُتَنَدِّبٌ فِي يَوْمِ قُوَّتِكَ. فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ مِنْ مَخِيفِ الْفَجْرِ. لَكَ طُلُحٌ حَدَائِكَ. لقد سمعتُ عبارة "شباب كالندى الصباحي" لأول  
،في منطقة "سيوغيو-دونغ" بكوريا. ففي الفترة التي كنت أخدم فيها في تلك الكنيسة (Seohyun) "مرة في كنيسة" سوهيون  
وصف الراعي المسؤول عن خدمة الشباب هذه المجموعة بأنهم "شباب الرب، كالندى الصباحي". كانت تلك هي المرة الأولى التي  
أسمع فيها هذه العبارة؛ ورغم أنني لم أدرك معناها تمامًا آنذاك، إلا أنني رأيتها تعبيراً رائعاً. ولاحقاً، وبينما كنت أتأمل في المزمور  
صادفتُ العبارة ذاتها مرة أخرى وتأملتُ في المعنى الحقيقي لكوننا "شباب الرب، كالندى الصباحي". إن صلاتي هي أن 110،  
وأن نخرج منتصرين في معاركنا الروحية—كالندى الصباحي—نصبح جميعاً شباباً للرب بهذه الصفة.

هم أولئك الذين يكرسون أنفسهم للرب طواعيةً. هنا، تشير عبارة "شباب—الذين يشبهون الندى الصباحي—أولاً، شباب الرب  
الرب، مثل ندى الصباح" إلى أولئك الذين يكرسون أنفسهم بفرح وطوعية للرب يسوع -قائدهم- في يوم قدرة الرب، أي يوم حربه  
إن هؤلاء الشباب، الذين يلتزمون بفرح تجاه يسوع المسيح -الذي قام من القبر وصعد إلى السماء ويملك عن يمين الله (الآية 1)- لا  
حصر لعددهم، تماماً كما يوحي تعبير "ندى الصباح". وبعبارة أخرى، فإن هذا الحشد من الشباب الذين يكرسون أنفسهم بفرح  
للمسيح وكنيسته يشكل جيش الرب الروحي (وفقاً لـ بارك يون-سون). هذا الجيش الروحي -هؤلاء الشباب الذين يشبهون ندى  
الصباح- هم "الجنود الصالحون" للمسيح يسوع (2 تيموثاوس 2: 3-4). إنهم أولئك الذين يشاركون الرب في آلامه، ويرفضون  
الانشغال بأمور الحياة المدنية، بل يسعون لإرضاء من جندهم كجنود. لقد جندنا الرب -أنا وأنت- في جيشه. نحن شباب الرب -مثل  
ندى الصباح- الذين كرسنا أنفسنا بفرح للرب، قائدنا. وبصفتنا جنوداً روحيين مجندين في جيش الرب، يجب أن نسعى لكون جنوداً  
صالحين للرب. ولتحقيق ذلك، علينا أن نعتبر الألم مع الرب امتيازاً (فيلبي 1: 29) وأن نشارك بجدية في آلامه (3: 10). وعلاوة  
،على ذلك، يجب ألا نشتغل بأمور حياتنا الخاصة، بل نسعى لإرضاء الرب الذي جندنا. ولكي نرضي يسوع، قائدنا، كجنود صالحين  
يجب أن نظل مخلصين له ونطيع وصاياه. يجب أن نكرس أنفسنا ليسوع، قائدنا، ونلتزم بطاعة كلمته.

ثانياً، إن شباب الرب -الذين يشبهون ندى الصباح- هم أولئك الذين يتحلون بطابع مقدس

يُعد ندى الصباح تجسيدا للنضارة والصفاء، فهو نقيّ لم يمسسه الغبار. ولذا، فإن وصف "شباب الرب بأنهم كالندى" يشير إلى من  
يتمتعون بنقاءٍ يضاهي صفاء الندى المتلألئ تحت أشعة شمس الصباح. إن شباب الرب الأطهار هؤلاء يرتدون خللاً مقدسة (مزمور  
؛ وبعبارة أخرى، هم جنود الرب الروحيون المقدسون، المستعدون ليوم معركته. فما هي طبيعة الحرب التي يخوضها 110: 3)  
هؤلاء الجنود الروحيون معتمدين على يسوع، قائدهم؟ إنها حرب روحية مقدسة. وبينما نشارك نحن -أنت وأنا- في هذه الحرب  
الروحانية المقدسة، ينبغي لنا أن نتألق كالندى بصفتنا جنود الرب المقدسين؛ أي أنه أثناء صراعنا ضد هذا العالم المظلم، يجب أن نشع  
بنور الرب المقدس. وللقيام بذلك، علينا أن نكشف أعمال الظلمة ونوبخها (أفسس 5: 11، 13). وبصفتنا جنود الرب المقدسين، لا

يجوز لنا أبداً أن نشارك في أعمال الظلمة (الآية 11). وهكذا، ومن خلال الانتصار في هذه الحرب الروحية المقدسة، ينبغي لنا أن نُمدِّد الرب القدوس.

وأخيراً، تتمثل النقطة الثالثة في أن شباب الرب -الذين يشبهون ندى الصباح- ينالون قوةً متجددةً وينتصرون على العالم

بصفتهم جنوداً مقدسين للرب يخوضون حرباً روحية مقدسة، يحقق هؤلاء الشباب -الذين شُبِّهوا بندى الصباح- الانتصارَ من خلال نيلهم مدداً متجدداً من القوة من يسوع المسيح، الجالس عن يمين الله. وفي خضم هذه الحرب الروحية المقدسة، يدركون أن المعركة ليست ضد لحم ودم، بل يضعون نصب أعينهم أن الصراع الروحي هو ضد الرئاسات والسلطين وولاة العالم على ظلمة هذا الدهر وأجناد الشر الروحية في السماويات (أفسس 6: 12). ولذا، فإن شباب الرب -الذين يشبهون ندى الصباح- والجنود الروحيين، يجب عليهم أن يلبسوا سلاح الله الكامل. وعليهم، لا سيما في المعركة ضد الأرواح الشريرة، أن يشحذوا سلاحهم الوحيد: سيف الروح. علينا أن نخوض الحرب الروحية بشحذ عقولنا وقلوبنا بكلمة الله، وبالبقاء في حالة يقظة وصلاة. ويجب ألا نسمح أبداً لمغريات العالم، أو السعي وراء الثروة، أو الطمع، بأن تعيق الكلمة وتمنعها من الإثمار. إذ لا يمكن للمرء أن يحقق النصر إذا خاض المعركة الروحية وهو في حالة من الخمول أو الفتور الروحي. فمع اليقين بالنصر والإيمان بيسوع -قائدنا- يتحتم علينا محاربة ذواتنا والخطية، والعالم، والشيطان. هذه هي الحياة التي ينبغي أن نعيشها؛ حياة جهاد وكفاح، واثقين من انتصارنا النهائي.

إن، ما الذي نحتاجه لخوض هذه الحرب الروحية بصفتنا شباب الرب -المتجددين كنضارة ندى الصباح؟ إننا بحاجة إلى القوة الجديدة التي يمنحنا إياها الرب يومياً، بل وفي كل لحظة. وعلينا أن نستمد هذه القوة الجديدة باستمرار طوال اليوم من الرب؛ ذاك الذي غلب الموت، وقام ثانيةً، وصعد إلى السماء، وهو الآن جالس عن يمين الله. وحينها فقط، يمكننا نيل القوة للانتصار في هذه الحرب الروحية المقدسة. ولكي ننال القوة الجديدة التي يوفرها الرب، يجب علينا أن نصغي لصوت الله الهادي والخافت في سكون قلوبنا؛ فكما يتساقط الندى بصمت في الليل، علينا نحن أيضاً أن نكتسب قوة جديدة من خلال الإصغاء لصوت الله الرقيق في هدوء نفوسنا. يجب ألا نسمح لأنفسنا بالضعف إذا أردنا خوض هذه الحرب الروحية والانتصار فيها؛ بل ينبغي علينا -للتغلب على قوى الإثم والخطية- أن نتلقى يومياً القوة التي يمنحها الرب. إننا بحاجة إلى قوة كلمة الله -سيف الروح- وإلى قوة الإنجيل. وعلاوة على ذلك، ولتحقيق النصر في الحرب الروحية، نحن بحاجة إلى قوة الصلاة. جاء في سفر الخروج 17: 15 عبارة "يهوه نسي" (أي الرب رايتي). تظهر هنا كلمة "راية"؛ فعندما حاربت إسرائيل عماليق في ريفديم، رفع موسى يديه للصلاة، فانتصرت إسرائيل (الآية 11). ونظراً لأن موسى أبقى يديه مرفوعتين حتى غروب الشمس، فقد كسبت إسرائيل المعركة؛ ثم بنوا مذبحاً وأطلقوا عليه اسم "يهوه نسي" (الآية 15). لقد كانت القوة التي حققت هذا الانتصار هي قدرة الله الذي استجاب لصلاة موسى. وعلينا اليوم أن نعي هذه الرسالة وأن نصلي. ولكي ننتصر في المعارك الروحية التي نواجهها — تلك الميادين الكبرى التي نخوض فيها الصراع حالياً — يجب ألا ندع أيدينا ترتخي وتتوقف عن الصلاة. وبصفتنا شباب الرب — المتجددين كندى الصباح — ينبغي علينا أن نكرس أنفسنا له طواعية. وعلاوة على ذلك، وبصفتنا جنوداً صالحين للرب، يجب أن نعكس نور قداسة الله؛ فنحن جنود الرب

الروحىون المقدسون؁ وعلينا أن نجاهد ضد هذا العالم المظلم وتظهر قداسة الرب. يجب أن نستمد قوة متجددة من الرب — يوماً  
بىوم ولحظة بلحظة — لنحقق النصر فى المعارك الروحية الموكلة إلينا. لذا؁ أصلى لكى نتمسك أنا وأنت حقاً بـ "يهوه نسى" — أى  
الرب رايتى" — ونغرس راية النصر فى ميادين معاركنا الخاصة"

## اليوم الخامس والثلاثون: شيخٌ جميل

### [تأمل في المزمور 9: 71]

لا ترفضني في وقت الشيخوخة؛ لا تتركني حين تفنى قوتي" (مزمور 9: 71)

وهو مصطلح غير رسمي، وأحياناً يحمل دلالة انتقال أو \*noin-ne\* شخصياً، لا أحب الإشارة إلى كبار السن بمجرد كلمة استخفاف بمعنى "عجوز". ومع ذلك، وبينما كنت أتأمل في نص اليوم وأضع عنواناً لهذه الخاطرة هو "شيخ جميل"، وجدت نفسي (عجوز) لوصف الأجداد \*neulgeuni\* متردداً - نظراً لدقائق اللغة الكورية - فيما إذا كان من المناسب حقاً استخدام كلمة والجدات. إن قصدي هو ببساطة التأمل في الكتاب المقدس باستخدام عبارة "وقت الشيخوخة" الواردة فيه. وكل ما أرجوه هو ألا أي ألم لقلوب كبار السن. ورغبتني هي استكشاف - انطلاقاً من نص اليوم - ثلاثة جوانب تشكّل \*neulgeuni\* يسبب مصطلح جمال الشيخ، ومن هو الشيخ الجميل حقاً في عيني الله. ومن خلال ذلك، أطمح أيضاً أن أصبح أنا نفسي شيخاً جميلاً كهذا.

أولاً، الشيخ الجميل يتكل على الرب، الذي هو رجاؤه.

انظر إلى المزمور 5: 71: "لأنك أنت رجائي يا سيد الرب؛ أنت مُتَكَلِّي منذ صباي". لقد نشأ صاحب المزمور وهو يتلقى التعليم من الرب (الآية 17). ونتيجة لذلك، تمكن من الاتكال على الرب منذ شبابه. ومع مرور السنين، ازداد اتكاله على الرب عمقاً. فبالنسبة له، كان الرب ملجأً حصيناً (الآية 7). وعندما تأمر أعداؤه - أولئك الذين يتربصون بنفسه - معاً (الآية 10)، قائلين: "إن الله قد تركه؛ طاردوه وأمسكوه، إذ لا يوجد من ينقذه" (الآية 11)، صرخ صاحب المزمور إلى الله قائلاً: "يا الله، لا تتبعد عني؛ يا إلهي، أسرع إلى معونتي!" (الآية 12). وهكذا، فإن أولئك الذين يتكلون على الرب - مصدر رجائهم - يرفعون تضرعاتهم إلى الله. يا لها من — صورة جميلة يرسمها صاحب المزمور. ينبغي لنا أن نفتقد حياة صاحب المزمور، الذي عاش معتمداً باستمرار على الرب، منذ شبابه وحتى شيخوخته وشيئته. ومثل صاحب المزمور، عندما نواجه محناً عظيمة وشديدة (الآية 20) — الذي هو رجاؤه، يجب علينا أن نزيد من اعتمادنا على الله، رجائنا. وحين نفعل ذلك، ينجينا الله من تلك المتاعب؛ إذ يحيينا الرب ويرفعنا ثانيةً من أعماق الأرض (الآية 20). إن الإنسان المسن الذي يتقدم في العمر معتمداً على الرب عبر السنين هو إنسان جميل في عيني الله.

ثانياً، الإنسان المسن الجميل هو من يعلن أعمال الرب للأجيال القادمة

انظر إلى المزمور 71: 18: "يا الله، لا تتركني حتى أشيخ وأشيب، وأخير بقوة الجيل الآتي، وبُعدتِكَ كُلُّ مَنْ يَأْتِي". لقد رغب صاحب المزمور في إعلان قوة الرب وقدرته للأجيال القادمة وللناس كافة؛ فأراد أن يروي أعمال الرب الإله العظيمة ويعلن برّه (الآية 16). كان لسانه يلهج ببر الرب طوال اليوم (الآية 24). وكان السبب في ذلك هو البر والخلص اللامتناهين اللذان منحهما من شبابه وحتى شيخوخته (الآية 15). لم يطق صاحب المزمور —الرب إياه طوال حياته، إذ عاش معتمداً على الرب —رجائه فكرة التقصير في إعلان نعمة الخلاص العظيمة التي لا تُقاس، والتي منحها الرب للأجيال القادمة؛ ولذا توسل إلى الله ألا يتركه في شيخوخته حتى يُتمم هذه الرسالة.

إن الإنسان المسن الذي ينقل إرث الإيمان إلى أبنائه ونسله هو إنسان جميل. وحكيم هو المسن الذي يروي لأبنائه ونسله ويشاركهم من الشباب وحتى الشيخوخة. فبدلاً من الحديث عن إنجازاتهم —خبرة نعمة الله التي نالها أثناء اعتماده على الرب —رجائه الشخصية على مر السنين، يستحق المسن الذي يشهد لأعمال العظيمة التي صنعها الله في حياته أن يعترف قائلاً: "بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَنَا مَا أَنَا" (1 كورنثوس 15: 10).

ثالثاً، الإنسان المسن الجميل يسبح الرب. تأمل في المزمور 71: 14: "أَمَا أَنَا فَدَائِماً أَرْجُو، وَأَزِيدُ عَلَى كُلِّ تَسْبِيحٍ". مع مرور السنين، لم يكتفِ كاتب المزمور -الذي اتكل على الرب- بإعلان أعمال الله العظيمة والمذهلة في حياته، بل قدم التسبيح للرب أيضاً لقد سبّح الرب بازدياد مع مرور الوقت (الآية 14) وفعل ذلك باستمرار (الآية 6). لقد ملأ تسبيح الرب وإكرامه فم المرثم طوال اليوم (الآية 8). سبّح الرب وأمانته مستخدماً القيثارة (الآية 22)، وسبّح قدوس إسرائيل بالعود (الآية 22). وبينما كان يسبّح الرب، هتفت شفتاه فرحاً، وتهللت نفسه التي افتداها الرب (الآية 23).

علينا نحن أيضاً أن نُسبّح الرب دائماً والرجاء يملأ قلوبنا: "يا لنعمة الرب يسوع المحبة، الذي احتمل عذاب الصليب الثقيل ومات بدلاً مني؛ فكيف لا نُسبّحه ونحن الذين افتدينا من الموت الأبدي بدمه الكريم؟" (الترنيمة 403، المقطع الأول). يجب على نفوسنا أيضاً أن تُسبّح جلال الرب وعظمته. أصلي لكي نقرب جميعاً أكثر فأكثر من الرب، مُسبّحين إياه باستمرار حتى نَقَسْنَا الأخير

## اليوم السادس والثلاثون: علّمنا أن نُحصى أيامنا

### [تأمل في المزمور 90]

"و" الإنجيل الثامن (For Whom the Bell Tolls) "هناك ممثلة تُدعى إنغريد برغمان. اشتهرت بأفلام مثل "لمن تقرر الأجراس وكانت الأفلام التي لعبت دور البطولة فيها تحظى دائماً بأعلى درجات الإشادة بفضل أدائها، "و" (Gaslight) "و" الضوء الغازي التمثيلي المتميز. انطلقت من السويد وسيطرت على الساحة الفنية في أوروبا قبل أن تتجه إلى هوليوود بطموح كبير لتحقيق شهرة أوسع؛ وهناك شاركت في أفلام وفازت بجائزتي أوسكار. ولعل قلة من الممثلين يضاهونها عظمةً وتألقاً. ومع ذلك، وفي ذروة نجاحها، صرخت تلك الممثلة العظيمة قائلة: "يا هوليوود! يا شاشة السينما... كم أنتم موحشون، وكم أنتم بلا جدوى...". لقد تخلت عن زوجها وابنتها لتتزوج مخرجاً سينمائياً شهيراً، لكنها واجهت الطلاق بعد فترة وجيزة، ثم تزوجت رجلاً آخرين لاحقاً. وفي أحد الأيام، وقعت حادثة مروعة حيث قتلت ابنتها زوج أمها. لقد كان لديها هدف، وحققت ذلك الهدف، لكنها افترقت إلى "الغاية" (أو المعنى الأسمى للحياة). وفي النهاية، واجهت مصيراً بائساً بسبب مرض السرطان. إنها حياة عاشتها بأهداف ولكن بلا غاية. يمتلك الكثير من الناس أهدافاً لكنهم يفتقرون إلى الغاية؛ فبينما تشير الأهداف إلى الاتجاه والوجهة، تبحث الغاية عن المعنى. إن سؤال لماذا نعيش؟" هو سؤال يتعلق بالغاية، في حين أن سؤال "إلى أين يجب أن نذهب؟" هو سؤال يتعلق بالأهداف. وهناك حالات كثيرة" يخلط فيها الناس بين الأهداف والغايات، فينخبطون ظناً منهم أنهما شيء واحد، مما يؤدي بهم في النهاية إلى إفساد حياتهم الثمينة. والفريضة (هونغ جيونغ-جيل).

على غرار الممثلة إنغريد برغمان، التي حققت أهدافها لكنها عانت من شعور بالفراغ، كم من الناس يشعرون بهذا الفراغ اليوم؟ ومن أبرز الشخصيات الكتابية التي عاشت هذه التجربة الملك سليمان، الحكيم ومؤلف سفر الجامعة؛ فقد اختبر بنفسه عبثية الحياة المطلقة ويمكننا رؤية ذلك بوضوح في سفر الجامعة (2:1): "بَاطِلُ الْأَبَاطِيلِ! يَقُولُ الْجَامِعَةُ: بَاطِلُ الْأَبَاطِيلِ! الْكُلُّ بَاطِلٌ". باختصار، يعلمنا السفر مدى فراغ الحياة التي تُعاش بعيداً عن الله؛ فهو يبيّن أن كل المساعي البشرية التي تتم بمعزل عن الله هي هباء، وأن القيمة والمعنى الحقيقيين والأبديين لا يمكن العثور عليهما إلا من خلال استعادة العلاقة بين الله والبشرية. بدون الله، تصبح الحكمة عبثاً (1) وتغدو الملذات والممتلكات المادية بلا معنى (2:1 - 11)، ويصبح السعي وراء الثروة باطلاً (2:12 - 23)، ويُعد (9:6 - 12) الظلم أمراً فارغاً (4:1 - 3)، كما أن كل عملٍ هو عبث (4:4 - 12)، وحتى السياسة تصبح بلا جدوى (4:13 - 16). لم يطرح الملك سليمان هذه الأفكار استناداً إلى مجرد تأملات نظرية أو تجريدية، بل شاركها كدروس مستقاة من تجاربه الشخصية الواقعية.

وفي نهاية المطاف، لا يمكن العثور على الفرح الحقيقي والأبدي في هذا العالم؛ فالرضا الحقيقي في الحياة لا يوجد إلا في العلاقة مع الله، أو في الله ذاته.

إذن، كيف ينبغي لنا أن نعيش في هذا العالم الذي يخلو تماماً من المعنى؟ للعثور على الإجابة، علينا أن نرفع إلى الله الصلاة ذاتها التي رفعها كاتب المزمور في نص اليوم (المزمور 90: 12): "عَلَّمْنَا أَنْ نُحْصِيَ أَيَّامَنَا". يمكننا النظر إلى طلب الصلاة هذا من "منظورين؛ بعبارة أخرى، تتضمن صلاة "عَلَّمْنَا أَنْ نُحْصِيَ أَيَّامَنَا" التماسين متميزين. الطلب الأول هو: "عَلَّمْنِي عن عبثية الحياة

يكشف نص اليوم (المزمور 90: 3-10) عن ثلاثة أسباب تجعل الحياة عبثية: (1) أولاً، الحياة عبثية لأننا محكومون بالعودة إلى "التراب". انظر إلى الآية 3: "تُعِيدُ الْإِنْسَانَ إِلَى الْعُبَارِ وَتَقُولُ: ارْجِعُوا يَا بَنِي آدَمَ". لقد قال الله لأدم: "لَأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ" (تكوين 3: 19). فبعد أن خلق الله آدم من تراب، أعلن أنه سيعود إليه. وبالفعل، فإن حياتنا مقدر لها أن تعود إلى التراب؛ ولهذا السبب تُعد الحياة عبثية. لقد تحدث الملك سليمان الحكيم عن هذا الأمر أيضاً في سفر الجامعة (3: 19-21): "لأن مصير بني البشر ومصير البهائم واحد؛ فكما يموت أحدهم يموت الآخر، وكلاهما يتنفسان الهواء ذاته، ولا فضل للإنسان على البهيمة، فكل باطل الكل يذهب إلى المكان نفسه؛ الكل جاء من التراب وإلى التراب يعود. من يدري إن كانت روح الإنسان تصعد إلى العلى، وروح البهيمة تهبط إلى أسفل في الأرض؟" وكما قال الحكيم، فإن الحياة باطلة لأننا جميعاً نشأنا من التراب ونعود إليه. (2) ثانياً، الحياة باطلة لأنها زائلة. انظر إلى النص المأخوذ من المزمور 90: 4-6: "لأن ألف سنة في نظرك كأمس الذي عبر، أو كساعة من ساعات الليل. تجرفهم كالسيل؛ إنهم كالنوم، كالعشب الذي ينبت في الصباح؛ ففي الصباح يزهر وينمو، ولكن بحلول المساء يُقطع ويذبل تشبه حياة الإنسان نوماً قصيراً أو عشباً ينبت في الصباح؛ إنها حياة تأتي بسرعة وتنتضي بسرعة، حياة زائلة وباطلة لا محالة. وكما يجرف السيل الناس مسبباً دماراً مفاجئاً، كذلك تنتهي حياة البشر فجأة. فالحياة أشبه بالاستيقاظ من غفوة قصيرة. وكما يقول صاحب المزمور، الحياة تشبه العشب الذي ينبت في الصباح؛ إذ يزهر وينمو في أول النهار، ثم يُقطع ويذبل بحلول المساء؛ وهي دورة تجعل الوجود البشري زائلاً. ولهذا السبب كتب الرسول يعقوب في رسالته (4: 14): "أنتم لا تعرفون ماذا سيحدث غداً. فما هي حياتكم؟ إنها بخار يظهر لفترة وجيزة ثم يتلاشى". ولا سيما عند النظر إليها في ضوء الإعلان القائل: "من الأزل وإلى الأبد أنت الله" (مزمور نجد أن قصر حياتنا يتضاءل أمام أبدية الله. حقاً، إن حياة الإنسان قصيرة للغاية؛ فهي ليست سوى لحظة عابرة، حياة زائلة، (2: 90 وباطلة حتماً. (3) وأخيراً، تتمثل النقطة الثالثة في أن الحياة باطلة لأنها لا تعدو كونها كدأً وأحزاناً. تأمل في نص اليوم، المزمور "أَيَّامُ سِنِينَا هِيَ سَبْعُونَ سَنَةً، وَإِنْ كَانَتْ مَعَ الْقُوَّةِ فَتَمَائُونَ سَنَةً، وَأَفْخَرُهَا تَعَبٌ وَبَلِيَّةٌ، لِأَنَّهَا تُقَرَضُ سَرِيعاً فَتَطِيرُ" (10: 90) فالحياة زائلة وبلا جدوى؛ إذ تبلغ سنوات عمرنا سبعين عاماً - أو ثمانين لمن يتمتع بالقوة - وهي حياة تمضي مسرعة ولا تحمل في طياتها سوى الكد والأحزان. ولهذا السبب، قال الملك سليمان الحكيم في سفر الجامعة (2: 22-23): "مَاذَا يَحْصُلُ الْإِنْسَانُ مِنْ كُلِّ تَعَبِهِ وَمِنْ اجْتِهَادِ قَلْبِهِ الَّذِي يَتْعَبُ فِيهِ تَحْتَ الشَّمْسِ؟ لِأَنَّ كُلَّ أَيَّامِهِ أَوجَاعٌ وَعَمَلُهُ غَمٌّ، حَتَّى فِي اللَّيْلِ لَا يَسْتَرِيحُ قَلْبُهُ. هَذَا أَيْضاً بَاطِلٌ". إن الحياة التي تُقضى في قلق وكَدٍ دائمين لا يثمران إلا الحزن - تلك الحياة المليئة بالألم والمعاناة، حيث يعمل المرء بلا راحة حتى في الليل - هي حياة بلا معنى.

على غرار صاحب المزمور في نص اليوم، ينبغي لنا نحن أيضاً أن نصلي إلى الله، طالبين منه أن "يعلّمنا عن زوال الحياة وعدم جدواها". وعلينا، على وجه الخصوص، أن ندرك \*سبب\* كون الحياة زائلة؛ إذ نحتاج إلى فهم عميق لهذه الحقيقة. يجب أن نعي تماماً أن الحياة عابرة لأننا نعود إلى التراب، ولأنها تمضي بسرعة فائقة، ولأن العمر غالباً ما يكون مليئاً بالعناء والأسى.

"أما النقطة الثانية في الصلاة فهي: "علّمنا أن نعيش حياة ذات قيمة

إذا أدركنا زوال الحياة وعدم جدواها، فلا بد ألا نُضيعها هباءً. وبعبارة أخرى، علينا أن نفكر في كيفية عيش هذه الحياة القصيرة بطريقة ذات مغزى. ويمكننا استخلاص ثلاثة دروس من نص اليوم: (1) أولاً، لكي نعيش حياة ذات قيمة، يجب أن نتقي الله. انظر إلى المزمور 90: 11: "مَنْ يَعْرِفُ قُوَّةَ غَضَبِكَ؟ وَكَخَوْفِكَ سَخَطُكَ؟". ولكي نتقي الله، علينا أن نطلب قلباً حكيماً، تماماً كما فعل ذلك الحكيم الذي—صاحب المزمور (الآية 12). لماذا؟ لأن مخافة الرب هي رأس الحكمة (أمثال 1: 7). وهكذا، فإن الملك سليمان، أعلن عبارة "باطلُ الأباطيل"—خلص في سفر الجامعة 12: 13 إلى القول: "فَلَنَسْمَعْ خِتَامَ الْأَمْرِ كُلِّهِ: اتَّقِ اللَّهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْإِنْسَانُ كُلُّهُ". يقرر سليمان أن واجب الإنسان هو مخافة الله وطاعة وصاياه. لذا، ولكي نعيش حياة ذات قيمة، يجب أن نطلب من الله قلباً حكيماً وأن نعيش حياة تتسم بمخافته. (2) ثانياً، لكي نعيش حياة ذات مغزى—مثل صاحب المزمور—علينا، يجب أن نجد الاكتفاء في محبة الرب الثابتة. انظر إلى نص اليوم، المزمور 90: 14: "أَشْبِعْنَا بِرَحْمَتِكَ [محبتك الثابتة] غُدُوَّةً، لقد منح الله—نحن الذين كان من الممكن أن نقضي حياتنا في العناء والأسى والعبث—فَنَتَرَنَّمْ وَنَفْرَحَ كُلَّ أَيَّامِنَا". فبالنسبة لنا جميعاً ولا يزال يمنح، فرحاً حقيقياً من خلال يسوع المسيح. تتبع تلك الفرحة والبهجة مباشرة من محبة الرب التي لا تزول. وبعبارة أخرى، يمكننا التمتع بفرح حقيقي وعيش حياتنا بملئها عندما نكتفي بمحبة الرب ونشبع منها. وعلاوة على ذلك، فإننا نعيش حياة ذات قيمة حقيقية عندما نطيع وصايا يسوع بمحبة الله والقريب، مستمدين القوة من تلك المحبة. (3) ثالثاً، لكي نعيش حياة ذات مغزى يجب أن نعيش لمجد الرب. لننظر إلى نص اليوم، المزمور 90: 16: "لِيُظْهِرْ فِعْلُكَ لِعَبِيدِكَ، وَجَلَّالُكَ لِبَنِيهِمْ". لقد تضرع كاتب المزمور إلى الله ليمنح فرحاً يتناسب مع الأيام التي أذاق فيها الله شعب إسرائيل العناء - أي بما يوازي سنوات معاناتهم من الشدائد (الآية 15). وهكذا، صلى لكي تتجلى أعمال الرب ومجده أمام الشعب. ففي حياة غالباً ما تكتنفها المشقة والأحزان، يُعد اختبار الأعمال التي يصنعها الله في حياتنا أمراً جوهرياً إذا أردنا التمتع بالفرح الذي يمنحه هو. وبالفعل، عندما يتجلى مجد الله في حياتنا، لا يسعنا إلا أن نبتهج. والسبب في أن الحياة تصبح غالباً صراعاً مليئاً بالمشقة والحزن هو أننا نعيش لمجد أنفسنا بدلاً من مجد الله ساعين فقط لإظهار شهرتنا ومكانتنا. ولكي نعيش حياة ذات مغزى حقيقي، يجب أن نعيش لمجد الله؛ فعندما يتجلى عمل الله في حياتنا بهذه الطريقة، تصبح حياتنا مجزية وذات مغزى حقيقي. (4) وأخيراً، النقطة الرابعة هي أنه لكي نعيش حياة ذات مغزى، يجب أن نسعى بجد وإخلاص لنيل نعمة الله. لننظر إلى نص اليوم، المزمور 90: 17: "وَلَتَكُنْ نِعْمَةُ الرَّبِّ إِلَيْنَا، وَتَثْبُتْ عَلَيْنَا عَمَلُ أَيْدِينَا نَعْمَ، عَمَلُ أَيْدِينَا ثَبَّتُهُ". لقد تأملت يوماً في النعمة التي أظهرها داود لمفبيوشت - ابن يوناثان، الذي كان أعرج القديمين - وذلك استناداً إلى سفر صموئيل الثاني 9: 1. فقد قال داود لمفبيوشت، وفاء بالعهد الذي قطعه مع يوناثان: "لَأَنِّي لِأَجْلِ يُونَاثَانَ أَبِيكَ أَصْنَعُ مَعَكَ

مَعْرُوفاً" (الآية 7). لقد رَدَّ إلى مفيبوشث كل الأرض التي كانت ملكاً لجده شاول (الآية 7)، ورثب له أن يأكل بانتظام على مائدة الملك، تماماً كأحد أبناء الملك أنفسهم (الآيات 7، 10، 11، 13). وعلاوة على ذلك، خصَّص صيبا — خادم شاول — ومعه أبناء صيبا الخمسة عشر وعبيده العشرين، لخدمة مفيبوشث (الآية 10). فكيف كان رد فعل مفيبوشث؟ انظر إلى الآية 8: "فسجد وبينما كنت أتأمل في هذا النص، خلصتُ إلى أنه لا يسعني إلا أن أقدم الشكر." وقال: 'ما هو عبدك حتى تلتفت إلى كلب ميت مثلي؟ شكرأ لا ينتهي — لأن الله أنعم عليَّ بنعمة الخلاص وبكل بركة روحية موجودة في يسوع المسيح، رغم أنني كنت غير مستحقٍ — إطلاقاً لمثل هذه النعمة. ولهذا السبب أُرِّثُ الترنيمة رقم 495، "نفسى وجدت مستقراً" (العنوان الكوري: "نفسى نالت النعمة")". (المقطع الأول) "نفسى نالت النعمة، وطرحت عنها ثقل الخطيئة الباهظ؛ والآن، يتحول هذا العالم المليء بالأحزان إلى سماء (اللازمة) "هللوا، لنُسِّحْ! لقد غُفِرَتْ كل خطايي، وأنا أسير مع الرب يسوع؛ فأني مكان أذهب إليه يصبح سماء". أثناء إعدادي، لرسالة اليوم، عثرتُ على قصيدة عبر الإنترنت أود مشاركتها معكم: "إلى أين يتدفق الجدول في رحلته؟ قبل أن تتساقط الأوراق تتباهى بجمالها، ولكن حين تهوي في صمت -ورقة تلو الأخرى- لا يتبقى سوى شعور بالفراغ. حتى الوقت الذي نقضيه في التباهي بجمالٍ أخاذ ليس سوى لحظة عابرة؛ وكذلك حياتنا -و الوقت الذي نمضيه في استعراض شبابنا- تمضي في لمح البصر. وفي النهاية نغدو كأوراقٍ ذابلةٍ ووحيدة تواجه أواخر الخريف عند الغروب، ولا نترك خلفنا سوى شعور بالعبث. لقد ولَّت تلك الأوقات التي صرخنا فيها شاكين من مصاعب الحياة؛ وبينما أهدق في الأوراق المتساقطة مترقباً اللحظات الأخيرة من العمر، أجد نفسي أتأمل المعنى الحقيقي للوجود وسط هذا المشهد المؤثر. ومثل ألوان أوراق الخريف البديعة، تتلاشى أصدااء الحياة المتبقية في صمت، دون أن تترك أثراً. آه، ما معنى الحياة على هذه الأرض؟ لقد اكتست حياتنا بألوان أوراق الخريف الجميلة، وتلونت بذكريات تثير في قلوبنا شجناً يمزج بين الحلاوة والمرارة". علينا أن ندرك تماماً عبثية الحياة في هذا العالم، الذي غالباً ما يكون "باطلاً الأباطيل". لذا ينبغي لنا أن نتعلم من الكتاب المقدس -وأن نطبق ذلك عملياً- كيف نحيا حياة ذات مغزى خلال وجودنا الوحيد هذا. فلنَعِش جميعاً في مخافة الله، واجدين الرضا في محبة الرب ورحمته. أصلي لكي نحيا جميعاً لمجد الرب، ساعين بجد وإخلاص لنيل نعمته

## اليوم السابع والثلاثون: حياة تُقضى كالظل

### [تأمل في سفر الجامعة 6: 7-12]

؛ حيث ذهبُ للاطمئنان على الشمساس (Hollywood Cha Hospital) "زرتُ بالأمس، يوم الثلاثاء، مستشفى "هوليوود تشا كيم سيونغ-غوان" من كنيستنا. كان قد أُدخل المستشفى يوم الجمعة الماضي -على الأرجح بسبب مشاكل في الرئة- وبدأ أن الطاقم الطبي يواصل إجراء الفحوصات لتحديد السبب وتقديم العلاج. وعندما زرته صباح الأمس، أخبرني الشمساس أنه بعد حياة امتدت لخمسة وثمانين عاماً، خلص إلى نتيجة مفادها أن كل شيء باطل. ولهذا السبب، تذكرت كلمات الملك سليمان في سفر الجامعة: **بَاطِلُ الْبَاطِيلِ، قَالَ الْجَامِعَةُ: بَاطِلُ الْبَاطِيلِ! الْكُلُّ بَاطِلٌ**" (2: 1). وبينما كنتُ أصغي إلى هذه الخلاصة التي توصل إليها رجلٌ مسنٌ عاش حياةً حافلة، وجدتُ نفسي أتأمل مجدداً في الكيفية التي ينبغي لنا أن نحيا بها هذه الحياة؛ تلك الحياة التي قد تبدو أحياناً عديمة المعنى تماماً.

في نص اليوم، الوارد في سفر الجامعة 6: 12، يتحدث الملك سليمان الحكيم عن حياة تُقضى "كالظل". فماذا يعني إذن أن يقضي المرء حياته كالظل؟ أدعوكم للتفكير في هذا الأمر. ما الذي يتبادر إلى ذهنكم عند التفكير في "الظل"؟ أول ما يخطر ببالي هو أن الظل لا يمكن الإمساك به أو امتلاكه. وثمة فكرة أخرى، وهي أن الظل يظهر ولكنه لا يبقى؛ إذ يتلاشى في لحظة. ويمكن تفسير وصف الملك سليمان للحياة بأنها "ظل" بطريقتين: أولاً، تشير الحياة التي تُقضى كالظل إلى حياةٍ تمضي بسرعة خاطفة. انظروا "إلى سفر أيوب 14: 1-2: "الإنسانُ مَوْلُودُ الْمَرْأَةِ، قَلِيلُ الْأَيَّامِ وَشَبَعَانُ تَعْبًا. يَخْرُجُ كَالزَّهْرَةِ ثُمَّ يَنْقَطِعُ، وَيَهْرُبُ كَالظِّلِّ فَلَا يَبْقَى". وكما يقول أيوب، فإن حياة الإنسان في هذا العالم قصيرة وملئية بالمتاعب؛ فهي تمضي بسرعة كالظل ولا تدوم. ولقد سبق لنا أن تأملنا في هذه الحقيقة في المزمور 90: 10: "أَيَّامُ سِنِينَا هِيَ سَبْعُونَ سَنَةً، وَإِنْ كَانَتْ مَعَ الْقُوَّةِ فَنَمَاتُونَ سَنَةً، وَأَفْخَرُهَا تَعْبٌ وَبَلِيَّةٌ لِأَنَّهَا تُفَرِّضُ سَرِيعاً فَنَظِيرٌ". إن حياةً تمتد لسبعين أو ثمانين عاماً — لا مفاخرة فيها سوى التعب والأسى — تمضي بسرعة فائقة... حتى أن موسى صاحب المزمور يصفها بأنها "تطير" وتتقضي. وثانياً، فإن الحياة التي تُقضى كالظل تشير إلى "كل أيام الحياة الباطلة". وبعبارة أخرى، تشير هذه العبارة إلى أيام هذا العالم القصيرة والباطلة — أو عديمة المعنى. لننظر إلى نص اليوم من سفر الجامعة (6: 12): "...حياةً كالظل، في كل أيام الحياة الباطلة..." وإذا عدنا إلى النصوص التي تأملناها سابقاً في سفر الجامعة، نجد أن الملك الحكيم سليمان يتحدث مراراً وتكراراً عن أمورٍ يصفها بأنها "باطل" (1: 2؛ 2: 15، 19، 21، 23؛ 3: 4؛ 7: 8؛ 10: 5)، أو "سعي وراء الريح" (1: 14، 17؛ 2: 11، 17، 26؛ 4: 4، 16)، كما يتساءل "ما الفائدة؟" أو يصف 19 أشياء بأنها "عديمة الجدوى" (1: 3؛ 2: 11؛ 4: 8؛ 5: 11، 16). إن قضاء العمر — الذي يمضي بسرعة كالظل — في أنشطة

عقيمة لا تجلب نفعاً، يعني عيش حياة باطلة. وبالطبع، لا ينطبق هذا الوصف على أولئك الذين يسر الله بهم؛ فالذين يرضون الله يعيشون حياة ذات نفع ومعنى في نظره، مهما قصرت أيامهم على الأرض أو كانت عابرة. بل إن هذا النص يشير إلى الخاطئ الموصوف في سفر الجامعة (6: 1-6)، وهو النص الذي تأملناه خلال اجتماع الصلاة يوم الأربعاء الماضي. هذا الخاطئ هو شخص حاله أسوأ من حال الطفل المولود ميتاً. فمن هو هذا الشخص الذي حاله أسوأ من الطفل الميت؟ إنه شخص، رغم نيّله بركات من الله — كالثروة والغنى والكرامة والأبناء وطول العمر — لا يُمنح أبداً القدرة على التمتع بها، وفي النهاية، لا يحظى حتى بدفنٍ، لانق. يعلن الملك سليمان أن حياة مثل هذا الخاطئ تشبه الظل؛ إنهم يقضون أيامهم على الأرض في حالة من العبث؛ حياة قصيرة، وعديمة المعنى، وفارغة.

حياة باطلة؟ ولماذا هي عديمة المعنى؟ وما هو — تلك الحياة التي تطير بسرعة خاطفة — فلماذا تُعتبر الحياة التي تمضي كالظل السبب؟ أولاً، الحياة التي تشبه الظل... إن العمر عبثي وعديم المعنى لأنه يفتقر إلى الاكتفاء والرضا. يقول الملك سليمان الحكيم: كُلُّ الْكَلَامِ يُعْجِي. لَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُخْبِرَ. الْعَيْنُ لَا تَشْبَعُ مِنَ النَّظَرِ، وَالْأُذُنُ لَا تَمْتَلِئُ مِنَ السَّمْعِ" (سفر الجامعة 1: 8). ماذا؟ يعني هذا؟ يعني أن العينين والأذنين لا تشبعان أبداً، مهما رأتا أو سمعتا. بعبارة أخرى، لا حدود للطمع البشري. وهكذا، يعلن الملك سليمان أن هذا العالم باطل لأن الطمع البشري لا يمكن إشباعه أبداً. وهو يطرح فكرة مماثلة في نص اليوم، سفر الجامعة 6: 7: كُلُّ تَعَبِ الْإِنْسَانِ لِأَجْلِ فَمِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَالْنَفْسُ لَا تَمْتَلِئُ. "إن الإنسان" الذي يشير إليه سليمان هنا هو ذلك الفرد المحدد المذكور في الآية 3؛ شخص يُعتبر أكثر تعاسة من الطفل المولود ميتاً لأنه يفشل في إيجاد الرضا لنفسه (بارك يون-سون). ومهما كدح هذا الشخص من أجل فمه، تظل شهوته غير مشبعة؛ ويقصد سليمان أنه فشل في إيجاد الرضا لروحه. لماذا يعجز عن إيجاد الرضا لروحه؟ السبب هو أنه، بينما لا يمكن لأرواحنا أن تجد الرضا الحقيقي إلا في الله وحده، فقد أعرض هو عن الله وسعى بدلاً من ذلك لإشباع شهوته الجسدية. فالشخص الذي يفتقر إلى هذا الرضا في روحه لا ينعم بأي متعة حقيقية في الحياة؛ إنه يكدح فحسب، ليعيش يُعد عبثياً وعديم المعنى لأن المرء يفشل — الذي يمر سريعاً كالظل — ويموت في النهاية حياة عبثية وعديمة المعنى. ثانياً، إن العمر في السير في طريق الخلاص. تأمل في نص اليوم، سفر الجامعة 6: 8: "لأنه ما هو فضلُ الحكيم على الجاهل؟ وماذا للفقير العارف بالسُّلوكِ أمامَ الأحياء؟". ما يقوله الملك سليمان هنا هو أنه، فيما يتعلق بشؤون هذا العالم، لا يوجد فرق بين الحكيم والجاهل: إذا لم ينال خلاص نفسيهما (بارك يون-سون). مهما تعامل الإنسان بحكمة وتواضع مع شؤون الدنيا، تظل الحقيقة الجوهرية قائمة فبدون معرفة الله ونيل خلاص النفس، لا تحمل هذه الحياة أي نفع حقيقي. ففي سفر الجامعة (الإصحاح 2: الآيات 12-17) — وهو... نص تأملنا فيه سابقاً — تناول سليمان حال الحكيم والجاهل، وكان الدرس الجوهرى هو: "لأنه ليس للحكيم ذكر مع الجاهل إلى الأبد وكيف يموت الحكيم كالجاهل؟ فكرهت الحياة، لأن العمل الذي عُمل تحت الشمس ساء عندي؛ لأن الكل باطل وقبض الريح" (الآيتان ف كلا الحكيم والجاهل يسيران في طريق الموت، وتكمن المسألة الحقيقية فيما يحدث \*بعد\* الموت؛ إذ تكمن الأهمية في (17-16 ما إذا كانت النفس ستنال الحياة الأبدية أم ستواجه الهلاك الأبدي. وحتى لو كان المرء حكيماً ويتعامل مع الأمور بتواضع ومهارة على الأرض، فما هو مصير النفس إن لم تسلك طريق الخلاص؟ إن الحياة التي تمضي سريعاً كالظل لا تحمل أي معنى إن لم يؤمن المرء بيسوع ويسلك طريق الخلاص.

إذن، كيف ينبغي لنا أن نعيش لكي تكتسب حياتنا الزائلة -التي تشبه الظل- معنىً وقيمةً في نظر الله؟ بعبارة أخرى، ما هي طبيعة الحياة التي تكون نافعة وذات معنى حقيقي أمام الله خلال وقتنا القصير على الأرض؟

أولاً، إن الحياة النافعة وذات المعنى أمام الله -رغم طبيعتها الزائلة- هي الحياة التي تجد اكتفاءها في الرب وحده. فالنفع الحقيقي ومعنى الحياة يكمنان فقط في... السير في طريق الخلاص بالإيمان بيسوع، وعيش حياة تكتفي به وحده. علينا أن نطرح الطمع جانباً -ونعيش في حالة من الرضا، واجدين ملء الاكتفاء في يسوع وحده. وبينما نمضي في رحلة الحياة الزائلة -التي تشبه ظلاً عابراً- يظل يسوع هو الوحيد القادر على إشباع نفوسنا؛ فهو وحده يملك القدرة على منح أرواحنا الإشباع الحقيقي، ولأن نفوسنا تتوق إلى الأبدية، فإن يسوع الأزلي وحده هو القادر على إشباعها. وعلينا، على غرار الرسول بولس، أن نتعلم الاكتفاء في جميع الظروف سواء في الوفرة أو في الاحتياج (فيلبي 4: 11). لذا، ينبغي لنا أن نعيش مكتفين بيسوع وحده، مطيعين لكلمته وساعين وراء الأمور الأبدية. هذه هي السبيل لعيش حياة ذات مغزى حقيقي ومُرضية لله طوال وجودنا الأرضي الزائل.

ثانياً، في حياة سريعة الزوال كالظل، تكون الحياة ذات النفع والمعنى في نظر الله هي تلك التي تؤدي فيها عمل الرب بتواضع وحكمة. "انظر إلى نص اليوم من سفر الجامعة 6: 8: "لأنه ما هو فضل الحكيم على الجاهل؟ وماذا للفقير العارف السلوك أمام الأحياء؟ لكي نعيش حياة نافعة وذات مغزى أمام الله خلال وجودنا العابر، يجب علينا إنجاز عمل الرب بتواضع وحكمة. خلال اجتماع الصلاة الصباحي بالأمس، تأملنا في الآية 1 صموئيل 17: 15، ونظرنا في حال شاول الذي كان يرى نفسه صغيراً في البداية، لكنه أصبح متكبراً مع مرور الوقت؛ إذ أقام نصباً تذكارياً لنفسه وسعى لأن يرفعه الآخرون ويعظموه، حتى بعد أن أخطأ بعضيان كلمة الله. وفي خضم ذلك، قارننُ بين نفسي في الماضي -حين كنت أعتبر نفسي صغيراً- وبين نفسي الحالية التي تسعى أحياناً لتمجيد الذات وبينما كنت أفعل ذلك، حركني الروح القدس لأشعر بالأسى على خطيئتي وقادني إلى الاعتراف والتوبة، فوجدت نفسي تغمرها مشاعر الحزن العميق. لقد دفعني الروح القدس لأطرح رغبتى المتكبرة في تمجيد الذات عند أقدام الصليب، ولأتخلى عما كان ينبغي التخلي عنه. لماذا منحني هذه النعمة؟ لأن الرب يريد مني أن أخدم جسده -أي الكنيسة- بتواضع؛ فهو يريدني أن أخدم مقتدياً بتواضعه ومعتمداً على الحكمة التي يمنحها، بدلاً من الاتكال على فهمي الخاص. وماذا عنك أنت؟ يجب علينا خدمة الرب بتواضع وبالحكمة، التي يهبها هو. إن حياة الخدمة المتواضعة والحكيمة هي حياة نافعة وذات مغزى حقيقي في نظر الله. ثالثاً، في حياة تمضي كالظل تكون الحياة ذات النفع والمعنى في نظر الله هي تلك التي تتمتع بخيرات الحاضر. انظر إلى نص اليوم من سفر الجامعة 6: 9: "رؤية العَيْنَيْن خَيْرٌ مِنْ هَيْمَانِ النَّفْسِ. هَذَا أَيْضاً بَاطِلٌ وَقَبْضُ الرِّيحِ". وقد ترجم أحد العلماء هذه الآية على النحو التالي: "من الأفضل التمتع بخيرات الحاضر بدلاً من التفكير في خيرات أخرى". بعبارة أخرى، يدعونا الملك سليمان إلى التمتع بالحاضر وشكر الله (بارك يون-سون). وتتمثل المأساة التي رصدها الملك سليمان في هذا العالم في أن الإنسان قد ينال من الله بركات مادية وبركة الأبناء وطول العمر، ومع ذلك يعجز عن التمتع بها فعلياً (سفر الجامعة 6: 1-6)؛ إذ لا يجد مثل هذا الشخص في نفسه أي شعور حقيقي بالرضا أو الفرح. وماذا عنك أنت؟ هل تشعر بالرضا في أعماق نفسك وأنت تتمتع بكل البركات الروحية التي منحك إياها الله في يسوع المسيح؟ ينبغي لنا أن نتمتع -في حياتنا الحاضرة- بتلك البركات التي تفضل الله وأسبغها علينا من خلال يسوع المسيح فعلى سبيل المثال، حين نتأمل في البركة الروحية المتمثلة في تبنيّا كأبناء لله، يجدر بنا أن نعيش ونفوسنا تتذوق الفرح، وذلك بأن

نتمتع بهذه البركة في "هنا والآن" بتواضع وحكمة. ولتحقيق ذلك، علينا أن نسعى نحو الله الأب؛ وأن نصلي داعين إياه: "أبا، أيها الأب". وفي خضم ذلك، يجب علينا الإصغاء إلى صوت الله الأب وإطاعته، ومن ثم تعلم وفهم قلب الله الأب. وحين نفعل ذلك، ينبغي لنا أن نتمتع بالفرح والبهجة اللذين يمنحهما الرب لنا؛ فالحياة التي تتسم بهذا النوع من التمتع هي الحياة النافعة في نظر الله. ورابعاً فيما يتعلق بالعمر الذي يمضي سريعاً كالظل، فإن الحياة التي تُعد نافعة وذات مغزى في عيني الله هي تلك التي تُعاش في طاعة للحق، وتكون راسخة في مخافة الله. تأمل في نص اليوم، سفر الجامعة 6: 10: "مَا كَانَ فَهُوَ مُسَمًّى مُنْذُ الْقَدِيمِ، وَمَعْرُوفٌ مَا هُوَ الْإِنْسَانُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخَاصِمَ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ". تشير هذه الآية إلى أنه بما أن مكانة الإنسان وحدوده قد حُدِدت مسبقاً أمام الله فإن دوره يقتصر ببساطة على مخافة الله وإطاعة الحق في حياته اليومية، خطوة بخطوة (بارك يون-سون). أما أولئك الذين يعيشون حياة باطلة خالية من المعنى، فهم لا يخشون الله؛ ونتيجة لذلك، فإنهم يخاصمون الله ويتجاوزون الحدود المرسومة لهم. إنهم يتجاهلون الله الذي حدد وجودهم ومكانتهم، ويحاولون بتهور أن يصبحوا ما يحلو لهم؛ وهذا ما يصفه الملك سليمان بأنه باطل (الآية 11) ويضيف قائلاً إن الحياة التي تمضي كالظل -بعيداً عن الله- هي حياة عقيمة تماماً (الآية 12) (بارك يون-سون). أما الحياة النافعة وذات المغزى في نظر الله، فهي الحياة التي تنتقيه؛ إذ إن من يتقون الله يعيشون في طاعة لكلمته. وهذه هي بالضبط خلاصة سفر الجامعة: "لِنَسْمَعْ خَتَامَ الْأَمْرِ كُلِّهِ: اتَّقِ اللَّهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْإِنْسَانُ كُلُّهُ" (12: 13).

وبينما كنت أتأمل في نص اليوم —سفر الجامعة 6: 7-12— طرحت على نفسي هذا السؤال: "كيف ينبغي أن أعيش ما تبقى من حياتي التي تمضي كالظل؟" إن الوقت يمر سريعاً كالظل، ومع ذلك يتحتم عليّ أن أحيا حياة نافعة وذات قيمة أمام الله... إنني أتوق إلى العيش في حالة من الرضا والاكتفاء بالرب وحده. كما أرغب في أن أعيش مؤدياً العمل الذي ائتمنني الرب عليه بتواضع وحكمة وعلاوة على ذلك، وفي خضم ظروف الرهانة، أريد أن أعيش معتزلاً ومتمتعاً بكل البركات الروحية التي أغدقها الله عليّ بالفعل في تماماً كما خلص الملك سليمان في سفر —يسوع المسيح. ومن خلال ذلك كله، أصبو إلى العيش طائِعاً لكلمة الله —أي مخافة الله الجامعة.

## اليوم الثامن والثلاثون: الله الذي يرشدنا حتى الموت

### [تأمل في المزمور 48]

، عندما تنظر إلى الماضي، ما هي الأزمات التي مررت بها؟ هل تتذكر تلك اللحظات التي لا تزال تعتز بها في أعماق قلبك وتستحضر كيف اختبرت إرشاد الله ونعمة الخلاص حتى في خضم تلك الأزمات؟ زرت اليوم داراً لرعاية المسنين وقضيت وقتاً مع الجدة "جانغ إيول-سو" من كنيستنا. وخلال حديثي معها، تحدثت باختصار عن طفلي الأول "جو-يونغ"، الذي كان يغفو بين ذراعيّ آنذاك. لم أدرك إلا لاحقاً أنني ربما تسببت له بمزيد من المعاناة أثناء مرضه بسبب طمعي كأب، إذ عجزت عن رؤية الأمور من منظوره هو. وبينما كنت أتحدث عنه مع الجدة "جانغ"، أدركت أن المسار في الحياة - ولا سيما النهاية - أهم من البداية. فعندما نتذكر نعمة الله وسط أزمات الماضي، يمكننا أيضاً التغلب على أزمات الحاضر بفضل النعمة التي يمنحنا إياها الرب

من بين الترانيم التي نرتلها كثيراً ترنيمة "يا رب، ليكن الأمر لك" (الترنيمة رقم 431). وتعود قصة هذه الترنيمة إلى ما يلي: عندما تحولت ألمانيا بأكملها إلى أنقاض جراء حروب دينية استمرت ثلاثين عاماً، كان هناك راعٍ يرفع صلواته والدموع تنهمر من عينيه؛ إذ كان يتنقل بين بيوت المؤمنين المضطهدين ليحمل إليهم رسائل التعزية. ومما زاد الطين بلة، اجتاح وباء "الموت الأسود" ألمانيا وحصد أرواح أكثر من 10 ملايين نسمة، حتى قيل إن ألمانيا أصبحت أشبه بـ "مقبرة كبيرة". وفي أحد الأيام، وبينما كان هذا الراعي وزوجته عاندين إلى منزلهما بعد زيارة مؤمن يعاني من مرض عضال، صُدمَا بمشهد مروّع؛ فقد كانت الكنيسة والمنزل قد احترقا تماماً وتحولا إلى رماد، وغُثر على ابنيهما الحبيبين ميتين وهما يعانقان بعضهما البعض. ويُقال إن الزوجين، وهما ييكيان ويضمان جثتي ابنيهما، رفعاً صلاة هادئة قالاً فيها: "يا رب، لتكن مشيئتك؛ إنني أسلمك جسدي وروحي بالكامل؛ فُدني عبر أفراح هذا العالم وأحزانه؛ وتولّ أمري، ولتكن مشيئتك". كان هذا الرجل هو القس "بنيامين شمولوك". لقد وُضعت الصلاة التي رفعها آنذاك في قالب موسيقي لاحقاً، لتصبح الترانيمة رقم 431: "يا رب، لتكن مشيئتك". إن الإيمان الحقيقي يكمن في طاعة الله حتى وسط الألم والمحن

أثناء تأملي في نص اليوم، المزمور 48، ركزت بشكل خاص على الآية 14: "لأن هذا هو الله، إلهنا إلى الدهر والأبد؛ هو يرشدنا حتى النهاية". وانطلاقاً من هذه الآية - وتحت عنوان "الله الذي يرشدنا حتى الموت" - أود أن أتأمل في أربعة جوانب تتعلق بـ "هذا الإله" واستخلاص أربعة دروس مقابلة حول مسؤولياتنا نحن

أولاً، إن الله الذي يرشدنا حتى الموت هو إله عظيم وجليل

انظر إلى المزمور 48: 1: "عظيم هو الرب ومستحق كل تسبيح، في مدينة إلهنا، في جبله المقدس". إن الله الذي يرشدنا حتى الموت هو إله قدير؛ إنه "الملك العظيم" (الآية 2). ولأنه عظيم، فإن الطريقة التي يتم بها إلهنا الجليل خلاصنا هي أيضاً طريقة رائعة وعظيمة. ومع ذلك، فإننا نميل إلى النظر إلى طريقة الله العظيمة في الخلاص بمنظور محدود للغاية. وبعبارة أخرى، ولأننا نعجز عن رؤية الصورة الكاملة، غالباً ما تمتلئ قلوبنا بأفكار وتوقعات مسبقة حول الكيفية التي ينبغي أن يخلصنا بها الله. ونتيجة لذلك عندما لا يحقق الله الخلاص بالطريقة التي نتخيلها أو نتوقعها، فإننا أحياناً نتذمر أو نقع في اليأس. وهذا بالضبط ما فعله بنو إسرائيل أثناء الخروج؛ فقد تذمروا على الله وعلى موسى. ومع ذلك، فقد عجزوا عن إدراك مشيئة الرب - وطريقته في الخلاص - فيما يتعلق بسبب جعلهم يهيمنون في البرية لمدة أربعين عاماً. لقد كان قصده هو إذلالم واختبارهم، لكي يباركهم في النهاية (تثنية 8: 16).

لقد أخذت يوماً بعظمة طريقة الله في الخلاص أثناء تأملي في قصة يوسف الواردة في سفر التكوين. وأتذكر تأملي في كيفية خلاص الله ليوسف؛ إذ لم يخلصه بانتشاله فوراً من المتاعب، بل بنقله من موقف صعب إلى آخر، حتى أصبح أخيراً - بعد ثلاثة عشر عاماً - رئيساً لوزراء مصر وهو في سن الثلاثين. لقد خلّصه الله بطريقته الخاصة: إذ أنقذه من حافة الموت لئيباع عبداً لفوطيفار في مصر - ثم سمح بسجنه بعد أن تعرض لتجربة إغراء من زوجة فوطيفار... رحلة خلاص انتقلت به من محنة إلى أخرى. ومع ذلك، فمن خلال تعيين يوسف رئيساً لوزراء مصر، خلّص الله في النهاية شعب إسرائيل. لم يكن قصد الله في خطته العظيمة خلاص يوسف وحده؛ بل قاده عبر محن متتالية ليحقق الخلاص، مخلصاً في نهاية المطاف الأمة الإسرائيلية بأسرها. ما أعظم طريقة الله في الخلاص!

،"لنتذكر دائماً: إلهنا العظيم هو الذي يخلصنا ويرشدنا وفقاً لخطته العظيمة للخلاص. وسواء قادنا إلى البرية أو عبر "وادي عخور، يجب ألا ننسى أبداً أن ما يقصده في النهاية هو منحنا البركة.

ثانياً، الإله الذي يرشدنا حتى نهاية حياتنا هو الإله الذي يكون لنا ملجأً. انظر إلى نص اليوم، المزمور 48: 3: "الله في قصورها معروف ملجأً". فالإله الذي يرشدنا حتى يوم مماتنا هو نفسه ملجأنا. وكما أن مدينة الله المقدسة تقع بجمال على مرتفع (الآية 2)، فإن الله الذي هو ملجأنا يعمل كحصن قوي لنا. وعلاوة على ذلك، فإن هذا الإله — حصننا القوي وملجأنا — يحمينا. ولهذا السبب أعلن داود في المزمور 23: 4: "أيضاً إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً، لأنك أنت معي. عصاك وعكازك هما يعزيانني". لا داعي للخوف حتى عند السير في وادي ظل الموت، لأن الله، ملجأنا، يحمينا ويعزيانا.

لقد أعلن هذا الإله عن نفسه لنا باعتباره ملجأً (الآية 3). وطوال التاريخ الكتابي، ظهر إلهنا مراراً وتكراراً كمخلصٍ يُنقذ شعبه. تأمل في تاريخ خلاص شعب إسرائيل في العهد القديم؛ هل خلّصهم الله مرة أو مرتين فقط؟ عندما نتأمل في معنى اسم "يسوع" - أي "الله هو الخلاص" - ندرك أن ربنا إله يسرُّ بخلصنا. وهذا الإله هو ملجؤنا. لذا، يجب علينا أن نلجأ إلى الإله الذي يُعلن عن نفسه كملجأٍ

لنا. وعلينا أن نصلي مثل داود: "أَمِلْ إِلَيَّ أَذُنَكَ. نَجِّنِي سَرِيعاً. كُنْ لِي صَخْرَةً جِصْنٍ، بَيْتَ مَلْجَأٍ لِتَخْلِيصِي. لِأَنَّكَ صَخَّرْتَنِي وَجِصَّنِي وَمِنْ أَجْلِ اسْمِكَ تَهْدِينِي وَتُسَوِّسُنِي" (مزمو 31: 2-3).

ثالثاً، الإله الذي يرشدنا حتى يوم مماتنا هو الإله الذي يمنحنا النصر

انظر إلى نص اليوم، مزمو 48: 4-5: "هُؤَذَا الْمُلُوكُ جَمَعُوا. مَضَوْا جَمِيعاً. رَأَوْا وَبُهِتُوا. ارْتَاعُوا وَهَزَبُوا". يصف هذا النص كيف اجتمع ملوك أجنبية لغزو اورشليم واحتلالها، لكنهم تلاشوا كالضباب (بارك يون-صن). وعندما عاين الغزاة قوة الله، استولى عليهم الخوف ولاذوا بالفرار. وفي النهاية، تماماً كما يُحطِّمُ الله سفن ترشيش بريح شرقية، دَمَّرَ الربُّ جبروت الأمم، مانحاً بذلك النصر لإسرائيل. إلهنا هو الذي يهزم أعداءنا نيابةً عنا ويمنحنا النصر. انظر إلى سفر التثنية 20: 4: "لَأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ هُوَ السَّائِرُ مَعَكُمْ لِيُحَارِبَ عَنْكُمْ أَعْدَاءَكُمْ لِيُخَلِّصَكُمْ". ولهذا السبب لم يعتمد كاتب المزمور على قوسه أو سيفه، بل وضع ثقته بالكامل في الرب الذي يُخَلِّصُه من أعدائه ويمنحه النصر (مزمو 44: 6-7). شخصياً، كلما فكرت في الراعي الأول لكنيستنا المنخرط في العمل الإرسالي، أتذكر الآية الواردة في رسالة كورنثوس الأولى 10: 13: "لَمْ تُصِْبْكُمْ تَجَرِبَةٌ إِلَّا بَشَرِيَّةٌ. وَلَكِنَّ اللَّهَ أَمِينٌ، الَّذِي لَا يَدَعُكُمْ تَطْبِعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوهَا". إن سماع أخبار عن كيفية إنقاذ الله تُجَرِّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجَرِبَةِ أَيْضًا الْمُنْقَذَ، لِئَسَ للراعي الأول من لحظات الخطر يتيح لنا أن نرى أنه حقاً إله الخلاص والإله الذي يمنحنا النصر. فلنضع هذا في اعتبارنا: إلهنا هو، في نهاية المطاف، الإله الذي يقودنا إلى النصر؛ ولذلك، يجب أن نعيش بالإيمان ونحن واثقون من تلك النصر

وأخيراً، النقطة الرابعة هي أن الإله الذي يرشدنا حتى يوم مماتنا هو إله ممتلئ بالبر.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 48: 10: "كَاسْمِكَ يَا اللَّهُ، كَذَلِكَ تَسْبِيحُكَ إِلَى أَقَاصِي الْأَرْضِ. يَمِينُكَ مَلَأَتْهُ بَرًّا". تعني عبارة يمينك مملئة برباً أن الله يُجري عدله بلا إخفاق - فيكافئ الصالح ويعاقب الشرير - وينصف في النهاية المؤمن الحقيقي الذي عانى من الظلم (بارك يون-سون). وعندما نعرض مظالمنا أمام هذا الإله، فإنه - لكونه ممتلئاً بالبر - ينصفنا. ويمكن العثور على مثال عملي لهذا في قضية ابن القس غوميز، الذي يقود خدمة الناطقين بالإسبانية في كنيستنا. فقبل أسبوعين تقريباً، علمتُ بأمر دعوى قضائية تتعلق بابنه، فيكتور الابن. يبدو أن حادث سيارة قد وقع - وتسبب فيه الطرف الآخر على ما يبدو - ومع ذلك، فإن ذلك الشخص، رغم كونه المخطئ، رفع دعوى قضائية ضد ابن القس غوميز. بدا الطرف الآخر سياسياً ذا نفوذ؛ ونتيجة لذلك، قيل إن ضابط الشرطة الذي حرر تقرير الحادث قد كذب في المحكمة لينحاز إلى جانب السياسي. علاوة على ذلك، يبدو أن الشركة التي كان يعمل بها فيكتور الابن قد قدمت أيضاً شهادة لا تصب في صالحه. وفي خضم هذا الوقت العصيب للغاية، التمس القس وزوجته عون الله بصدق. وخلال هذه الفترة، رأى القس غوميز حلمًا مثيراً للاهتمام: فقد رأى ناراً تنهمر من السماء على السياسي، وضابط الشرطة الذي حرر التقرير الزائف، والأشخاص التابعين للشركة. في نهاية المطاف، وقبل أسبوعين تقريباً، أصدر القاضي حكماً لصالح ابن القس غوميز. وعقب الفوز بالقضية، طرح محامي الابن اقتراحين: الأول هو مطالبة الطرف الخصم بتعويضه عن

الدخل الذي فقده بسبب عدم قدرته على العمل أثناء النزاع القانوني؛ والثاني هو رفع دعوى مضادة ومواصلة القضية حتى النهاية لكي تصدر المحكمة حكماً رسمياً بشأن أكاذيبهم وسوء تصرفهم. ومع ذلك، ووفقاً لما ذكره القس غوميز، فقد اختاروا عدم المضي قدماً في الأمر. إنني أرى في هذا الموقف إيماناً لافتاً حقاً؛ فهو يمثل - وإن كان بشكل غير مباشر - تجسيدا للحقيقة الواردة في نص الكتاب المقدس اليوم: أن الله، الممتلئ عدلاً، ينصف المؤمنين الذين تعرضوا للظلم. ولكن الأمر الأكثر إثارة للدهشة هو اختيار ذلك الشخص إيقاف الإجراءات، رغم أنه كان بإمكانه رفع دعاوى قضائية ضد السياسي الخصم وضد رجال الشرطة الذين أدلوا بأقوال كاذبة. لقد أدركت من خلال هذا الموقف أن علينا أن نترك أمر الانتقام لله؛ وبعبارة أخرى، يجب أن نعرف متى نتوقف. ولماذا؟ لأن علينا أن نترك الانتقام لله العادل. فאלله، الممتلئ عدلاً، سيتولى الأمر وسيهزم خصومنا. لذا، ينبغي لنا أن نثق بهذا الإله وأن نتبع إرشاداته.

إن الإله الذي يرشدنا حتى يوم مماتنا هو إله عظيم، وهو ملجؤنا وواهب النصر لنا، وإله مفعم بالبر. فكيف إذن ينبغي أن نستجيب لهذا الإرشاد؟ يقدم لنا نص اليوم أربعة دروس: (1) أولاً، يجب أن نسبح إلهنا من كل قلوبنا. انظر إلى المزمور 48: 1: "عظيم هو الرب ومستحق كل تسبيح في مدينة إلهنا، في جبل قدسه". يدعونا صاحب المزمور لتسبيح العلي - الإله الذي يحبنا ويملك علينا كملك، حاثاً إيانا: "رَنِّمُوا لله، رَنِّمُوا؛ رَنِّمُوا لملكنا، رَنِّمُوا" (مزمور 47: 6). ومثل بولس وسيليا، اللذين صليا ورنما الترانيم داخل السجن - يجب علينا نحن أيضاً أن نختبر الخلاص العظيم الذي يمنحه إلهنا المجيد من خلال الصلاة والتسبيح المفعمين بالإيمان. علينا أن نصعد إلى هيكل الله المقدس ونسبح إلهنا العظيم من كل قلوبنا. (2) ثانياً، يجب أن نتأمل في رحمة الرب ومحبته داخل هيكله. انظر "إلى المزمور 48: 9: "في وسط هيكلك يا الله، نتأمل في محبتك الثابتة". إن الكلمة العبرية الأصلية المستخدمة هنا بمعنى "نتأمل تحمل في طياتها معنى الترقب أو الانتظار بلهفة. لم يفقد صاحب المزمور رجاءه وسط الضيق؛ بل لجأ إلى الله (\*damam\*)، وانتظر نعمة الرب بلهفة. ونتيجة لذلك، أدرك عظمة الرب (بارك يون-صن). ونحن أيضاً، يجب ألا نفقد رجاءنا في أوقات الشدة بل يجب أن ننتظر نعمة الرب بلهفة في هيكله. وبينما ننتظر رحمته ومحبته، ينبغي أن ندرك عظمة الله. (3) ثالثاً، يجب أن نبتهج ونفرح. انظر إلى نص اليوم، المزمور 48: 11: "لتفرح جبل صهيون، ولتبتهج بنات يهوذا بسبب أحكامك". يمكننا أن نبتهج ونفرح بسبب أحكام الله البارّة، فهو الإله الممتلئ عدلاً. ويمكننا أن نبتهج ونفرح لأنه الإله الذي يمنحنا النصر. علاوة على ذلك، وبما أننا نختبر خلاصه من خلال أحكام الرب العادلة، يمكننا أن نبتهج ونفرح بهذا الخلاص. (4) وأخيراً، تتمثل النقطة الرابعة في ضرورة نقل هذا الأمر إلى الأجيال القادمة. لننظر إلى نص اليوم، المزمور 48: 13: "تأملوا أسوارها، وافحصوا حصونها، لكي تخبروا بها الجيل الآتي". يوجهنا هذا النص إلى تأمل سلامة وجمال صهيون (أورشليم) - حيث يسكن الله - ومشاركة ذلك مع الأجيال القادمة ومن الأخطاء التي وقع فيها الجيل الأول من بني إسرائيل إبان الخروج، هو تقصيرهم في تعليم تاريخ أعمال الله الخلاصية للأجيال، التي تلتهم؛ ونتيجة لذلك، أخطأت تلك الأجيال اللاحقة أيضاً في حق الله بانخراطها في عبادة الأوثان بعد دخولها أرض كنعان. لذا، ينبغي علينا أن نصغي إلى كلمات سفر التثنية 6: 6-7: "لِتَكُنْ هَذِهِ الْوَصَايَا الَّتِي أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ. وَقُصِّهَا عَلَى أَوْلَادِكَ. وَتَحَدَّثْ عَنْهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ، وَحِينَ تَقُومُ".

إن الإله الذي يرشدنا حتى يوم مماتنا هو إله عظيم وملجأ لنا. وهو أيضاً الإله الذي يقاوم أعداءنا ويمنحنا النصر؛ إنه إله بار ومليء بالعدل. ولذلك، ينبغي علينا أن نسبحه من كل قلوبنا وأن نتطلع إلى رحمته ومحبته في بيته. وعلاوة على ذلك، يجب أن نبتهج ونفرح واثقين بأنه سيمنحنا النصر. وفي خضم ذلك، يتحتم علينا أن ننقل للأجيال القادمة خبرة هذا الإله الذي يرشدنا حتى نهاية حياتنا.

## اليوم التاسع والثلاثون: إنسان البركة

### [تأمل في المزمور 84]

يُقال إن أبراهام لينكولن حظي باللقاب عديدة، أحدها "أبراهام الأمين". وتعود هذه القصة إلى فترة مراهقته، حين كان يعمل بائعاً في أحد المتاجر؛ إذ دخل زبونٌ ودفع ثمن مشترياته ثم غادر، لكن لينكولن أدرك لاحقاً أنه نسي إعادة مبلغ 10 سنتات (باقي المبلغ) للزبون. ظل قلقاً ومضطرباً بشأن تلك السنتات طوال الليل، وفي اليوم التالي -الذي كان يوم عطلة- قطع مسافة ثلاثة أميال للعثور على الزبون وإعادة المبلغ إليه. وقد أشاد المحيطون به كثيراً بأمانته، إلا أنه -بحسب الروايات- ردّ قائلاً: "لا أعرف لماذا أستحق الثناء؛ فأنا لا أريد أن أمدح على أمر يُتوقع مني طبيعياً، بل أريد أن أمدح لقيامي بما يفوق التوقعات الطبيعية". وبعد أن أصبح لينكولن محامياً، كان أول ما فعله هو تقديم خدمات قانونية مجانية (دون مقابل) للمظلومين الذين لم تكن لديهم القدرة المالية على رفع دعاوى "قضائية". وفي اليوم الأول لإحدى المحاكمات، نُقل عنه قوله: "يسعدني أنني استطعت الوفاء بالوعد الذي قطعته لله عندما كنت مراهقاً (من الإنترنت).

في الواقع، أو من بأن أبراهام لينكولن كان قناة للبركة استخدمها الله. وبينما أتأمل في عدد الأشخاص الذين نعموا ببركة الحرية بفضل ذلك، خطرت ببالي فكرة: "لقد استخدم الله والديّ -من كلا الطرفين- كقنوات للبركة ليغمروني ببركات وفيرة". ونظراً للبركات التي أغدقها الله عليّ من خلال والديّ، فإنني أربأ أيضاً في أن أصبح قناة للبركة للآخرين. وتحقيقاً لهذه الغاية، أود اليوم أن أتأمل في كلمات المزمور 84. ففي هذا المزمور، ترد عبارة "طوبى لـ..." (أو "مباركٌ...") ثلاث مرات (في الآيات 4 و5 و12). وانطلاقاً من هذه الكلمات، أود التأمل في ثلاث سمات يتميز بها "إنسان البركة". وصلاتي -وأنا أبارككم جميعاً باسم يسوع- هي أن نصبح جميعاً، بصفتنا أناساً للبركة، قنوات لبركة الرب أثناء عيشنا في هذا العالم.

أولاً: إنسان البركة هو من يسكن في بيت الرب. تأمل في الآية الرابعة من المزمور 84: "طوبى للساكين في بيتك؛ إنهم لا يزالون يسبحونك. سلاه". من المرجح أن كاتب المزمور كان كاهناً جاء حاجاً إلى اورشليم (بارك يون-سون). لقد كان يتوق بشدة للذهاب إلى الهيكل (الآيات 1-4). لماذا كان كاتب المزمور يتوق إلى هيكل الرب بهذا القدر الكبير؟ لأن الهيكل هو مكان للصلاة إلى الله، (بارك يون-سون). لقد اشتاق إليه لأنه، من خلال الصلاة إلى الله هناك، كان بإمكانه لقاء الله والشركة معه. ومن هذا الشوق العميق، أعلن كاتب المزمور قائلاً: "ما أبهى مسكنك يا رب الجنود!" (الآية 1). إن جمال الكنيسة لا يتحدد بالمبنى في حد ذاته، بل بحقيقة

أن روح الله يسكن هناك (بارك يون-سون). إن هيكل الله هو بيت للصلاة. لقد أقر كاتب المزمور بأن المكان كان بديعاً لأنه اختبر حضور الله فيه؛ حيث يلتقي بالله الذي يقترب منا حين نصلي (تثنية 4: 7). إذن، إلى أي مدى كان شوق كاتب المزمور إلى هيكل الرب عميقاً؟ انظر إلى المزمور 2: 84، وهو نص تأملنا اليوم: "نتوق نفسي، بل تنوب شوقاً، إلى ديار الرب؛ قلبي وجسدي يهتفان لله الحي". لقد كان كاتب المزمور يتوق إلى ديار الله بشدة لدرجة أن جسده نفسه أصابه الضعف. لقد اشتاق إلى هيكل الرب لأنه كان يرغب بشدة في حضور الله من خلال الصلاة؛ ولذا، هتف كل من قلبه وجسده لله الحي. وبينما كان يهتف قائلاً: "يا ملكي وإلهي، يا رب الجنود" (الآية 3)، عبّر كاتب المزمور عن مشاعره بهذه الكلمات: "يا ملكي وإلهي، يا رب الجنود، حتى العصفور وجد بيتاً والسنونو عشاً تضع فيه فراخها؛ مكاناً قريباً من مذابحك" (الآية 3). هنا، يعقد كاتب المزمور مقارنة بين العصفور - الذي يجد بيتاً وعشاً لفراخه - وبين حالته هو المليئة بالحزن لبعده عن الهيكل؛ إنه يندب وضعه بآلم بينما يتوسل للحصول على فرصة الذهاب إلى هيكل الرب (بارك يون-سون). ونتيجة لذلك، يعلن صاحب المزمور في الآية العاشرة: "يَوْمَ وَاحِدٍ فِي دِيَارِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ. اخْتَرْتُ الْوُقُوفَ عَلَى الْعَتَبَةِ فِي بَيْتِ إِلَهِي عَلَى السُّكْنَى فِي خِيَامِ الْأَشْرَارِ". إن السكنى في ديار الرب هنا ترمز إلى حياة الشركة الحقيقية مع الله (بارك يون-سون). إن اعتراف صاحب المزمور — بأن يوماً واحداً يُقضى في شركة حقيقية مع الله أفضل من ألف يوم تُقضى في حياة الشر — يعلمنا أننا نحن أيضاً يجب أن نتوق بصدق إلى الرب وإلى كنيسته.

علينا أن نتوق إلى الكنيسة — بيت الله — تماماً كما فعل صاحب المزمور. يجب أن نختبر حضور الله من خلال الصعود إلى بيت الله، والاجتماع معاً، والتمسك بكلمة الوعد بقلب واحد، وتكريس أنفسنا بجدية للصلاة. فالكنيسة، بيت الرب، هي بيت للصلاة. وإذا نتذوق حلاوة الصلاة، ينبغي أن يزداد شوقنا إلى بيت الله. وفي خضم هذا الشوق، ومثل ذلك الشخص المبارك الموصوف في الآية الرابعة من نص اليوم، يجب أن نسكن في بيت الرب ونسبحه بلا انقطاع. لا أزال أتذكر خلوة روحية نظمناها "رابطة الرعاية لتجديد الكنيسة" عام 2003. فعند تلقي الوعد الوارد في إنجيل متى 18: 16 — "عَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيستِي" — وإنشاد الترتيلة رقم أحب ملكوتك يا رب"، ذرفت الدموع وأنا أفكر في كنيسة "سيونغري" المشيخية. لقد تأثرتُ بشكل خاص أثناء إنشاد المقطع "246 الأول ولم أستطع حبس دموعي: "أحب ملكوتك يا رب، ومسكنك ومقامك، تلك الكنيسة التي خلصها فادينا المبارك بدمه الكريم وبينما كنت أنشد المقطع الثالث — "من أجلها تسيل دموعي، ومن أجلها تصعد صلواتي؛ ولها أكرس همومي وأتعابي، حتى تنتهي كل الأتعاب والهموم" — عقدتُ العزم على العودة إلى كنيسة "سيونغري" المشيخية والخدمة فيها بأمانة. فكم بالأحرى ينبغي لنا أن نتوق إلى السكنى في ذلك المسكن الأبدي لله — السماء ذاتها؟ على غرار صاحب المزمور في نص اليوم، نحن حجاج انطلقنا بالفعل نحو ذلك الوطن السماوي، الهيكل الحقيقي لأورشليم الجديدة. وهكذا، ومثل أبطال الإيمان المذكورين في رسالة العبرانيين (الإصحاح تشهد بأننا "غرباء ونزلاء على الأرض" (عبرانيين 11: 13). نحن الذين نتوق إلى وطن أفضل، أي وطن سماوي (الآية 11) وفي رحلتنا نحو ذلك الوطن، سنرى الرب وجهاً لوجه (1 كورنثوس 12: 13) ونسكن معه إلى الأبد. لذا، يجب علينا أن نوجه (16) أذهاننا نحو الأمور العلوية ونطلب ما هو فوق (كولوسي 3: 1-2). إن من يعيش هكذا هو إنسان مبارك حقاً. ثانياً، الإنسان المبارك هو من يستمد قوته من الرب.

تأمل في نص اليوم، المزمور 84: 5: "طوبى لأناسٍ عَزَّهم بك، وفي قلوبهم طرق صهيون". لقد كان الإنسان المبارك يتوق إلى هيكل الرب، ويدافع رغبة عارمة في الصعود إلى دياره، صرخ إلى الله طالباً أن يستمد القوة منه. كانت هذه صرخة نابعة من شوق لاختبار -عبر الصلاة- حضور الرب الإله، الذي كان مصدر قوته. لماذا رغب صاحب المزمور بشدة في نيل قوة الرب؟ انظر إلى الآية 7: "يذهبون من قوة إلى قوة، حتى يظهر كل منهم أمام الله في صهيون". لقد كان سبب توق صاحب المزمور لاختبار حضور الله ونيل قوته هو إدراكه بأنه لا يمكن لأحد الصعود إلى الهيكل في صهيون إلا من خلال القوة التي يمنحها الله (بارك يون-سون)، لماذا تُعد قوة الله ضرورية للصعود إلى هيكل الرب؟ يوضح صاحب المزمور السبب في الآية 6: "إذ يعبرون في وادي البكاء يجعلونه ينبوعاً؛ وتغمرهم بركات أمطار الخريف". بالنسبة للإسرائيليين الذين عاشوا في الشتات قديماً، كانت خطة زيارة هيكل أورشليم والجهد المبذول لذلك ينطويان على معاناة وعقبات تشبه "وادي البكاء". ومع ذلك، فمن خلال الصبر والعبور عبر هذا الوادي، كانوا يصلون إلى "مكان الينابيع الكثيرة"؛ أي حالة من الراحة الروحية والفرح الغامر. وهناك، كانوا ينالون هبات سماوية كـ "أمطار الخريف". ويختبرون روحياً اللقاء مع الله (بارك يون-سون). ولذا، صرخ المُرِّم إلى الله قائلاً: "أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلَهُ-الْقَدِيرُ، اسْمَعْ صَلَاتِي؛ وَأَصْنَعْ إِلَيَّ يَا إِلَهَ يَغُثُّوبٍ (سلاة)" (الآية 8).

من ترانيم الإنجيل المفضلة لدي ترنيمة بعنوان "شخص مبارك" (أو "إيجاد القوة في الرب"). تقول كلماتها: "أنت، يا من تجد القوة في الرب وتحمل طريق صهيون في قلبك، شخص باركه الله؛ فالرب يسرّ بك كثيراً. أنت، يا من تتوق للسكن في بيت الرب وتسبيحه دائماً، شخص باركه الله؛ فالرب يحبك حباً جماً. إن خدمتك ترنيمة جميلة، وتكريسك صلاة زكية؛ وحيثما تطأ قدماك، يتعظم اسم الرب". تستند هذه الترنيمة إلى المزمور 84. كثيراً ما أستمد القوة كلما استمعت إليها؛ فأنا أنال القوة من الرب ويزداد شوقي للسكن في بيته. وحتى عندما يغمرني الإحباط، فإن القوة التي يمنحني إياها الرب تمكّني من النهوض مجدداً والمضي قدماً نحو ذلك الوطن موجهاً أفكاري نحو الأمور العلوية ومستذكراً آباء—السماوي. وعلى وجه الخصوص، وبينما أسير نحو ذلك الوطن السماوي أجد نفسي متوقفاً للسماء أكثر فأكثر. أو من بأن هذا هو بالضبط معنى امتلاك قلب يحمل "طريق—الإيمان الذين سبقوني إلى هناك صهيون". إن طريق صهيون هذا يُنقش بعمق في قلوبنا كلما تحولت أكثر فأكثر لتصبح انعكاساً للسماء؛ وتصبح الخطوات التي نخطوها في هذا المسار مع الرب مفعمة بالقوة والرجاء. ولهذا السبب، نحن أشخاص مباركون

وأخيراً، النقطة الثالثة هي أن الشخص المبارك هو من يتكل على الرب

انظر إلى نص اليوم، المزمور 84: 12: "يارب الجنود، طوبى للإنسان المتكل عليك". على أي نوع من الآلهة اتكل كاتب المزمور؟ —أولاً، اتكل كاتب المزمور على الله باعتباره ترسنا (الآية 9). ونظراً لأن الرحلة نحو الهيكل في صهيون مليئة بالمشاق والعقبات مثل "وادي البكاء"—فقد ازداد اتكال كاتب المزمور على الرب، الذي هو ترس الكنيسة. إن ترسنا موجود في الله، الذي يخلص

مستقيمي القلوب (المزمور 7: 10). ثانياً، انكل كاتب المزمور على الله، واهب النعمة والمجد (الآية 11). إن الإله الذي وضع المُرثم ثقته فيه هو إله يمنح النعمة والمجد، ولا يمنع أي خيرٍ عمن يسلكون باستقامة.

تقول كلمات المرتلة رقم 342 (في كتاب الترانيم الكوري)، في مقطعها الأول واللازمة: "عندما أواجه الصعاب ويضعف إيماني". أزداد اتكالاً على الرب الذي أثق به. ومع مرور الوقت، يظل هو ملجأى الوحيد؛ ومهما واجهتُ في طريقي، فإنني أعتمد على يسوع علينا أن نعتد كلياً على الله؛ فهو ترسنا الذي يمنح النعمة والمجد للمستقيمين ولا يحرمهم من أي خير. ومع مرور الأيام، كلما واجهنا المحن وأدركنا ضعف إيماننا، ينبغي علينا -وفي غمرة اعترافنا بذلك الضعف والعجز- أن نعتد بعمقٍ متزايد على يسوع وحده. حقاً، إن أولئك الذين يتكلمون على الرب وحده بهذه الطريقة هم أناسٌ مباركون.

أنتم الذين تتوقون إلى بيت الرب، وتأتون إلى هنا للتسبيح والصلاة، أنتم أناسٌ مباركون. أنتم الذين تصرخون إلى الله، وتستمدون القوة منه، وتحملون "طريق صهيون" في قلوبكم، أنتم أناسٌ مباركون. أنتم الذين يزداد اعتمادكم على الرب مع مرور الوقت، أنتم أناسٌ مباركون. إن الرب يسرّ بكم كثيراً، ويحبكم محبةً عميقة. إن خدمتكم ترنيمةً جميلة، وتكريسكم صلاةً زكية؛ وحيثما وطئت أقدامكم، سيُعظم اسم الرب.

## اليوم الأربعون: هل تدرك طبيعة هذا الوقت؟

### [تأمل في رسالة رومية 13: 11-14]

وَهَذَا إِنَّكُمْ عَارِفُونَ الْوَقْتَ، أَنَّهَا الْآنَ سَاعَةٌ لِنَسْتَيْقِظَ مِنَ النَّوْمِ. فَإِنَّ خَلَاصَنَا الْآنَ أَقْرَبُ مِمَّا كَانَ جِئْنَا آمَنَّا. قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ، فَلْنُخْلَعْ أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ وَنَلْبَسْ أَسْلِحَةَ النُّورِ. لِنَسْأَلْكَ بِلَيَاقَةٍ كَمَا فِي النَّهَارِ: لَا بِالْبَطَرِ وَالسُّكْرِ، لَا بِالْمُضَاجِعِ وَالْعَهَارَةِ، لَا بِالْخَصَامِ وَالْحَسَدِ. بَلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، وَلَا تَصْنَعُوا تَذْبِيرًا لِلْجَسَدِ لِأَجْلِ الشَّهَوَاتِ. (رومية 13: 11-14)

في الواقع، أي وقت تظن أننا نعيشه الآن؟

لغتي الكورية محدودة، ولذا كثيراً ما أقع في أخطاء. ومن الأمثلة على ذلك ما حدث عندما كنت أَعِدُّ نشرة "أحد الشعانين"؛ فقد كتبتُ ورغم أن لغتي الكورية ليست دقيقة، إلا (Palm) "بدلاً من كلمة "النخلة" أو "السعف (Conclusion) "مراراً كلمة "الخاتمة أنني -لسبب ما- كلما استقبلتُ أحد الشعانين بهذه الطريقة، لا يسعني إلا أن أفكر في نهاية حياة يسوع؛ أي موته على الصليب. ففي "الواقع، يمثل أحد الشعانين بداية "أسبوع الآلام". اليوم هو أحد الشعانين، وغداً يبدأ أسبوع الآلام، ويوم الجمعة هو "الجمعة العظيمة التي تُحيي ذكرى موت يسوع على الصليب... ما هي الأفكار التي تخطر ببالك كل عام وأنت تستقبل أحد الشعانين بهذه الصورة؟

لقد سبق لي أن تأملتُ في كلمة الله تحت عنوان "الله الذي يجعل كل شيء جميلاً في وقته"، وذلك بالتركيز على سفر الجامعة (الإصحاح وبالنظر إلى الآية الأولى من الإصحاح الثالث، نجد الملك الحكيم سليمان يقرر أن لكل شيء وقتاً تحت السماء، ولكل (14-1: 3: غاية زماناً. وبالفعل، ينبغي علينا أن ندرك أي وقت نعيشه الآن لكي يمضي الله قدماً في تحقيق مقاصده.

، ورغم أن لغتي الكورية ليست دقيقة، إلا أنني كلما استقبلتُ أحد الشعانين، لا يسعني إلا أن أفكر في نهاية حياة يسوع. في نص اليوم المأخوذ من رسالة رومية 13: 11، يكتب الرسول بولس إلى القديسين في روما قائلاً: "وَهَذَا، إِذْ تَعْرِفُونَ الْوَقْتَ: أَنَّهَا الْآنَ سَاعَةٌ لِنَسْتَيْقِظَ مِنَ النَّوْمِ، فَإِنَّ خَلَاصَنَا الْآنَ أَقْرَبُ مِمَّا كَانَ جِئْنَا آمَنَّا" (الآية 11). إذن، ما هي طبيعة هذا "الوقت" أو هذه "الفترة" التي يتحدث عنها بولس؟ إنه يسلط الضوء على نقطتين رئيسيتين لنا اليوم

أولاً، هذه الفترة هي زمن المجيء الثاني للرب. بعبارة أخرى، الحقبة التي نعيش فيها أنا وأنت هي وقت يقترب فيه يوم عودة الرب. يخبر بولس القديسين في روما - ونحن أيضاً، إذ نسمع هذه الكلمات اليوم - بأن هذا هو وقت تكون فيه عودة يسوع وشيكة. ماذا يعني أن عودة يسوع قريبة؟ يعني ذلك أن وقت خلاصنا - بالنسبة لنا نحن المؤمنين بيسوع - يقترب أكثر فأكثر (الآية 11). وبتعبير آخر، فإن حقيقة قرب عودة الرب تشير إلى أن وقت خلاصنا - وتحديداً المرحلة النهائية من فدائنا، المعروفة بـ "التمجيد" - أخذ في الاقتراب (الآية 11) (ماك آرثر). علاوة على ذلك، فإن القول بأن خلاصنا أقرب مما كان عليه حين آمنا لأول مرة يعني أنه، نظراً لأننا لا نعرف متى قد نموت ولنلتقي بالرب، فإن لحظة ذلك اللقاء قد اقتربت مع مرور الوقت منذ أن بدأنا نؤمن بيسوع. إذن، ماذا ينبغي عليّ و عليك أن نفعل؟

ثانياً، الوقت الذي يتحدث عنه بولس هو لحظة الاستيقاظ من النوم. يعلن بولس أنه نظراً لقرب وقت عودة يسوع، فقد حانت اللحظة التي يجب علينا فيها أن ننهض من سباتنا. ماذا يقصد بولس هنا بعبارة "أنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم"؟ إنها تعني أن الوقت قد حان لكي ننهض من نوم الخطيئة (بارك يون-سون). فالحقبة التي نعيش فيها هي زمن يقترب فيه المجيء الثاني للرب، وبالتالي، هو زمن بلغت فيه الخطيئة ذروتها. يشير بولس إلى هذا الأمر في الآية 12 من نص اليوم قائلاً: "قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ". وتشير عبارة "تَقَارَبَ النَّهَارُ" إلى اقتراب المجيء الثاني ليسوع، الذي هو النور؛ بينما توحى عبارة "قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ" بأنه مع اقتراب عودته، يزداد "ليل الخطيئة" في هذا العالم عمقاً. وبعبارة أخرى، تتسم الأوقات التي نعيشها بليلٍ من الخطيئة يزداد عمقاً باستمرار، وذلك تحديداً لأن عودة يسوع باتت وشيكة.

فكيف إذن ينبغي أن نعيش في هذا الوقت الذي اقترب فيه المجيء الثاني ليسوع؟ وكيف ينبغي أن نسلك في حياة الإيمان في لحظة صار فيها خلاصنا أقرب مما كان عليه حين آمنا لأول مرة؟

أولاً، يجب علينا أن نحب بعضنا بعضاً.

NASB وتُترجمها نسخة "kai touto" إذا نظرنا إلى النص اليوناني الأصلي لرسالة رومية 13: 11، نجد أن الآية تبدأ بعبارة (وافعلوا هذا). وفي اللغة الكورية، تُترجم العبارة بما معناه "وافعلوا هذا". وبعبارة أخرى "And this do" للكتاب المقدس بعبارة فهي تعني: "عليكم أن تفعّلوا هذا بالأحرى وبشكل أكبر" (كما يرى بارك يون-سون). فإلى ماذا تشير كلمة "هذا" هنا؟ وما هو الأمر ماذا 10-8: 3 الذي يجب علينا أن نفعله بمزيد من الاجتهاد؟ إنها تشير إلى "محبة بعضنا بعضاً"، كما ورد في رسالة رومية 1 هذا؟ الرسالة هي أنه يجب علينا أن ندرك طبيعة الأوقات التي نعيشها - وهي فترة يقترب فيها المجيء الثاني ليسوع - وأن نسعى جاهدين وبشكل أكبر لمحبة بعضنا بعضاً. ولا سيما الآن، حيث تبرد محبة البشر - تماماً كما تنبأ يسوع بشأن الأيام الأخيرة في إنجيل ألا نكون متى 24: 12 - إذ يجب علينا أن نبذل جهداً أكبر لنحب بعضنا بعضاً بمحبة الرب. فكيف إذن نحب بعضنا بعضاً؟ يجب

مدينين لأحد بشيء، إلا بمحبة بعضنا بعضاً. وعلاوة على ذلك، يجب علينا حفظ وصايا الله: لا تزن، لا تقتل، لا تسرق، لا تشته، وما إلى ذلك.

ثانياً، في هذا الوقت الذي اقترب فيه المجيء الثاني ليسوع، يجب علينا أن نخلع أعمال الظلمة

"لننظر إلى نص اليوم، الوارد في رسالة رومية 12:13: "قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ، فَلْنُخْلَعْ أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ وَلْنَبْسُ أَسْلِحَةَ النُّورِ". في هذا الوقت -حيث صار خلاصنا أقرب مما كان عليه حين آمنا لأول مرة- يجب أن ندرك أن ليل الخطيئة قد ازداد دُجى وعمقاً: وعلياً أن نخلع كل أعمال الظلمة الخاصة بهذا العالم. فما هي إذن أعمال الظلمة هذه التي يجب علينا خلعها؟ في رسالة رومية 13 يحدد الرسول بولس ثلاثة أمثلة محددة. أولاً، يجب أن نخلع أعمال الظلمة المعروفة بـ "العريضة والسكر". ما هي العريضة؟ كانت، 13 تُستخدم قديماً في المهرجانات التي تكرر "ديونيسوس"، إله الخمر في الأساطير اليونانية؛ غير \*kōmos\* الكلمة اليونانية الأصلية أنها اكتسبت بمرور الوقت دلالة سلبية، إذ تشير إلى الاحتفالات الصاخبة والمفرطة التي لا تضبطها قيود، أي الحفلات الجامحة التي يتخللها السكر وتتسم بفقدان السيطرة (كوتريل). وفي المحصلة، عندما ينخرط المرء في العريضة، فإنه يسكر ويفقد السيطرة على نفسه، وينزلق نحو سلوكيات طائشة وآثمة. ففي سفر الجامعة 2: 3 -وهو نص تأملنا فيه سابقاً خلال اجتماع الصلاة يوم الأربعاء- سعى الملك سليمان الحكيم لاكتشاف طبيعة اللذة؛ وبينما كان قلبه يسترشد بالحكمة، حاول أن يُمتّع جسده بالخمير. فماذا كانت نتيجته؟ لقد اعترف بأن مساعيه لإيجاد اللذة من خلال السكر كانت عقيمة وعديمة الجدوى (الآية 11). إذن، ما هو المعنى الحقيقي للعريضة والسكر؟ وهل ثمة فائدة حقيقية منهما؟ كما نعلم، يذكر بولس في رسالة أفسس 5: 18: "لَا تَسْكُرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلَاعَةُ [العريضة]". كما يصنّف العريضة والسكر ضمن "أعمال الجسد" في رسالة غلاطية 5: 19. ويحثنا بولس على خلع أعمال الجسد هذه وما السبب؟ السبب هو أن عودة الرب باتت وشيكة؛ فخلاصنا الآن أقرب مما كان عليه حين آمنا لأول مرة. ثانياً، تشمل "أعمال الظلمة" التي يجب علينا خلعها كلاً من "الزنا والنجاسة". يبدو العالم الذي نعيش فيه اليوم شبيهاً جداً بسدوم وعمورة؛ فهو عالم يعج بالفسق الجنسي والانغماس في الشهوات. لماذا يمتلئ العالم بمثل هذه الأمور؟ لقد وجدتُ الإجابة في رسالة رومية 1: 24، وهو نص سبق لنا تأملناه: "إِذْكَ أَسْلَمَهُمُ اللَّهُ أَيْضاً فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ، لِإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمْ". لماذا فعل الله ذلك؟ السبب هو أن الناس، في اعتقادهم المتعطر بأنهم حكماء (1: 22)، استبدلوا مجد الله الخالد بصورٍ صنعت لتشبه الإنسان الفاني والطيور والحيوانات والزواحف (الآية 23). وعندما تأملنا في رسالة رومية 13: 8-10 يوم الأحد الماضي، رأينا أن محبة بعضنا البعض تتطلب حفظ وصايا الله، ومن بينها وصية "لا تزن" (الآية 9). وعقب ذلك، وفي نص اليوم (رومية 13: 13)، يذكر بولس أنه مع اقتراب المجيء الثاني ليسوع، يجب علينا أن نخلع أعمال الظلمة؛ ومن بين هذه الأعمال "الفسق والمجون". إن المعنى الحرفي للكلمة (التي تُرجمت هنا بكلمة "فسق" أو "علاقات جنسية غير مشروعة") هو "فراش". ورغم أنها تشير إلى العلاقة \*koitē\* اليونانية الجنسية، إلا أنها وردت بصيغة الجمع في هذا النص، مما يدل على الانحلال الجنسي، والإفراط في الممارسات الجنسية، وأعمال "الدعارة (كما يرى كوتريل). وفي الوقت نفسه، تشير كلمة "المجون" إلى "السلوك الذي ينتهك الآداب العامة وينغمس في الشهوة ويتجلى في صورة "كلام بذيء أو أفعال نجسة" (كما يرى باريك يون-سون). لم يقدم الرسول بولس هذه المشورة للقديسين في روما

فحسب، بل قدمها أيضاً للمؤمنين في تسالونيكي. تأمل ما ورد في رسالة تسالونيكي الأولى 4: 3-4: "هَذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللَّهِ: قَدَّاسَتُكُمْ أَنْ تَمْتَنِّعُوا عَنِ الزَّنى. أَنْ يَعْرِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَنْ يَقْتَنِي إِثْمًا بِقَدَاسَةٍ وَكَرَامَةٍ، لَا فِي هَوَى الشَّهْوَةِ كَالَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ. إِنْ مَشِيئَةُ اللَّهِ هِيَ تَقْدِيسُنَا. يَجِبُ أَلَا نَسْعَى وَرَاءَ الرِّغْبَاتِ الشَّهَوَانِيَةِ كَمَا يَفْعَلُ أَهْلُ الْعَالَمِ؛ فَهَذَا عَمَلٌ مِنَ أَعْمَالِ الْجَسَدِ. مَعَ اقْتِرَابِ وَقْتِ خَلَاصِنَا، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَخْلَعَ مِثْلَ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الْجَسَدِيَّةِ. وَأَخِيرًا، فَإِنَّ الْأَمْرَ الثَّالِثَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ نَتَخَلَّصَ مِنْهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ -حَيْثُ اقْتَرَبَ خَلَاصُنَا- هُوَ "الْخَصَامُ وَالْحَسَدُ". فَمَا هُوَ "الْخَصَامُ"؟ إِنَّهُ يَشِيرُ إِلَى نِزَاعٍ نَحْوِ الصَّرَاحِ، وَرُوحٍ تَمِيلُ إِلَى الْجِدَالِ وَالْمَشَاحَنَاتِ حَوْلَ أُمُورٍ تَافِهَةٍ. يَعْكُسُ الْخَصَامُ رُوحًا عَدَائِيَّةً وَتَنَافُسِيَّةً؛ أَيْ الْإِسْتِعْدَادَ لِلْقِتَالِ مِنْ أَجْلِ السَّيْرِ فِي الْمَسَارِ الَّذِي يَرِغِبُ فِيهِ الْمَرْءُ، حَتَّى لَوْ كَانَ ذَلِكَ عَلَى حَسَابِ إِيْذَاءِ الْآخَرِينَ (كُوتْرِيل). إِنْ رُوحُ الْخَصَامِ هَذِهِ هِيَ الَّتِي تَدْفَعُنَا إِلَى حَسَدِ بَعْضِنَا الْبَعْضَ فِي عِلَاقَاتِنَا. وَبِسَبَبِ الْحَسَدِ، نَجِدُ أَنْفُسَنَا مَتَوَرِّطِينَ فِي مَشَاحَنَاتٍ وَنِزَاعَاتٍ، مِمَّا يُؤَدِّي فِي النِّهَايَةِ إِلَى الْإِنْشَاغَالِ بِأَعْمَالِ الْجَسَدِ بَدَلًا مِنْ أُمُورِ الرُّوحِ. وَلِذَلِكَ يَحْتَثُّ الرُّسُولُ بُولُسُ الْقَدِيسِينَ فِي رُومَا -وَكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا- عَلَى خَلْعِ أَعْمَالِ الْجَسَدِ وَأَفْعَالِ الظُّلْمَةِ

وأخيراً، في هذا الوقت الذي اقترب فيه المجيء الثاني ليسوع، يجب علينا أن نرتدي سلاح النور

لننظر مرة أخرى إلى نص اليوم، في رسالة رومية 13: 12: "قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ، فَلْنُخْلَعْ أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ وَنَلْبَسْ أَسْلِحَةَ النُّورِ". ما هو "سلاح النور" هذا الذي يطلب منا الرسول بولس ارتدائه؟ إنه يقدم لنا درسين رئيسيين في هذا النص: أولاً، إن سلاح النور الذي يجب أن نرتديه يتمثل في "السلوك اللائق"، تماماً كما يتصرف المرء في وضوح النهار. انظر إلى الشطر الأول من الآية في الإصحاح 13 من رسالة رومية: "لِنَسْلُكْ بِالْبَلِيَّاتَةِ كَمَا فِي النَّهَارِ..." بعبارة أخرى، إن "سلاح النور" الذي يجب عليّ 13 وعليك ارتدائه يعني ترك حياة الليل الخاطئة خلف ظهورنا وعيش حياة النهار. فما المقصود بـ "حياة النهار" هنا؟ إنها تشير إلى عيش حياة كريمة ولائقة. والعيش بلياقة يعني التصرف بنظام وترتيب (بارك يون-سون). يجب أن يكون سلوكنا -نحن المؤمنين ليسوع- لائقاً؛ أي يجب أن يتسم تصرفنا بالنظام والترتيب. لماذا هذا الأمر؟ في حين أنه ينبغي علينا بالتأكيد طاعة الوصية الواردة في نص اليوم، فإن السبب الجوهرى لذلك هو أن إلهنا ليس إله تشويش بل إله سلام (1 كورنثوس 14: 33). ولهذا السبب يذكر الرسول بولس في رسالة كورنثوس الأولى (14: 40): "وَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ بِبَلِيَّاتَةٍ وَبِحَسَبِ التَّرْتِيبِ". وثانياً، إن "سلاح النور" الذي يجب عليّ وعليك ارتدائه ليس سوى الرب يسوع المسيح نفسه. انظر إلى نص اليوم في رسالة رومية (13: 14): "بَلِ الْبُسُوَا الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، وَلَا تَعْتَنُوا بِالْجَسَدِ لِأَجْلِ تَحْقِيقِ شَهَوَاتِهِ". ماذا يعني أن "نلبس الرب يسوع المسيح"؟ باختصار، إنه يعني القداسة - وبعبارة أخرى، تشير الوصية بأن نلبس الرب يسوع المسيح إلى ذلك التحول الذي نصبح فيه - بعد أن نلنا الخلاص بالإيمان مشابهين ليسوع (ماك آرثر). وهذا التحول إلى صورة يسوع يعني أننا نصبح مقدسين، تماماً كما أن الله قدوس. أتذكر هنا الترتيلة تصف كلمات الترتيلة رداء يسوع بأنه جميل حقاً. (The Robe My Savior Wore) "رقم 87: "الرداء الذي ارتداه مخلصي... (المقطع الأول) وثمين (المقطع الثالث)، وتصفه أيضاً بأنه "رداء المجد". ينبغي عليّ وعليك أن نرتدي رداء يسوع هذا بالذات. يجب أن نكتسي بأروية المجد. ومع اقتراب موعد مجيء يسوع الثاني، يجب أن نرتدي أرويته المجيدة ونظهر قداسته وجماله للعالم

دعوني أختتم حديثي. اليوم، في أول أيام أسبوع الآلام، وبينما نعبد الله في "أحد الشعانين"، يجب علينا أن نتأمل في الرب - الألف والياء، البداية والنهاية - وأن نتفكر في آلامه وموته على الصليب. وفي خضم ذلك، علينا أن نراعي طبيعة الأزمنة التي نعيشها. فكما تخبرنا كلمة الله اليوم، يجب أن ندرك أن عودة الرب قريبة، وأن خلاصنا أصبح أقرب الآن مما كان عليه حين أمنا لأول مرة. وعلينا أن نتأمل في الكيفية التي ينبغي أن نعيش بها في ضوء هذه الحقيقة. ففي وقتٍ يشتد فيه ظلام الخطيئة وتلوح فيه الأفق عودة يسوع - الذي هو النور -، يجب علينا أن نسعى جاهدين لنحب بعضنا بعضاً. علينا أن نخلع عنا أعمال الظلمة؛ وأن نبتعد عن المجون والسكر، والفسق والشهوات، والخصام والحسد. وبدلاً من ذلك، يجب أن نرتدي سلاح النور. علينا أن نسلك بلياقة ووقار كما يليق بأبناء النهار، وأن نعيش حياة منظمة. وفوق كل شيء، يجب أن نلبس الرب يسوع المسيح. وكما أن يسوع قدوس، كذلك يجب علينا نحن أيضاً أن نكون قديسين. وإنها لصلاتي أن نشترك جميعاً، عند عودة الرب، في وليمة العرس المجيدة لحمل الله.